الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الواو والفاء في سورة يوسف
دراسة دلالية نحوية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لغة عربية

إعداد الطالب(ة):
*- مروة عمروعياش
*- مريم هريمي

إشراف الأستاذ(ة):
الجيلالي جقال

السنة الجامعية: **2015/2014**

الدعـــــاء

الدعـــــــــاء

اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك وحب كل من يقربني إلى حبك، اللهم إني أسألك خير المسألة النجاح، وخير الثواب.

اللهم لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا باليأس إذا فشلت. وذكرني دائما بأن الفشل هو الخطوة التي تسبق النجاح.

اللهم أسألك التوفيق والهداية وتيسير الأمور في الخيرات والدوام على أنواع المكرمات.

استعنت بالله وفوضت أمري له.

وأشهد أن لا إله إلا الله العظيم.

كلـــمة شكر وتقدير

كلمة شكر
وتقدير

الشكر لله والحمد أولا وأخيرًا من قبل وبعد

نحمد الله العزيز الحكيم الذي وفقنا في إنهاء هذا العمل والذي نأمل أن يكون مشعل نور يضيء.

طريق أي طالب ولو بجزء يسير وما التوفيق إلا من رب العالمين

القادر سبحانه على ما يشاء.

ونتقدم بشكرنا الخالص للأستاذ المشرف:

«الجيـــــــــلالي»

الإهـــــداء

الإهـــــــــــداء

إلى صاحبة القلب الحنون ورمز الطيبة، أمي

إلى أستاذي الأكبر، أبي

إلى الإخوة والأخوات والصحب والصديقات

ومن ورائهم إلى كل من علّمني حرفًا وطوّق عنقي حبل إحسانه.

أهدي هذا العمل.

فهـــرس
الموضوعـات

فهـــــــرس الموضوعـــــــــــات

مقدمـــــــــــة

مدخل: الروابط بين القدماء والمحدثين في الجملة العربية.....05

أ. الربط عند القدماء.....05

ب. الربط عند المحدثين..... .9o

ج. مخطط أهم الروابط في الجملة العربية.....11

الفصل الأول: مصطلحات ومفاهيم.....13

المبحث الأول: مفهوم الربط.....13

أ. لغة.....14

ب. اصطلاحا.....18

المبحث الثاني: بين العطف والاستئناف.....25

أ. مفهوم العطف.....26

أ.أ. لغة.....26

أ.ب. اصطلاحا.....29

ب. مفهوم الاستئناف..... 37

ب.أ. لغة.....38

ب.ب. اصطلاحا.....40

ج. هل الاستئناف عطف؟.....46

الفصل الثاني: الواو والفاء: الزمن والدلالة.....49

المبحث الأول: زمن الواو ودلالتها.....51

أ. آراء النحاة.....51

ب. آراء المفسرين.....64

المبحث الثاني: زمن الفاء ودلالتها.....69

أ. آراء النحاة.....69

ب. آراء المفسرين.....80

الفصل الثالث: دراسة الواو والفاء في سورة يوسف.....85

المبحث الأول: بين يدي السورة.....86

أ. أسباب نزول السورة.....87

ب. ملخّص القصة.....88

ج. الأبعاد الجمالية واللغوية في السورة.....93

المبحث الثاني: تحليل مواطن الواو والفاء في السورة 99

أ. مواطن الواو والفاء في السورة.....99

ب. الدراسة التحليلية.....110

ج. تعليق عام.....127

خاتمـــــــــــة.

مقدمـــــة

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد

- إن اللغات يتآلفها وتماسكها كالبشر، فكلما كانت المجموعة البشرية متواصلة كلما زادت تماسكا وقويت علاقتها، وهذا ينعكس على اللغة والعكس فإن كانت المجموعة البشرية متفككة منعزلة انعكس ذلك على اللغة، فاللغة كالبشر تحيا وتنمو وتتطور وتضعف، وهذا راجع إلى التأثير والتأثر. فاللغة لسان حال البشر المبين الذي يفصح عن وجودهم في الواقع الحضاري والعلمي.

وكما أن الفرد هو الحد الأدنى المميز لجماعة لغوية ما، فإن الجملة هي الحد الأدنى الذي يحصل به الفهم والافهام وهي الوحدة الأساسية التي تنطلق منها الدراسات اللغوية والبناء اللغوي وهي الخلية الحية في جسم اللغة الذي تتولد منها نسيج لغوي. وإذا كانت اللغة أداة فهم فهي أيضا: أداة تبليغ وتواصل. وأما الجملة فهي الحد الأدنى للتواصل وبداية الفهم والتفاهم.

وأما نظام اللغة فيتحقق من خلال الكلام، والبناء اللغوي يحتاج إلى أداة توطد هذا التسلسل الكلامي دون انفصال، وهذه الوسيلة هي الروابط بين مكونات الجملة أو بين الجمل والفقرات في نسيج نصي.

- ومهما تعددت المصطلحات للتعبير عن عقد النسيج اللغوي فإنها في النهاية تهدف إلى ربط علاقة بين العناصر، وهي مرتبطة في امتدادها الأفقي والعمودي.

وانطلاقا مما سبق فقد اخترنا حرفان من حروف الربط موضوعًا للبحث وهما الواو والفاء، حيث سنحاول من خلاله دراستها، ومعرفة أهميتها في اللغة العربية، نظرًا لما تقوم به الروابط من دور في تآلف الكلام وترابطه ومنه إيصال المعنى: فلولا هذه الروابط لما تمت العملية الكلامية من المستويين: الشفوي/ الكتابي، فهما قريبتان لفظيتان تفيدان منع اللبس والغموض.

ولذا حاولنا في هذا البحث أن تتناول موضوع الواو والفاء، لأنه يتهيأ للمتلقي أن هذان حرفان بقدر صغرهما بقدر أهميتهما ولكننا بعد أن تناولنا هذا الموضوع تعجبنا لأهميتهما الكبيرة من مختلف الجوانب والخصائص الشكلية والمعنوية وذلك بالاستفادة من آراء القدامى والمحدثين حولهما. وبطبيعة الحال وجدنا أوجه الاختلاف أحيانا وأوجه ائتلاف في الغالب.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى قلة الدراسات التي تناولت الفاء والواو وخاصة الحديثة وحتى ما وجد من دراسات على قلتها لم تتناوله إلا عرضًا وجزءًا يسيرًا من هذا الموضوع الواسع والشائق. فإذا نظرنا إلى مختلف المؤلفات النحوية القديمة فإننا نجدها لم تخصص حيزًا من دراستها للواو والفاء بل كان جزءًا من موضوع الربط أو العطف فنجدها في الربط والعطف والاستئناف تارة، والجملة وتأليفها تارة أخرى، وهذا إن دل على شيء يدل على أهمية هذه الحروف. وتظهر أكثر قيمة هذه الحروف في النص القرآني الذي يعد منيعا لمختلف الدراسات الحديثة والقديمة، فتظهر الواو والفاء، بوضوح وجلاء في عدة مواضع من سور القرآن الكريم. كما يتضح في تطبيقنا على سورة يوسف التي اتخذناها عينة تطبيقية ومنطلقا لإشكالية بحثنا المتمثلة في الأسئلة التالية:

كيف يتجلى نظام الربط في الجملة العربية عند القدماء والمحدثين؟ وما يميز الواو والفاء عن الروابط الأخرى من حيث الدلالة والزمن؟ وكيف تجلت الفاء والواو وفي القرآن الكريم بصفة عامة وفي سورة يوسف بصفة خاصة؟ وما هي أهم وظائفها الشكلية والمعنوية؟

أما المنهج المتبع: هو المنهج الوصفي التحليلي حيث تتبعنا ما ذهب إليها النحاة العرب القدامى والمحدثين معتمدين على الوصف والتحليل والمقارنة والاستنتاج.

وفي حدود اجتهادنا ومحاولتنا، تنوعت المصادر المعتمدة بتنوع المجالات من نحو، وفقه، ولغة وغيرها، حيث اطلعنا على بعض أمهات الكتاب منها: القرآن الكريم برواية ورش عن نافع مغني اللبيب في كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، في ظلال القرآن للسيد قطب، وكتابي: اللغة معناها ومبناها، والبيان في روائع القرآن لتمام حسان، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية لمصطفى عبده... وقد بينا موضوع هذا البحث على مدخل وكلا فصول يضم كل فصل مبحثين يحتوي كل مبحث على عدد من الأفكار الأساسية، فضلاً عن مقدمة وخاتمة بأهم النتائج.

تناولنا في المدخل الروابط العربية عند القدماء والمحدثين ولكن بإيجاز شديد مع ولوج موضوع الجملة وما يترتب عنها من معلومات أساسية وختمنا هذا المدخل بمخطط حول أهم روابط العربية.

بينما الفصل الأول: فقد تحدثنا فيه عن الربط بصورة نوعًا ما موسعة فاستفتحنا المبحث الأول بمفهوم الربط عند مختلف النحويين القدامى والمحدثين متناولين فيه المفهوم لغة واصطلاحًا، ولعل المتصفح لكتب النحو يرى أنه كلما ذكر مصطلح الربط والروابط أردِف به مصطلح: العطف فجئنا

بالمبحث الثاني ليبرز معنى العطف عند النحو بين القدامى والمحدثين، لغة واصطلاحًا. رابطين هذا المصطلح بمصطلح أخر وهو الاستئناف، لما له أهمية وشبه نوعًا ما مع العطف فيما خص حرف الواو والفاء. وبينا كاستخلاص في نهاية هذا الفصل الفرق بين العطف والاستئناف، وهل هما سيان؟

وجاء الفصل الثاني: ليبرز وظيفة الواو والفاء من حيث الزمن والمعنى، فتحدثنا في المبحث الأول زمن الواو ودلالتها أو لا عند النحاة وأراءهم في ذلك، وثانيا عند المفسرين وأرائهم في ذلك مستعينين لكتب الفقه والتفسير. أما المبحث الثاني: فانتقلنا إلى الرابط الثاني وهو الفاء مستخرجين زمنه ودلالته وأراء النحاة والمفسرين في ذلك.

وأما الفصل الثالث وهو ما تعلق بالجانب التطبيقي لبحثنا بعد أن نظرنا له. وهو يتناول دراسة الواو والفاء في سورة يوسف. متحدثين في المبحث الأول هن سبب نزول السورة وملخص القصة، والأبعاد الجمالية واللغوية في السورة ثم انتقلنا إلى المبحث الثاني تناولنا وصف للمدونة من خلال تحليل مواطن الواو والفاء في السورة، بذكر الآيات التي وجدت فيها ونوع الرابط، ومعنى الرابط الذي ساعد في فهم الآية ومنع اللبس عنها بالإضافة إلى دراسة تحليلية لأهم الآيات التي احتوت على الروابط اعتمادًا على الأكثر تواترًا وانتشارًا وتوصلنا في النهاية إلى تعليق عام حول أهمية الواو والفاء في هذه السورة.

وفي الأخير خاتمة فيها حوصلة حول أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا في هذا الموضوع بالإضافة إلى أهمية في الدراسات النحوية العربية الحديثة.

وما بقي لنا سوى أن نقول أننا قد استفرغنا جهدنا في دراستنا المتواضعة وهذا بهدف اخراجها بصورة متقنة ومميزة، إلا أننا نقر بأن فيها بعض الهفَات ككل عمل بشري، فكل شيء إذا ما تم نقصان.

ولا يفوتنا في هذا الصدد أن نتوجه بخالص شكرنا إلى أستاذنا «الجيلالي جقال» الذي أشرف على هذا البحث المتواضع وإلى كل الهيئات المشرفة على إدارة كلية الآداب واللغات.

والله نسأل التوفيق

مدخل:

الروابط بين القدماء والمحدثين في الجملة العربية

- الربط عند القدماء
- الربط عند المحدثين.
- مخطط أهم الروابط في الجملة العربية.

- **الربط عند القدماء :**

إذا تطرقنا إلى معالجة النحاة لمسألة الربط، وجدناها لا تختلف عن معالجتهم للجملة والمسائل النحوية الأخرى، فهم لم يشيروا إلى الربط ومفهومه في مؤلفاتهم، إلاّ إشارات متفرّقة تستلزم المعالجة أحيانا، حيث اتُّخِذ الإعراب منهجًا لهم، و«حرمهم هذا من درس بناء الجملة تركيبيًا، معنويًا، يقوم على الارتباط والربط والانفصال بين المعاني الجزئية.»[1]. ولهذا يلاحظ الدّارس أنّ النحاة المتقدمين لم يشيروا إلى الرّبط إلاّ إشارات عابرة في مواضع متباينة، أمّا المتأخّرون فقد تنبهوا إلى بعض من أهمية هذه الظواهر التركيبية.

فإذا تصفحنا كتب النحو القديمة، لا نجد بابًا من أبوابها قد خصّ للربط، أهميته وطرقه وأدواته، إلاّ إذا استثنينا بعض المتأخرين، ولكنهم «تفطنوا إلى قيمة هذه الوسيلة الهامّة في تحقيق الاتصال بين أركان التركيب اللّغوي وعناصره»[2] حيث يؤكد الرّضى في شرح الكافية أن للرابط أهمية في الجملة وهو «الضمير»[3]. ومن هنا فالحديث عن الربط، يستلزم الحديث عن الجملة، فالجملة كانت ومازالت محط اهتمام العربية، باعتبار طبيعة دراستها الواسع سعة النحو العربي ولذا كثُرت واختلفت تعريفاتها سواء لغة أو اصطلاحًا. كما جاء في قوله تعالى: «لولا نُزِّل عليه القرآن جملةً واحدةً»[4]؛ أي مجتمعًا دفعة واحدة لا مفترقًا أما اصطلاحًا فقد أورد الكثير من النحاة العرب القدامى والمحدثين تعريفات للجملة: من حيث مستوى بنيتها النحوية: «كل كلام يشتمل على مسند ومسند إليه». من حيث مستوى بنيتها الإخبارية: «كل كلام أفاد السامع فائدة يحسن السكوت عنها.»

ومنه ابن هشام الأنصاري أفرد أبوابًا للجملة: «في تفسير الجملة، وذكر أقسامها وأحكامها». فعرف الجملة بقوله «عبارة عن الفعل وفاعله كـ «قيام زيد» والمبتدأ والخبر كـ «زيد قائم» وما كان بمنزلة أحدهما نحو «ضرب اللّص» و«أقائم الزيدان» و«كان زيدٌ

---

[1] مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 1997 م، ص 190.

[2] حسام البهنساوي: انظمة الربط في العربية دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية، دار النشر، القاهرة، ط1، 1423هـ/ 2003م، ص 07.

[3] الرضي: شرح الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1979م، ج1، ص 78.

[4] الفرقان: 32.

قائمًا» و«ظننته قائمًا»»[1] من خلال ما سبق يتضح أن الجملة أعم من الكلام لأنها تشترط الإفادة.

وقد أشار ابن هشام إلى أقسام الجملة:

اسمية: «التي صَدْرُها اسم، كـ زيد قائمٌ.»[2]

فعلية: «التي صَدْرُها فعل، كـ قام زيدُ»[2]

ظرفية: «وهي المُصدِّرة بظرف أو مجرور، نحو أعندك زيد»[2]

وأمّا الزمخشري فأضاف نوعًا أخر من الجمل «الجملة الشرطية»[2]

كما قسم الجملة إلى: صُغرى: «وهي المبنية على المبتدأ»[3] وأما الكبرى فهي: «الإسمية التي خبرها جملة»[3] وقد فصل في شرحهما.

جمل لا محل لها من الإعراب، وهي سبع، لأنها لا تحلّ محلّ المفرد «وذلك هو الأصل في الجمل»[4]

«الأولى: الابتدائية، وتسمى أيضًا المستأنفة [وسوف نشير إليها بالتفصيل في مبحث «العطف والاستئناف» لاحقًا.]

الثانية: المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديدًا أو تحسينًا [وقد بين ابن هشام مواضعها.]

الثالثة: التفسيرية: وهي الفَضْلَة الكاشفة لحقيقة ما تليه [أي أنها تضاف للجملة الأساسية بهدف شرحها، إذن فهي زائدة]

الرابعة: المجاب بها القسم: [أي الجملة التي تحتمل جواب القسم.]

---

[1] ابن هشام الانصاري: مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تج: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1411ه/1991م، 431/2.

[2] نفسه ، ص 433.

[3] نفسه ، ص 437.

[4] نفسه، ص 440.

الخامسة: الواقعة جوابًا لشرط غير جازم مطلقًا، أو جازم ولم تقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية.

السادسة: الواقعة صلة لاسم أو حرف [والصلة لا محل لها]

السابعة: التابعة لما لا محلّ له [فهي جملة لا محل لها تابعة لجملة أساسية لا محل لها.]»[1]

وأمّا القسم الثاني من الجمل فهي الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب، وهي أيضًا سبع:

« الواقعة خبرًا [وموضعها الرفع؛ المبتدأ وإنّ، والنصب؛ كان وكذا]، الواقعة حالاً: وموضعها النصب، الواقعة مفعولاً: وهي أيضا محلها النصب. المضاف إليها: ومحلها الجرّ ولا يضاف إلى الجملة إلاّ ثمانية [أسماء الزمان، حيث، آية بمعنى علامة، ذو، لذن، وريت.] الواقعة بعد الفاء أو إذا جوابًا لشرط جازم. التابعة لمفرد وهي ثلاثة أنواع المنعوت بها، المعطوفة بالحرف والمبدلة (البدل). التابعة لجملة لها محل. ويقع ذلك في النسق والبدل.»[2]

ومنه فإننا نلاحظ أن ابن هشام الأنصاري قد فصل وشرح في باب الجملة وأولى لها أهمية كبيرة.

وقد سبق الإشارة إلى أن الرابط عنصر أساس في تركيب الجملة ولكن العلماء الأوائل لم يشيروا وهم يتناولون الحروف بأنواعها، الجارّة والعاطفة والأدوات على اختلاف وظائفها من شرط أو توكيد أو استثناء ونحوها، إلى دورها كقرينة لقيطة تقيد أمن اللّبس وذلك في فهم الانفصال.[3] فـ «الحروف تدخل إمّا للرّبط أو للنقل، أو للتأكيد أو للتنبيه أو للزيادة.»[4] مثال:

- قام محمد وعلي 2. قام محمد وجلس علي.

فحرف العطف الواو هنا يعدّ قرينة لفظية لفك الّبس في فهم الانفصال بين عناصر التركيبين السابقين.

---

[1] ابن هشام الانصاري: مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تج: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1411هـ/1991م، ص 446- 472.

[2] نفسه، ص 472- 487.

[3] حسام البهنساوي: أنظمة الربط في العربية، ص 7.

[4] جلال الدين السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط2، م1، ج2، 1422هـ/2002م، ص20.

ففي المثال الأول: الواو وظيفتها الربط بين قيام علي وقيام محمد، فالقيام لهما معًا.

في المثال الثاني: الواو وظيفتها الربط بين الجلوس لعلي والقيام لمحمد، فقد أزالت اللّبس في الانفصال بين الحدثين.

ولعل أبرز من أشار إلى قضية الربط من النحاة المتأخرين: هو ابن هشام الأنصاري حيث خصص له جزءًا من مباحثه في كتابه «مغني اللّبيب»، يعدّ أوّل من خصص له مبحثًا نحويًا، وحدِّدًا بذلك مفهومه ووظيفته مفردًا لأدوات الربط عنوانًا سماه، «روابط الجملة بما هي خبر عنه». وسوف نفصل في ذلك في مبحث «الربط»

أما حروف الربط ذكرها فهي: «حروف الجر، والعطف وأدوات الشرط، والتفسير والجواب والإنكار والمصدر، ويذكر بأن سبب كونها كذلك لأن الربط هو الداخل على كل شيء لتعلقه بغيره»[1]. كما أنه «قسم الحروف قسم الحروف إلى عشرة أقسام»[2]

بالإضافة إلى ابن السراج (ت 316 هـ) بقوله: «حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها فتوصل الاسم بالاسم، والفعل بالاسم...، فأما ايصالها الاسم بالاسم كقولك: الدار لعمرو، وأما وصلها الفعل بالاسم فقولك: مررت بزيد، فالباء هي التي أوصلت المرور بزيد»[3] ويشير إلى حروف العطف بقوله: «حروف العطف عشرة أحرف يتبعن ما يعدهن ما قبلهن من الأسماء والأفعال في إعرابها»[4]

كما استخدم بعض النحاة مصطلح أخر للتعبير عن الربط وهو «الوصلة»[5] ومن أمثال من استعملوه: ابن يعيش، ابن القيم، وغيرهم.

---

[1] جلال الدين السيوطي، الاشباه والنظائر في النحو، ص 20.

[2] المرجع نفسه، ص 17.

[3] ابن سراج، الأصول في النحو، تح: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 1430هـ، 2009م، م1، ص405.

[4] المرجع نفسه، ص 55.

[5] مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص 193.

- **<u>الربط عند المحدثين</u>**

كانت هناك محاولات عدد من الدارسين المحدثين في الخوض في هذا الموضوع في إطار الجملة من حيث البناء اللغوي. فتعددت تسمياته: – التعليق – الترابط – الربط – الارتباط، بتعدد تعاريف الجملة. ولكن هدفها واحد: وصف العلاقة بين عناصر الجملة وهي متماسكة، دون تفكك أو غموض. ولعّل السبب في عدم الغوص في هذه المسألة؛ كون الربط ليس منهجهم، لأن منهجهم كان قائِما على: «الإعراب ونظرية العامل، وذلك شغلهم عن النظر في التركيب من حيث نظام الائتلاف بين مكوناته»[1]. ومن بين هؤلاء الدارسين الذين اهتموا بمسألة الربط والروابط: مصطفى حميدة، ابراهيم أنيس، مصطفى الغلاييني وتمام حسان، هذا الأخير الذي تأثر به أغلب الدارسين. تناول مصطفى حميدة في كتابه «نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية»؛ فدرس التراكيب اللغوية وخاصة ما جاء به عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم التي أساسها التعليق ونظام الفصل والوصل بقوله: «والمقصود بالارتباط نشوء علاقة نحوية سياقية وثيقة بين معنيين دون واسطة لفظية، فهي أشبه بعلاقة الشيء نفسه والمقصود بالربط اصطناع علاقة نحوية سياقية بين معنيين باستعمال واسطة تتمثل في أداة رابطة تدل على تلك العلاقة أو ضمير بارز عائد، وتلجؤ العربية إلى الربط إما لأمن اللبس في فهم الانفصال بين المعنيين وإما لأمن اللبس في فهم الارتباط بين المعنيين. فالربط هو الحلقة الوسطى بين الارتباط والانفصال»[2]؛ وعلى هذا الأساس نجد أن الربط مرتبط بمسائل أخرى: الجملة – الفصل/ الوصل– المعنى/ اللفظ– السباق...

وهذا ما أشار إليه الجرجاني في قضية النظم، حيث استعمل ثلاثة مصطلحات: الارتباط، الانفصال، الربط وهي ما تقابل الأضرب الثلاث التي استعملها حميدة مصطفى بالترتيب: الاتصال– الانفصال– العطف. بالإضافة إلى أن الارتباط عنده قرينة معنوية

[1] مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص 193.

[2] المرجع نفسه، المقدمة (1).

والربط قرينة لفظية في قوله: «والذي ارتضيه وأطْمئن إليه أن تقدير الضمير المستتر إنما هو قرينة لفظية على نشوء ربط.»[1]

خلاصة القول فإن الدارسين المحدثين كان لهم الفضل في تبني هذه المسألة وذلك من استفادتهم في ذلك من التراث النحوي والبلاغي والدرس اللساني الحديث وهذا ما تجسد في قانون الفصل والوصل والتعليق للجرجاني العامل النحوي – نظام القرائن لتمام حسان.

- **مخطط أهم الروابط في العربية.**

[1] مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ص 155.

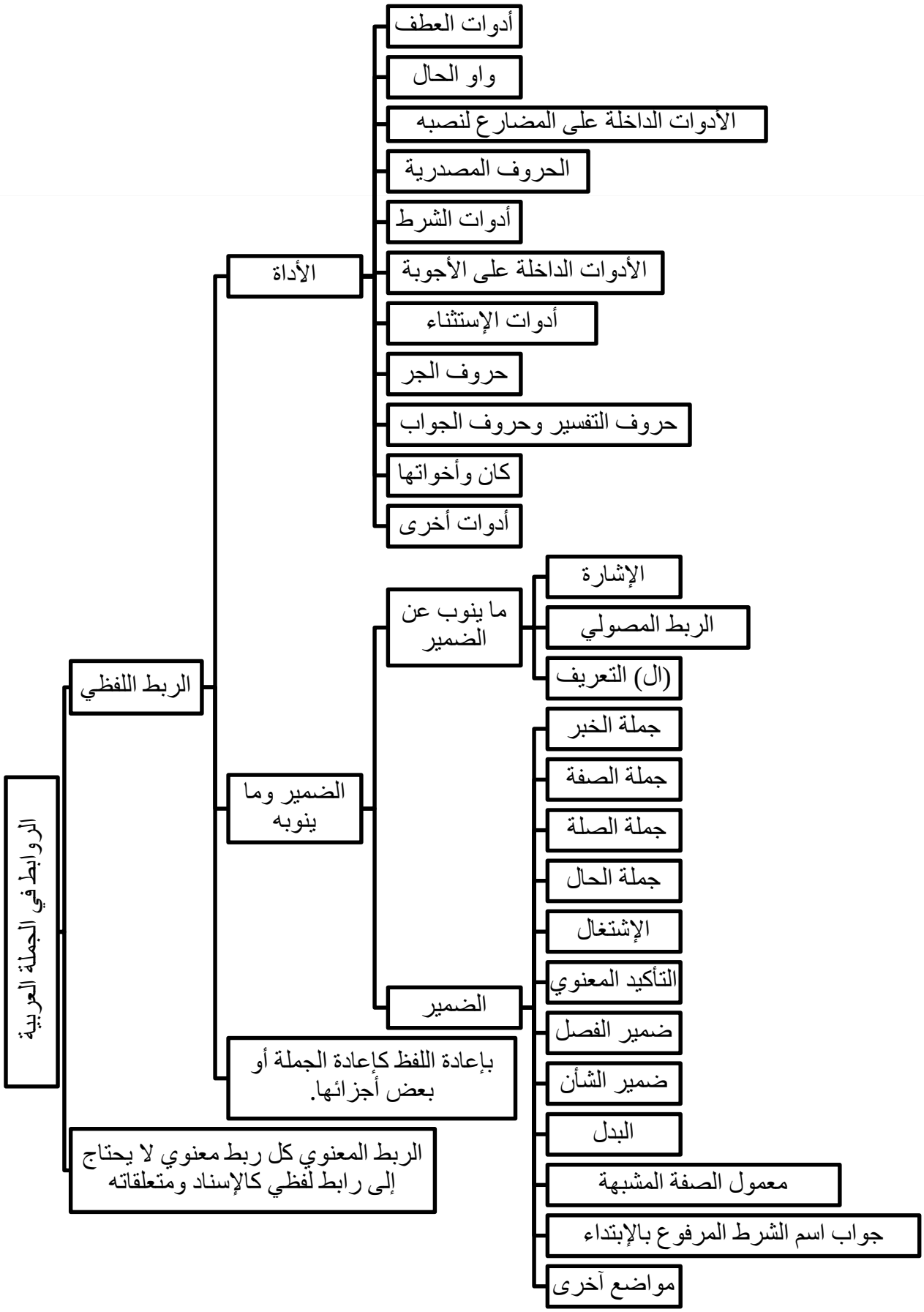
الروابط في الجملة العربية
الربط اللفظي
الضمير وما ينوبه
الأداة
أدوات العطف
واو الحال
الأدوات الداخلة على المضارع لنصبه
الحروف المصدرية
أدوات الشرط
الأدوات الداخلة على الأجوبة
أدوات الإستثناء
حروف الجر
حروف التفسير وحروف الجواب
كان وأخواتها
أدوات أخرى
ما ينوب عن الضمير
الإشارة
الربط المصولي
(ال) التعريف
الضمير
جملة الخبر
جملة الصفة
جملة الصلة
جملة الحال
الإشتغال
التأكيد المعنوي
ضمير الفصل
ضمير الشأن
البدل
معمول الصفة المشبهة
جواب اسم الشرط المرفوع بالإبتداء
مواضع آخرى
بإعادة اللفظ كإعادة الجملة أو بعض أجزائها.
الربط المعنوي كل ربط معنوي لا يحتاج إلى رابط لفظي كالإسناد ومتعلقاته

الفصل الأول:

مصطلــحات ومفـــــــاهيم.

- المبحث الأول: مفهوم الربط.
- المبحث الثاني: بين العطف والاستئناف.

تمهيد:

تعدّ اللّغة نظامًا يخضع لعدّة علاقات (نحوية ودلالية وسياقية) وهي ممثلة في عدّة أبنية لغوية؛ لعلّ أهمّها على الإطلاق الجملة، التي ما فتئت إلاّ واتجهت صوبها الدّراسات النحوية واللّغوية لدراستها والتفصيل في قضاياها.

ومن أهم القضايا التي تحكّمت في بناء الجملة، الرّبط، الذي لا تكون دراسته مجدية إلاّ بالرجوع إلى الجملة، باعتبارها وحدة الكلام وقاعدته الأساسية، التي تبرز أهميته من خلال ترابط عناصرها وتألفها وتماسكها في أثناء تأديتها لوظائفها الدّلالية، ولا تكون دراسة الجملة كذلك مجدية دون مراعاة جانب الرّبط فيها، فبالرّبط تكتمل الجملة ويتّضح معناها وغرضها، ولولا الجملة لما كانت هناك روابط، لأنّ هاته الروابط تتجسدّ من خلالها. والرّبط يتحقّق بآليات عديدة أهمها حروف العطف والاستئناف.

ولعلّ هذه المصطلحات هي أهمّ ما استوقفنا في دراستنا هذه، فقمنا بتقسيم هذا الفصل إلى مبحثين؛ المبحث الأول تناولنا فيه قضية الربط ومفهومها لغة واصطلاحًا. أما المبحث الثاني فقد تطرّقنا فيه إلى كلّ من العطف والاستئناف وحاولنا التفريق بين حروف كلّ منهما.

• مفهوم الربط

يمتاز الأسلوب العربي بقوّة العلاقة بين جمله، والترابط بين أجزائه فالترابط يحدّد أبعاد المعنى ويرفع منه كلّ لبس وإبهام. وإهمال الرّبط في النصوص يخرجها ممزّقة الجمل، وهو ما يؤدّي بها إلى فقدان جمالها وتأثيرها، وكثير من بيانها. لذلك «نجد العلماء العرب القدامى، قد تفطنوا إلى قيمة هذه الوسيلة الهامّة في تحقيق الاتّصال بين أركان التركيب اللّغوي وعناصره. حيث يؤكدّ الرّضي بأن الجملة في الأصل كلام مستقلّ، فإذا قصدت جعلها جزءًا من الكلام، فلابدّ من رابطة تربطها بالجزء الأخر، وتلك الرابطة هي الضمير، إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض.»[1]

[1] حسام البهنساوي: أنظمة الربط في العربية، ص 07.

- *لغة*:

يقول الخليل بن أحمد في معجمه: «ربط يربِطُ رَبطًا، والرِّباط: هو الشيء الذي يربط به، وجمعه: رُبُط. والرِّباط: ملازمة ثغر العدوّ، والرّجل مرابط»

والمرابطات: الخيول [التي رابطت]، وفي الدّعاء: «اللّهمّ انصُر جيوش المسلمين، وسراياهم ومرابطاتهم»، يريد: خيلهم المرابطة، وقوله جل وعزّ: «اصبروا وصابروا ورابطوا»[1]، يريد: رباط الجهاد، ويقال: هو المواظبة على الصلوات الخمس في مواقيتها. والرّباط: المداومة على الشيء.

ورجل رابط الجأش، وربط جأشه. أي اشتدّ قلبه وحزم فلا يفرّ عند الرّوع كما قال لبيد:

رابطِ الجأش على فرجهمِ *** أعْطف الجونْ بمربوعٍ متلْ[2]

وارتبطت فرسًا، أي اتّخذته للرّباط. ويقال: «ربط الله بالصبر على قلبه»[3]

وقد أوردها ابن فارس في مقاييسه على النّحو الآتي: «(بط) الراء والباء والطّاء أصل واحد يدلّ على شدّ وثبات.

من ذلك ربطت الشيء أربطه ربطًا؛ والذي يشد به الرباط. ومن باب الرباط: ملازمة ثغر العدوّ، كأنهم قد ربطوا هناك فثبتوا به ولازموه. ورجل رابط الجأش، أي شديد القلب والنفس، قال ابن أحمر:

أرْبطَ جأشًا عن ذرى قومهِ *** إذْ قلصتْ عما تواري الأزر.[4]

---

[1] آل عمران: 200.

[2] لبيد بن ربيعة العامري: ديوان لبيد، دار صادر، بيروت، ص 144.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح وتر: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ط1، 2003، ص 90، 91.

[4] عمر بن أحمر الباهلي: شعر عمر بن أحمر الباهلي، تح: جبن عطوان، مطبوعات مجمع اللّغة العربية، دمشق، ص 70.

ويقال ارتبطت الفرس للرباط. ويقال إنّ الرباط من الخيل الخمس من الدّواب فما فوقها. ولآل فلان رباط من الخيل، كما يقال تلاد*، وهو أصل ما يكون عنده من خيل. قالت ليلى الأخيلية:

قوْمٌ رِباطُ الخيلِ وَسْط بيوتْهم *** وأسنةِ زرْقٌ يخَلْنَ نجومْا[1]

ويقال: قطع الظّبي رباطه، أي حبالته. ذكر عن الشيباني: ما مترابط، أي دائم لا يبرح. قالوا: والرّبيط لقب الغوث بن مرّ.[2]

فأمّا قولهم للتمر ربيط، فيقال إنّه الذي ييبس فيصبّ عليه الماء. ولعلّ هذا من الدخيل وقيل إنّه بالدال، الرّبيد، وليس هو بأصل.»[3]

أمّا ابن منظور فقد جاء بزيادة في قوله: «وفي الحديث أنّ ربيط بني إسرائيل قال: زينُ الحكيم الصمت أي زاهدهم وحكيمهم الذي يربط نفسه عن الدّنيا أي يشدّها ويمنعها. وفي حديث عديّ ابن الأكوع: فربطت عليه أستبقي نفسي أي تأخّرت عنه كأنّه حبس نفسه وشدّها»[4]

وقال أيضا: «والمِرْبَطُ والمِربَطَةُ: ما ربطها به، والمَرْبِطُ والمَرْبَطُ: موضع ربطها، وهو من الظروف المخصوصة، ولا يجري مجرى منزلة الولد ومناط الثريا، لا تقول هو منّي مربط الفرس؛ قال ابن بري: فمن قال في المستقبل أربط بالكسر، قال في اسم المكان المربِط،

---

* تلاد: قديم موروث غير مكتسب، عكس طارف، ذهب بالتالد والطارف.

[1] ليلى الأخيلية: ديوان ليلى الأخيلية، تح: خليل ابراهيم العطية وجليل العطية، سلسلة كتب التراث، مديرية الثقافة العامة، ص 110.

[2] الغوث بن مرّ بن أد بن طانحة بن إلياس بن مضر، من أعيان مضر في الجاهلية كان يخدم الكعبة، ويلي إجازة الحجاج إليها بعد نزولهم من عرفة، وورث ذلك عنه بنوه، وهم يعرفون ببني "صوفة"، قيل لأنّ أم الغوث جللت رأسه بصوفة وجعلته ربيطًا للكعبة يخدمها، قال ابن بري: كانت العرب إذا رجعت وحضرت عرفة لا تدفع منها حتى تدفع بها صوفة، وكذلك ولا ينفرون من منى حتى تنفر صوفة، فإذا أبطأت بهم قالوا: أجيزي صوفة!

[3] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، م2، 1972، ص 478، 479.

[4] ابن منظور: لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، دار الصبح، إديسوفت، بيروت، لبنان، ح5، ط1، 2006، ص 108.

بالكسر، ومن قال أربُط، بالضم، قال في اسم المكان مربَطًا بالفتح. ويقال: ليس له مربِط عنز. والمربطة من الرجل: نِسعة لطيفة تشدّ فوق الحشية.»[1]

ومن الزيادة –أيضا– ما جاء به الزمخشري في أساس البلاغة، إذ قال: «من المجاز: رَبط الله على قلبه: صبّره «لولا أن ربطنا على قلبها»[2] وقرض فلان رِباطه إذا مات أوبلّ من مرضه. وأضبح قد ربط الله عنه وجعه

وترابط الماء في مكان كذا إذا لم يخرج من مجتمعه وركد فيه، وماء مترابط، قال يصف سحابًا:

ترى الماء منه ملتقٍ مترابطٌ *** ومنجرد ضاقت به الأرض سائحُ

منجرد: جار ذاهب.»[3]

ولم يختلف الصاحب بن عبّاد في محيطه مع ما جاء به الزمخشري، فأورد نفس المعاني.[4]

ونفس المعنى العام نجده عند الرّاغب الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن، إلاّ أنّه زاد معنى السكينة، في قوله: «وقوله تعالى: «وربطنا على قلوبهم»[5]، وقوله: «لولا أن ربطنا على قلبها»[6] «وليربط على قلوبكم»[7] فذلك إشارة إلى نحو قوله: «هو الذي أنزل

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ص 107.

[2] القصص: 10.

[3] أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السوء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1998، ص 331.

[4] ينظر: الصاحب بن عباد، المحيط في اللّغة، تح: حسين آل ياسين، عالم الكتب، ج9، ص 168.

[5] الكهف: 14.

[6] القصص: 10.

[7] الأنفال: 11.

السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم»[1] فإنّه لم تكن أفئدتهم كما قال «وأفئدتهم هواء»[2] وبنحو هذا النّظر قيل فلان رابط الجأش.»[3]

أمّا ابن دريد فلم يأت بالجديد في الجمهرة إلاّ في قوله: «وربطت الشيء أربطه وأربُطه رَبْطًا، إذا شددته.»[4]

هذا أهم ما جاءت به معاجم التراث العربي، وقد جاءت المعاجم الحديثة جامعة لما فيها، مع زيادةٍ ومسايرةٍ للعصر. ومن ذلك ما جاء في المعجم الوسيط، الذي أضاف: «(الترابط): (في علم الفلسفة): قيام علاقة بين مدركين لاقترانهما في الذهن بسبب ما.

(الرابطة): العلاقة والوصلة بين الشيئين، والجماعة يجمعهم أمر يشتركون فيه. يقال: رابطة الأدباء، ورابطة القراء، ونحو ذلك.

(الربّاط): ما يربط به. ويقال: قرض رباطه: مات، أو أبلّ من مرضه. ويقال: جاء وقد قرض رِباطه: إذا انصرف مجهودًا.

(الربط): (في علم الفلسفة): إحداث علاقة بين مدركين لاقترانهما في الذهن بشيء ما.»[5]

أما معجم اللّغة المعاصرة فقد جاء باشتقاقات عديدة ومعاني جديدة. منها: «ربط بين طريقين ونحوهما: وصل ووحّد بينهما " ربط بين مدينتين/ القلوب/ الأفكار/ الأحداث. ربط مصيره بمصير شخص آخر". ربط الدّابة: شدّها بالحبل "ربط أوراقا/ دراعًا- ربط حزام السيارة قبل تشغيل المحرك". ربط الرّجل: سحره جعله غير قادر على جماع زوجته. ربط الضّريبة على المموّل، حدّد مقدارها. ربط نفسه عن الفجور ونحوه: منعه عنه "ربط نفسه عن

---

[1] الفتح: 04.

[2] إبراهيم: 43.

[3] أبو القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني): المفردات في غريب القرآن، تح: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1، ص 247.

[4] أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد: جمهرة اللّغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1987، ص315.

[5] مصطفى إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004، ص 323.

الرذيلة". ربط الله على قلبه صبره وسواه. ربط فلان: كمن له، أي اختفى في مكا لا يفطن له. ربط الطريق: قطعه وسلب فيه المارّة. ارتبط الشخصان: اتّفقا على أمر ما وتعهّدا به "ارتبطا بموعد– ارتبطوا بميثاق.»[1]

- *اصطلاحًا:*

«لم يحظ الرّبط باعتباره عنصرًا هامًّا من عناصر التماسك لأنظمة اللّغة وتراكيبها باهتمام العلماء، في الدّراسات اللّغوية القديمة، سواء عند العلماء العرب أو غيرهم من علماء الأمم الأخرى (...) ولسنا بذلك نقلل من قيمة الدّراسات التي نهض بها العلماء العرب القدامى.»[2] الذين أشاروا إشارات عابرة إلى مفهوم الربط، واتبعوا في ذلك تسميات تدل عليه منها: الإضمار، والذكر، والراجع، والعائد، والعُلقة، والرابط، والنائب والمعلق.

وقد ورد الإضمار عند سيبويه الذي يقول: «أمّا الإضمار فنحو: هو، وإياه، وأنت، ونحن، وأنتم، وأنتن، وهنّ، وهم، وهي، والتّاء التي في فعلتُ وفعلتَ [وفعلتِ]، (...) والإضمار الذي ليس له علامة ظاهرة نحو: قد فعل ذلك، والألف التي في فعلا، والكاف والهاء في رأيتكَ ورأيتهُ، وما زيد عليهما نحو: رأيتكما ورأيتكم، (...)»[3]

ثم قال: «إنّما صار الإضمار معرفة. لأنك إنما تضمر اسمًا بعد ما تَعلمُ أنّ من يُحدّثُ قد عرف من تعني وما تعني، وأنّك تريد شيئًا يعلمه.»[4]

كما ذكر "تعلق" الكلام ببعضه البعض في قوله: «وسألت الخليل إذا هم يقتطون»[5] فقال: هذا الكلام معلّقٌ بالكلام الأوّل كما كانت الفاء معلَّقة بالكلام الأول، وهذا ها هنا في موضع فظنوا، كما كان الجواب بالفاء في موضع الفعل. قال: ونظير ذلك قوله: «سواء

---

[1] أحمد مختار عمر وآخرون: معجم اللّغة العربية العاصرة، عالم الكتب، القاهرة، م2، ط1، 2008، ص 845، 846، 847.

[2] حسام البهنساوي: أنظمة الربط في العربية، ص03.

[3] أبو بشير بن عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه): الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج2، ط3، 1988، ص6.

[4] المرجع نفسه، ص 6.

[5] الروم: 36.

عليكن أدعوتموهم أم أنتم صامتون»[1]بمنزلة أم صَمَتُّم. ومما يجعلها بمنزلة الفاء أنّها تجيء مبتدأة كما أن الفاء لا تجيء مبتدأة.»[2]

أمّا مصطلح الرابط فقد ظهر عند ابن السراج، الذي يُعتقد أنّه أوّل من استعمله، وهو يشير إلى أن الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع: إمّا أن يدخل على الاسم وحده. مثل: الرجل، أو الفعل وحده مثل سوف، أو ليربط اسمًا باسم مثل: جاء في زيد وعمرو، أو فعلاً بفعل أو فعلاً باسم أو على كلام تام، أو ليربط جملة بجملة، أو يكون زائدًا.

كما استعمل أبو علي الفارسي مصطلح "الذكر" للدّلالة على "الرابط" في قوله: «فالأوّل كقولنا: زيد قام، وزيد قام أبوه، فزيد مُرتفع بالابتداء وقام في موضع خبره وفيه ذكر مرتفع بأنّه فاعل. وهذا الذكر يعود إلى المبتدأ الذي هو زيد ولولا هذا الذكر لم يصح أن تكون الجملة خبرًا عن هذا المبتدأ (الذي هو زيد) ألا ترى أنّه لو قال: زيد قام عمرو لم يجز فإنما كان (قام) خبرًا عنه من أجل الذكر العائد منهما إلى المبتدأ. وموضع قام مع الذكر الذي فيه رفع لوقوعه موقع خبر المبتدأ.»[3]

ونجد أنّ ابن جني أطلق لفظ الربط على الفاء الواقعة في جواب الشرط، وإذا الفجائية النائبة عنها وسمّى الرط بالحرف الإتباع[4] كما نجد الربط عند الزمخشري في قوله: «ولام جواب لو ولولا نحو قوله تعالى: «لو كان فيها آلهة إلاّ الله لفسدتا»[5] وقوله تعالى: «ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتّبعتم الشيطان إلاّ قليلاً»[6] ودخولها لتأكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى.»[7]

---

[1] الأعراف: 193.

[2] سيبويه: الكتاب، 3/ 63، 64.

[3] أبو علي الفارسي: الإيضاح العضدي، تح: حسن الشادلي فرهود، مطبعة دار التأليف، مصر، ط1، 1969، ص 43.

[4] أبو الفتح عثمان ابن جني: سر صناعة الإعراب، تح: حسن بهنساوي، دار القلم، دمشق، ج1، ط1، 1985، ص 253، 254، 261.

[5] الأنبياء: 22.

[6] النساء: 83.

[7] أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: المفصل في علم العربية، مطبعة التقدم بشارع محمد علي، مصر، ط1، 1323هـ، ص327.

كما أورد ابن عصفور عنوانًا في باب الإبتداء أسماه: «رابط الجملة الواقعة خبرًا بالمبتدأ»[1]

أمّا ابن هشام فقد فصّل الحديث في الربط، ودرس الروابط في مبحثين هما «روابط الجملة بما هي خبر عنه، وهي عشرة: أحدهما الضمير، وهو الأصل، ولهذا يربط به ذكورًا كزيد ضربته، ومحذوفًا مرفوعًا نحو «إنّ هذان لساحران»[2] إن قدّر لهما ساحران»[3]

وقد نبّه ابن هشام إلى إمكانية وجود الضمير في اللّفظ ولا يحصل الربط، في ثلاث مسائل: «أحدهما: أن يكون معطوفا بغير الواو. والثانية: أن يعاد العامل. والثالثة: أن يكون بدلاً.»[4]

ثم أكمل قوله: «الثاني: الإشارة، نحو «والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النّار.»[5]

الثالث: إعادة المبتدأ بلفظه، وأكثر وقوع ذلك في مقام التهويل والتفخيم. نحو «الحاقّة ما الحاقّة»[6]

الرابع: إعادته بمعناه، نحو «زيد جاءني أبو عبد الله»

الخامس: عموم يشمل المبتدأ نحو «زيد نعم الرجل»

السادس: أن يعطف بفاء السببية جملة ذات ضمير على جملة خالية منه أو بالعكس، نحو «ألم تر أنّ الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرّة»[7]

---

[1] أبو الحسن علي بن مؤمن بم محمد بن علي (ابن عصفور الإشبيلي): شرح جمل الزجاجي تقديم فوّاز الشعار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1998، ص 333.

[2] طه: 63.

[3] أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد عبد الله ابن هشام الأنصاري المصري: مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 373/2.

[4] نفسه، ص 374

[5] الأعراف: 36.

[6] الحاقة: 01، 02.

[7] الحج: 63.

السابع: العطف بالواو

الثامن: شرط يشتمل على ضمير مدلول على جوابه بالخبر، نحو «زيد يقوم عمرو إن قام»

التاسع: أل النائبة عن الضمير

العاشرة: كون الجملة نفس المبتدأ في المعنى، نحو «هِجِّيري أبي بكر لا إله إلاّ الله»[1]

هذا المبحث الأوّل، أما المبحث الثاني فهو: «الأشياء التي تحتاج إلى الرابط، وهي أحد عشر: أحدها: الجملة المخبر بها.

والثاني: الجملة الموصوف بها، ولا يربطها إلاّ الضمير

الثالث: الجملة الموصولة بها الأسماء، ولا يربطها غالبًا إلا الضمير.

الرابع: الواقعة حالاً، ورابطها إمّا الواو والضمير نحو «لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى»[2] أو الواو فقط نحو «لئن أكله الذئب ونحن عصبة»[3] أو الضمير فقط نحو «ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسوّدة»[4]

الخامس: المفسرة لعامل الاسم المشتغل عنه نحو «زيدًا ضربته، أو ضربت أخاه، أو عمرًا و أخاه، أو عمرًا أخاه»

السادس والسابع: بدلاَ البعض والاشتمال، ولا يربطهما إلاّ الضمير، ملفوظًا أو مقدّرًا.

الثامن: معمول الصفّة المشبهة، ولا يربطه أيضا الضمير: إمّا ملفوظًا به أو مقدّرًا.

التاسع: جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء، ولا يربطه أيضًا إلاّ الضمير.

العاشر: العاملان في باب التنازع، فلابّد من ارتباطهما بعاطف كما في «قام وقعد أخواك»

---

[1] ابن هشام: مغني اللّبيب، 2/ 575- 577.

[2] البقرة: 43.

[3] يوسف: 14.

[4] الزمر: 60.

الحادي عشر: ألفاظ التوكيد الأوّل، وإنما يربطها الضمير الملفوظ به، نحو «جاء زيد نفسه، والزيدان كلاهما، والقوم كلهم.»»[1]

أمّا ابن مالك فقد استعمل مصطلح "العلقة" وقصد به الضمير الرابط، يقول:

وَعُلْقَةٌ حَاصِلَةٌ بِتَابِعِ *** كَعُلْقَةٍ بِنَفْسِ الاِسْمِ الْوَاقِعِ[2]

وكما تناول القدماء قضية الربط، فكذلك عالجها المحدثون، و«لعل المعالجة التي قدمها الدكتور تمام حسان في كتابه: "اللّغة العربية معناها ومبناها" تعدّ المعالجة العربية الرائدة، التي وظّفت قرينة الربط، باعتبارها قرينة لفظية على اتصال المترابطين أحدهما بالآخر، وأنها تتضافر مع بقية القرائن اللّفظية الأخرى وكذا القرائن المعنوية فيما سمّاه "تضافر القرآن" حيث يتمكن الباحثون من خلال الإفادة من تضافر هذه القرائن، في تحليل التراكيب العربية تحليلاً علميًا ومنهجيًا دقيقًا، يقدم وصفًا لغويًا شاملاً، لا يتوقف على قرينة واحدة، هي قرينة الإعراب التي اقتصرت عليها الدّراسات النحوية عند العلماء العرب القدامى بما جعلهم يلجأون إلى التأويلات والافتراضات، التي أبعدتهم عن وصف الواقع اللّغوي، والاستعمال الحقيقي لتراكيب اللّغة العربية.»[3]

وقد طبّق تمام حسان القرائن اللّفظية على القرآن الكريم، من خلال كتابه "البيان في روائع القرآن" الذي ظهر بعد عشرين عامًا من نشر كتابه "اللّغة العربية معناها ومبناها"، فكان كتاب "البيان" تطبيقًا لما جاء في "اللّغة العربية" وكان القسم الذي طبق عليه يحمل عنوان "دراسات لغوية من خلال القرائن اللّفظية"[4]، أمّا القرائن المعنوية فهي: قرينة البنية، وقرينة الرتبة، وقرينة الربط، وقرينة التضام، وقرينة الإعراب، وقرينة السياق.

وهو يعرف الربط بقوله: «يعتبر عود الضمير الرّوابط الهامة في الجملة ولكن الارتباط قد يتم بقرائن أخرى فيصبح المعنى واضحًا دون حاجة إلى الضمير الرابط ومن ذلك

---

[1] ابن هشام: مغني اللّبيب، 2/ 578- 586.

[2] أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائي الأندلسي: متن ألفية ابن مالك، دار الإمام مالك للكتاب، الجزائر، ط2، 2007، ص 55.

[3] حسام البهنساوي: أنظمة الربط في العربية، ص45.

[4] تمام حسان: البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993، ص15.

قوله تعالى: «واتّقوا يومًا لا تجزي نفس عن نفس شيئا»[1] أي «فيه» وقول بعضهم «مررت بالبر قفير بدرهم» أي «منه» فترخص في الرّابط لضمان الربط بدونه أي بقرائن أخرى.»[2]

«وقد أجمل الدّكتور تمام حسان مواضع الربط في اللّغة العربية في المواضع الآتية:

1. بين الموصول وصلته.
2. بين المبتدأ وخبره.
3. بين الحال وصاحبه.
4. بين المنعوت ونعته.
5. بين القسم وجوابه.
6. بين الشرط وجوابه.»[3]

«كما حدّد وسائل الربط في اللّغة العربية فيما يلي:

1. الضمير الذي تبدو فيه المطابقة كما يفهم منه الربط
2. الحرف.
3. إعادة اللفظ.
4. إعادة المعنى.
5. اسم الإشارة.
6. أل.
7. دخول أحد المترابطين في عموم الآخر.»[4]

وقد عبر تمام حسّان عن هذه الوسائل بالمخطط الآتي:[5]

---

[1] البقرة: 48.

[2] تمام حسان: اللّغة العربية معناها ومبناها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص 238.

[3] حسام البهنساوي: أنظمة الربط في العربية، ص45. وتمام حسان: اللّغة العربية معناها ومبناها، ص 213.

[4] حسام البهنساوي: أنظمة الربط في العربية، ص46.

[5] تمام حسان: اللّغة العربية معناها ومبناها، ص 214.

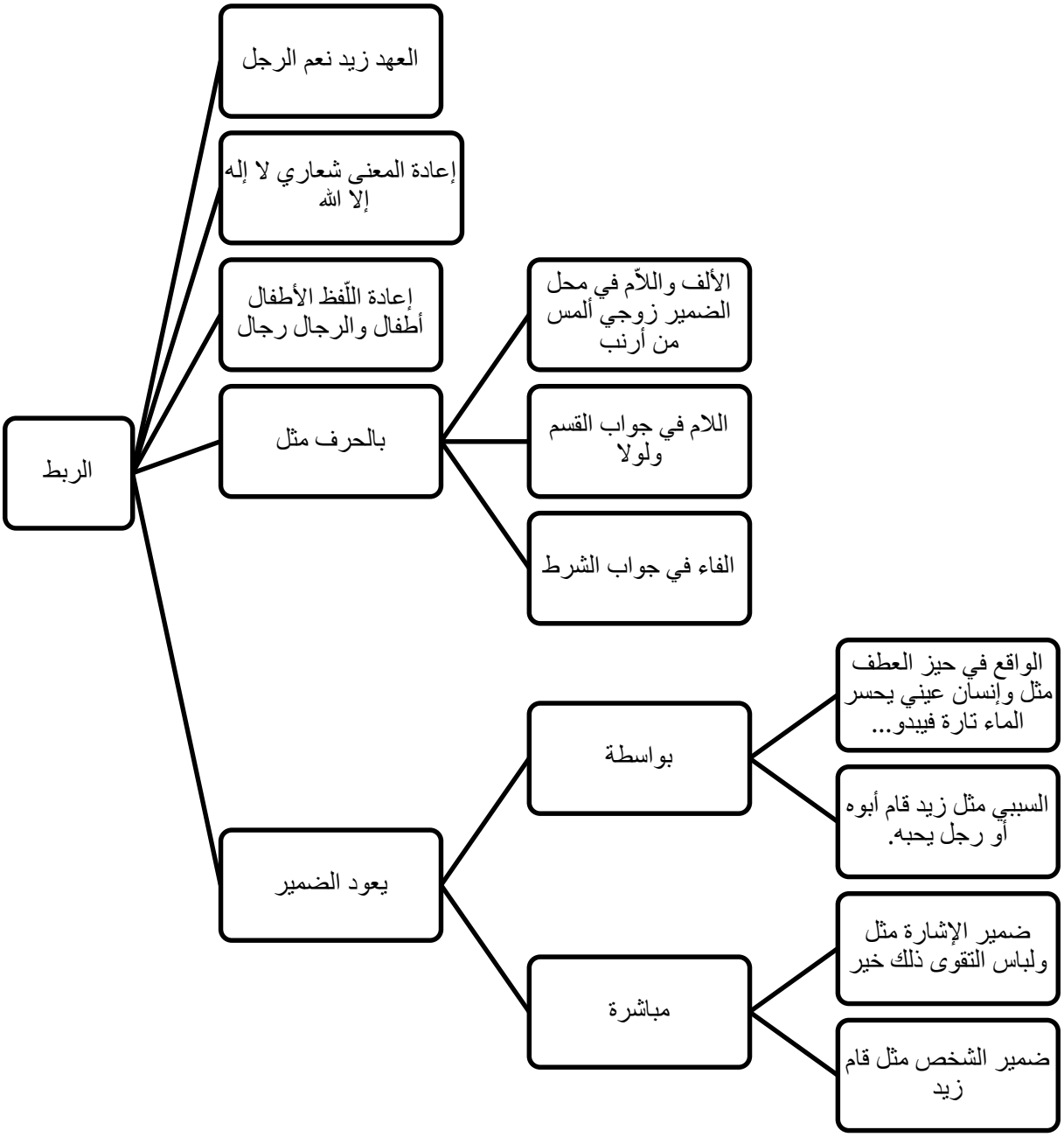
الربط
العهد زيد نعم الرجل
إعادة المعنى شعاري لا إله إلا الله
إعادة اللّفظ الأطفال أطفال والرجال رجال
بالحرف مثل
الألف واللاّم في محل الضمير زوجي ألمس من أرنب
اللام في جواب القسم ولولا
الفاء في جواب الشرط
يعود الضمير
بواسطة
الواقع في حيز العطف مثل وإنسان عيني يحسر الماء تارة فيبدو...
السببي مثل زيد قام أبوه أو رجل يحبه.
مباشرة
ضمير الإشارة مثل ولباس التقوى ذلك خير
ضمير الشخص مثل قام زيد

ويقول الدّكتور مصطفى حميدة في "وظيفة الضمير في الارتباط والربط": «الارتباط علاقة وثيقة بين طرفين تُغني عن الربط بينهما بأداة، وأنّ الرّبط علاقة تصطنعها اللّغة بطريق اللّفظ، أي الأداة؛ لأمن اللّبس في فهم الارتباط والانفصال. ويعني هذا الارتباط قرينة معنوية، وأنّ الربط قرينة لفظية، وأنّ الارتباط علاقة موجودة بالفعل، وأنّ الربط علاقة موجودة بالقّوة.»[1]

نلاحظ أن هذا القول يأتي توضيحًا للقرائن اللّفظية والمعنوية من جهة، والربط والارتباط من جهة أخرى.

نستخلص من كلّ هذا أنّ الربط قرينة لفظية تدلّ على اتصال أحد المترابطين بالآخر، فهي علاقة تقوم بين سابق ولاحق في السياق اللّغوي بواسطة إحدى وسائل الربط، التي تتحكم بهذه العلاقة، وهي ظاهرة في التراكيب اللّغوية، تساهم في إدراك علاقات مفردات الجملة، وعلاقات الجمل ببعضها البعض، والربط بينهما قد يكون بروابط لفظية كالواو، كما قد يكون دون رابط إذا كان بين الجملتين أو الجمل ما يطلق عليه كمال الاتصال أو شبه كمال الاتصال.

- **<u>بين العطف والإستئناف:</u>**

على الرّغم من أهمية إتباع قواعد النحو واللغة، وإقتفاء النهج الصحيح لضوابط الرسم الكتابي، وحسن استعمال علامات التّرقيم، وجودة ترتيب العبارات منطقيا في بناء الفقرة فإن: «أدوات الربط اللّفظية»: هي العمود الفقري لهذا البناء. والعطف خاصة: هو العصب الحساس لهذا الربط؛ فهو مهم لكل من أراد أن يجيء تعبيره منسّقا ومتوازنًا على مستوى الجملة والفقرة أو الموضوع بأكمله ويكون معبِّرًا عن الفكرة التي يعنيها بشكل سليم. وعليه:

[1] مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص 152.

- *مفهوم العطف:*
- *لغة:*

تعدّدت التعاريف لهذا المصطلح، ولكن هذا التعدد لا يعني التباين الجذري بين القدامى والمحدثين.

وأما عند القدامى: فمثلا: الخليل ابن أحمد الفراهيدي في كتابه "العين" يعرفه بقوله: «عَطِفنُ الشيءَ: أَمَلْتُه. وانعطف الشيء انعاج، وعطفتُ عليهِ انصرفتُ. وعطفتُ رأس الخشبة، أي لويته»[1]. وقوله تعالى: «ثاني عِطفِهِ»[2] أي لاوي عُنُقِهِ وثنى فلان على عِطفِه. إذا أعرضَ عنك وجفاك. وتعْطِفُ على ذي رحمة في الصلة والبِّر. وعَطِفَا الانسان من لَذُن رأسِه إلى وركِه. وعطفتُ الوسادةَ، أَثْنَيْتُها وارتفقتها (...) ورجلٌ عطوفٌ: إذا عطَفَ على القومِ في الحرب فَحَمى دُبُرَهم إذا انهزموا وظبيٌ عَطْفٌ: تَعْطِفُ عنقِها إذا رَبَضَت. وفلانٌ يتعاطفُ في مشيه إذا حرّك رأسه وفلانٌ يتعطّفُ. بثوبِه شِبَهَ التوشُّحِ. والعطوف مصيدة سميت معطوفة ويقال: عاطوفٌ»[3]

ومن هنا يتَّضح لنا أن الخليل ألمّ بجميع جوانب هذه المادة اللغوية بمختلف سياقاتها وهو يشترك في ذلك مع ابن فارس في كتابه «مقاييس اللغة» ولكن هذا الأخير أضاف ذلك مع ابن فارس في كتابه "مقاييس اللغة" ولكن هذا الأخير أضاف ذِكْرَهُ لجذر كلمة عطف بقوله: «عَطَفَ: العين والطاء والفاء أصل واحد صحيح»[4]

قال لبيد:

ومَجُودٍ من صُباباتِ الكَرَى *** عاطِفِ النُّمْرُقِ صَدْقِ المُبْتَذَلُ (الرمل)[5]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، 182/3

[2] الحج: 9.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ص 182- 183.

[4] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، م4، ص 351.

[5] لبيد بن ربيعة العامري، ديوان لبيد، ص 142.

«ويسمونَ السيف عطّافًا، لأنه يكون موضِعَ الردّاء.»[1]

وأما ابن منظور «في لسان العرب» يذكر: «رجلٌ عطوفٌ: يَحمي المنهزمين»[2]. «وفي حديث الزكاة: ليس فيها عَطْفَاءُ، أي ملتويةُ القرن. وهي نحو: العَقْصَاءُ»[3] بالإضافة إلى إشارته هو الأخر إلى معاني: الاعوجاج، المصيدة، السيف بالإضافة إلى معنى الشجر: العَطفُ، بفتحِ العين والطاء، نَبْتٌ يتلّوى على الشجر لا ورق له ولا أفنان، ترعاه البقر خاصةً، وهو مضرّ بها، والعِطْفَةٌ: شجَرةٌ يُقَالُ لها العَصْبَةُ»[4]

والزمخشري هو الأخر في كتابه "أساس البلاغة" لم يبتعد عن الرأيين السابقين متمِّما ذلك بقوله: «ووتّر – العطائِف: القِسيَّ. الواحدة: عَطِيفة. وتعطَّفُ عليكَ الأملاكُ إذا كانت أطرافه ملوكًا (...). وتقول: رزقك الله عيشًا تَلِينُ لك مثانيه ومعاطِف وتدنو عليك مجانيهِ ومقاطِفُه ولا تركب مثفارًا ولا مِعطافًا. أي: مقدِّما للسَّرج ولا مؤخِرًا لَهُ»[5]

وهذا بن مالك في "ألفيته" أشار إلى أن للعطف معنيان: «أحدهما ليُّ الشيِ» والثاني: «الالتفات إليه»[6]

ومن الأوّل: «عَطْفُ الرِّجْلِ»[7]. أما الثاني: «عطف النساءِ على أولادهّن»[8]

ومنه «اشْقُقَ عطف البيان فهو: إلتفاتٌ إلى الأوّل بالتبين/ ومن الأول اشْتُقَّ عطف النسق لأنه ليُّ الثاني على الأول»[9]

---

[1] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ص 351.

[2] ابن منظور، لسان العرب، 9/ 262.

[3] نفسه، ص 262.

[4] ابن منظور، لسان العرب، 9/ 264.

[5] أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، ص 633.

[6] ابن عبد الله شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي، شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، تح: عبد الحميد حاسم محمد الفياض الكيشي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423هـ، 2002م، 73/2.

[6.7.8] نفسه، ص 73.

وظهر من هنا أن العطف ينقسم إلى عطف بيان وعطف نسق وهذا ما سنتحدث عنه بالتفصيل فيما يأتي:

وأما المحدثون فهم أيضا خاضوا في تعريف العطف متبّعين في ذلك القدماء ولكن بإضافات معدودة؛ فمثلا: أحمد مختار عمر في معجمه "اللغة العربية المعاصرة" قال: «عَطَفَ/ عَطَفَ إلى/ عطف على يعطِف، عطفًا فهو عاطِفٌ وعطوفٌ. والمفعول معطوفٌ، اِنعطفَ الرّجل إلى بيته توجّه- انعطف ناحية اليَمين: تحوَّل»[1]

أي هناك نقاط اتفاق بين هذا التعريف والتعاريف السابقة بذكر معنى: الاعوجاج والإمالة. «تعاطف [مفرد] ج اِنعطافات [لغير المصدر]: 1- مصدر اِنعطف 2- تغيرّ مفاجئ في منحى الجبل. تعاطُف [مفرد]: 1- مصدر تعاطَفَ، 2-إشتراك كائنين أو شخصين في المشاعر والوجدانات. عاطفي [مفرد]: 1- اسم منسوب إلى عاطفة. 2- من يعتمد على العاطفة بدل العقل في أفعاله أو أفكاره أو بلاغته خاصةً في امور السياسة. شاب عاطفي: يُعطي أهمية للعواطف الرقيقة ويُظهِرُها طِوعًا.

طبعٌ عاطفيٌ: صادر عن عاطفة لا عن استدلال ومنفعة. قصة عاطفية: قصّة تحكي شِدّة أو ضيقا شخصيا أو سوء حظ تهدف إلى إثارة الشفة والتعاطف، أو تتناول إرتباطًا عاطفيا بين الرجل والمرأة. حرف العطف: هو الذي يجمع بين متعاطفين تَحتَ حُكْمٍ واحدٍ كالواو والفاء»[2]

وهذا التعريف يحيلنا إلى تعريف أخر يصب في نفس النصب، وهو تعريف مصطفى إبراهيم في "معجم الوسيط": «وعطفُ اللفظِ على سابِقه. أَتبْعَهَ إياه بواسطة حرف»[3] [وهذا هو موضوع حديثنا الذي سنشير إليه لاحقًا]. «واعتطف السيف والقوس حملها»[4]. «والعاطِفةُ (في علم النفس): استعداد نفسي ينزَعُ بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة معينة والقيام

[1] أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 1515.

[2] نفسه، ص 1516.

[3,4] مصطفى ابراهيم وآخرون، معجم الوسيط، ص 608.

بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء»[1] فهذه النقطة هي إحدى النقاط الجديدة التي أُضِيفَت لمفهوم العطف.

أما العطف عند النحويين: «عَطف بيان وهو التابع المشبّه بالصفة في إيضاح متبوعه وعدم استقلاله. وعطف نسق وهو تابع يتوسط بينه وبين متبوعة أحد حروف العطف والعِطفُ وسط الطريق وأعلاه (...) ومرّ ينظر في عِطفِه: مر مُعْجَبًا بنفسِه»[2]

وتعريف العطف عند النحويين يُحيلُنا إلى تعريف ابن مالك وهما سواء.

من كل ما سبق نستنتج أن مفهوم العطف لغة اجتاح جميع المجالات عامة والنحو خاصةً.

- *اصطلاحًا:*

من خلال التعاريف اللغوية السابقة، يكون القارئ قادِرًا على رصد ملامح العطف الذي يحيل بالضرورة إلى مفهومه الاصطلاحي. فقد يتراءى له أن العطف بمعناه البسيط هو أن تكون هناك أداة تربط بين كلمتين أو جملتين تؤديان وظيفة واحدة، وتشتركان في شيء واحد كالفعل أو غيره، وهذه الأداة تُغْنِي عن إعادَة الفعل في الغالب، فإذا أخذنا المثال التالي: ذهب عليٌّ ومحمد فإن تقدير الكلام ذهب عليٌ، ذهب محمدٌ. فقد أَغْنَتْ الواو عن إعادةِ فعل الذهاب فلهذه الأدوات وظيفة ومعنى خاص بها –سنشرحها لاحقا– ولهذا أَطْلَق أهل اللغة الأوائل على هذه الحروف وغيرها من الحروف الرابطة "حروف المعاني". فالربط بهذه الحروف في معظم الحالات قرينة لأمن اللّبس في فهم الانفصال، نحو: جاء زيدٌ وعمرٌ وجاء زيدٌ وذهب عمرٌ (...) والربط بالعطف كشأن الربط في كل أحواله توسّطٌ بين كمالين: كمال الارتباط وكمال الانفصال»[3]. سبق شرحها في تعريف الربط–. يُؤكد حسام البهنساوي على أن: «العطف تحوِّل التركيبان المستقلان إلى تركيب واحد يؤلف جملة مركبة مثال: جاء زيد وذهب عمرو، وتمثيلها القاعدة الأتية:

---

[1] مصطفى ابراهيم وآخرون، معجم الوسيط، ص 608.

[2] نفسه ، ص 608.

[3] مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، ص 200.

ج م (جملة مركبة) ← م ف ←(ف+ م أ) + رابط = الواو + م ف ← (ف + م أ) »[1]

ولكن هذا لا يعني أن الربط بالعطف يكون إلا بالحروف بل قد يكون من خلال البيان. ومنه فالعطف كما عرّفه كل من ابن الحاجب الإنسوي واللّبدي: «العطف تابع مقصود بالنسبة مع تبوعِه يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة»[2] وهو لفظ يطلق على نوعين من التوابع التي تتبع ما قبلها مما يتعلق بها في بعض الأمور وهذا النوعان عطف النسق وعطف البيان»[3]

يقول ابن مالك في ألفيته:

«الْعَطْفُ إِمَّا ذُو بِيانٍ أَوْ نَسَقْ *** وَالْغَرَضُ الآن بَيانُ سَبَقْ

فَذُو الْبَيَانِ تَابِعٌ شِبْهُ الصِّفَهْ *** حَقِيقَةُ الْقَصْدِ بِهِ مُنْكَشِفَهْ»[4]

من خلال هذين البيتين، نلاحظ أنه: «سمي التابع في عطف البيان* عطفًا لأن المتكلِّم رجع إلى الأوّل فأوضحه بالثاني»[5] بالإضافة إلى أن ابن مالك أشار إلى شبه عطف البيان بالصفة. ويشير في أبيات أخرى إلى شبه عطف البيان بالبدل. بقوله:

«وَصَالَحاً لِبَدَلِيَّةٍ يُرَى *** فِي غَيْرِ نَحْوِ [يَا غُلامُ يَعْمُرَا]

---

[1] حسام البهنساوي، أنظمة الربط في اللغة، ص 23.

[2] ابن الحاجب جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الانسوي المالكي، الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1868م، 1239هـ، ص 30.

[3] محمد سمير نجيب اللبّدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، ط1، عمان، الأردن، 1405هـ، 1989م، ص 153.

[4] ابن عبد الله جمال الدين محمّد بن مالك الطائي الأندلسي، متن ألفية ابن مالك، ص 104- 105.

* البيانُ: عطف البيانِ وهو أحد التوابع الخمسة وقد عرّفه النحاة بأنه التابع الجامد المشبّة للصفة في ايضاح متبوعه وعدم استقلاله وعطف البيان، تابع يتردد بين تابعين هما: النعت والبدل في الإعراب والتعريف والتنكير والتذكير والتأنيث والإفراد والتَثْنية والجمع، ومثل هذه الموافقة المطلقة لم تشترط غير النعت وعطف البيان. وأما شبهه بالبدل فيجعل كل ما جاء به بدلاً إلا مسألتين يتعيّن فيهما كون التابع عطف البيان- وهما: 1: أن يكون التابع مفردًا معرفة ومعربًا والمتبوع منادى نحو: يا غلام يعمرًا، فيعمرًا. عطف بيان، ولا يصحُّ إعرابه بدلاً لأنه لو كان كذلك لقبل يا يعمُرُ بالضم إذ البدل على نية إحلال الثاني محل الأول. 2: أن يكون التابع خاليا من "ال" والمتبوع بـ "ال" وقد أضيفت إليه صفة بأل. -وهذا شرح لأبيات ابن مالك-.

[5] محمد سمير نجيب اللبّدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 154.

وَنَحْوِ [بِشْرٍ] تَابِعِ [الْبَكْرِيِّ] *** وَلَيْسَ أَنْ يُبْدَلَ بِالمَرْضِيِّ»[1]

وهنا يتَضح لَنا أن عطف البيان: هو «تابع موضح أو مخصص جامد غير مؤول»[2]

كما سمي التابع في عطف النسق بذلك «لأنه قد جيء به على نسق الأول وطريقته»[3] فعطف النسق يتحقق بالحروف.

قال ابن مالك في ألفيته:

« تَالٍ بحَرْفٍ مُتْبِعٍ عَطْفُ النَّسَقْ* *** كَاخصُصْ بوُدٍّ وَثَنَاءٍ مَنْ صَدَقْ»[4]

«هذا حدٌ للمَعطوف عطف النسق، فإنه التالي»[5] أي التابع وهذا الاتباع يكون تارة مطلقا (اللفظ والمعنى) وتارة يكون في اللفظ خاصة.

ثم أتمّ ابن مالك قوله:

[6]«فَالْعَطْفُ مُطْلَقاً بِوَاوٍ ثُمَّ فَا *** حَتَّى أَمَ أَوْ كَ فِيكَ صِدْقٌ وَوَفَا»

وهذه الأحرف الستة هي «المُتْبعة في اللفظ والمعنى»[7]

---

[1] ابن عبد الله جمال الدين محمّد بن مالك الطائي الأندلسي، متن ألفية ابن مالك، ص 104- 105.

[2] الألوسي، حاشية شرح القطر في علم النحو، تدقيق: فؤاد ناصر، مكتبة نور الصباح تركيا، مكيات، ط2، 2011م، ص 590.

[3] محمد سمير نجيب اللبّدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 154.

* النسق: عطف النسق ويسميه بسويه الشركة، والنسق: وهو الطريقة، وقد سمي هذا النوع من العطف بعطف النسق لأنه فيه عطف اللفظ على نسق الأول وطريقته، وعطف النسق أحد التوابع، ومعناه في الاصطلاح: التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف وهي: الواو وثم والفاء وحتى وأم ولكن كل حرف من هذه الحروف ما يقتضيه من المشاركة للمعطوف عليه لفظًا وحكمًا أو لفظًا فقط. وأهم ما يميز عطف النسق عن عطف البيان توسط أحد هذه الحروف بين المتعاطفين فضلاً عن اختلاف الغرض من العطف في كل منهما.

[4] ابن عبد الله جمال الدين محمّد بن مالك الطائي الأندلسي، متن ألفية ابن مالك، ص 106.

[5] ابي عبد الله شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي، شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، ص 78.

[6] ابن عبد الله جمال الدين محمّد بن مالك الطائي الأندلسي، متن ألفية ابن مالك، ص 106.

[7] ابن عبد الله شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي، شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، ص 78.

«وَأَتْبَعَت لَفْظاً فَحَسْبُ بَلْ وَلا *** لَكِنْ كَلَمْ يَبْدُ امْرُؤٌ لَكِنْ طَلَا »[1]

هذه الأحرف الثلاثة «انما يحصل الاتباع بها في اللفظ دون المعنى»[2]

ومن هنا فحروف العطف بالإجمال هي: تسعة أحرف. تتوسط بين التابع والمتبوع ويسمى ما قبل الحرف معطوف عليه، وما بعده معطوف والحرف عاطف.

والحديث عن العطف مطوَّل ولكن بأي حال من الأحوال، أن نتجاوز أقسام العطف: وهي ثلاث. قد اختلف النحاة في تسمياتها ولكن المضمون ذاته.

فمثلا: محمد سمير نجيب اللّبدي قسمهّ إلى عطف على اللفظ وهو الأصل، عطف على المحل، عطف على التوهم، وفاضل السامرائي قسّمه إلى: العطف على المحل، عطف الجملة على الجملة، العطف على المعنى. وابن هشام في كتابه «مغني اللبيب» قسمه إلى:

1. «العطف على اللفظ: وهو الأصل نحو: ليس زيدٌ بقائمٍ ولا قاعدٍ بالخفض*»[3] وهو نفسه عطف جملة على جملة، فتقول: «ما كان زيد ذاهبًا ولا محمد حاضِرًا»[4] فيجب في هذا العطف (عطف لفظ على لفظ): المشاركة في الاعراب بين المتعاطفين.
2. العطف على المحل وهو مشترك عند جميع اللغويين اللذين سبق ذكرهم نحو: «ليس زيدٌ بقائمٍ ولا قاعِدًا بالنصب وله عند المحققين ثلاث شروط: أحدها: إما ظهوره في الفصيح، ألا ترى أنه يجوز في "ليس زيد بقائمٍ وما جاءني من امرأةٍ». أن تسقُط الباء فتنصب»[5] ليس زيدٌ قائمًا.
3. «ومن فترفع»[6] وما جاء في امرأةٌ.

---

[1] ابن عبد الله جمال الدين محمّد بن مالك الطائي الأندلسي، متن ألفية ابن مالك، ص 106.

[2] ابي عبد الله شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي، شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، ص 78.

* بالجرّ.

[3] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب كتب الأعاريب، ص 545.

[4] فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1420هـ، 2000م، 262/1.

[5] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب كتب الأعاريب، ص 545.

[6] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب كتب الأعاريب ، ص 545.

«الثاني: أن يكون الموضع بحق الأصالة؛ فلا يجوز: هذا ضارةٌ زيدًا وأخيهِ "لأن الوصف المستوفي لشروط العمل الأصلُ إعمالُه لا إضافتُهُ لالتحاقه بالفعل.

الثالث: وجود المُحْرِزِ، أي الطالب لذلك المحل.»[1]

أمّا القسم الثالث من العَطَف فهو عطف التوهّم أو ما أسماه السامرائي العطف على المعنى نحو: (ليس زيدٌ قائِمًا ولا قاعِدٍ) وهو غير مقيس عند الجمهور.

من خلال ما سبق يتضح أننا لم نعرِّج على كل ملامح ومسائل العطف بل اقتطفنا ما كان ضروريا ولكن لا يزال علينا التطرق إلى العواطف ليس المشاعر بل نقصد بها الحروف العاطفة ومعانيها بإيجاز.

وأما الحروف العاطفة فهي تسعة كما سبق ذكرها: الواو والفاء وثم وحتى وأو، وإما، وأم ولا وبل ولكن.

«فالأربعة الأولى للجمع»[2]؛ فالواو و«لمطلق الجمع من غير ترتيب»[3]؛ أي أنها تفيد المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والاعراب فهي لا تدل على ترتيب ولا تعقيب بينهما.

«فَاعْطِفْ بِوَاوٍ سَابِقاً أَوْ لاحِقاً *** فِي الْحُكْمِ أَوْ مُصَاحِباً مُوَافِقاً»[4]

صرَّح ابن مالك في هذا البيت أن «الواو ولمطلق الجمع لا تقتضي ترتيبا ولامعة بل يكون متبوعها لاحقا لتابِعه»[5]

---

[1] نفسه، ص 545 – 546.

[2] ابن الحاجب جمال الدّين عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي، الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، ص 53.

[3] عبد الله محمد النّقراط، الشامل في اللغة العربية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2003م، ص 107.

[4] ابن عبد الله جمال الدين محمّد بن مالك الطائي الأندلسي، متن ألفية ابن مالك، ص 106.

[5] ابن عبد الله شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي، شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، ص 80.

«وَاخْصَصْ بِهَا عَطْفَ الَّذِيْ لا يُغْنِي*** مَتْبُوعُهُ كَـ[اصْطَفَّ هَذَا وابْنِيْ]»[1]

«لترجّحُ، معنى المصاحبة في الواو– اختصت بعطف ما لا يستغني بمتبوعه عنه كالمفرد الذي أُسنِد إليه فِعلٌ، يُلزمُ فاعِلُهُ التعدُّد كـ "اصطف هذا وابني" ومثلهُ: اختصم زيدٌ وعمروٌ، ولا يصح العطف في ذلك ونحوه بغير الواو»[2]

وقد تفيد الواو «الترتيب على قلة إذا دل دليل» كقوله تعالى: «ولقد أرسلنا نوحًا وابراهيم»[3]، نوحًا: معطوف عليه (م. به منصوب) الواو: حرف عطف (يفيد الترتيب)، ابراهيمَ: معطوف منصوب (وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة)

«كما قد تخرج عن معنى الجمع إلى معانٍ تُفهم من الكلام: كالتخيير في مثل: اركب السفينة والطائرة. والتقسيم في مثل: الفعل ماضٍ، ومضارع وأمر.»[4]

كما أن الواو «تختص بإستعمالها في العطف مع الأفعال التي لا تقع إلا من اثنين فأكثر نحو (اختصم زيد وخالد) و(جلست بين سمير ونمير)»[5]

«وَالْفَاءُ لِلتَّرْتِيبِ باتِّصَالِ*** وَثُمَّ لِلتَّرْتِيبِ بِانْفِصَالِ»[6]

«تشترك "الفاء" و "ثم" في الدلالة على الترتيب، إلاّ أن ترتيب الفاء يكون معه اتصّالٌ، وهو الذي يعبّر عنه بالتعقيب وترتيب ثم يكون معه انفصالٌ وهو المعبّر عنه: بالمُهلَة»[7]

---

[1] ابن عبد الله جمال الدين محمّد بن مالك الطائي الأندلسي، متن ألفية ابن مالك، ص 106.

[2] ابن عبد الله شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي، شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، ص 80.

[3] الحديد: 26.

[4] عبد الله محمد النّقراط، الشامل في اللغة العربية، ص 108.

[5] عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية، ط7، 1400هـ، 1980م، ص 184.

[6] ابن عبد الله جمال الدين محمّد بن مالك الطائي الأندلسي، متن ألفية ابن مالك، ص 107.

[7] ابن عبد الله شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي، شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، ص 80–81.

«وَاخَصُصْ بِفَاءٍ عطْفَ مَا لَيْسَ صَلَهْ *** عَلَى الّذِي اسْتَقَرَّ أَنَهُ الصِّلَهْ»[1]

ومنه فالفاء تختص بعطفها «على صلة الموصول ما لا يصحّ جعله صلة لخلوّه من العائد، نحو: "الذي يطيرُ فَيُغضِبُ زيدٌ الذبابُ" وعكسه نحو: الذي يقوم أخواك فيغضبُ هو زيدٌ»[2]

ولا يختص ذلك إلا بالصلة بل يتجاوز ذلك إلى «الخبر والحال والصفة»[3]

ومن هنا يتضح أن الفاء كالواو تمامًا إلا أنها تفيد الترتيب مع التعقيب كقوله تعالى: «الذِي خلقَ فسوَّى»[4]

وكثيرًا ما تتضمن مع الترتيب «معنى السببية في عطف الجمل مثل: اجتهدت فنجحت»[5] ثُمّ: تستعمل هي الأخرى للترتيب مع التراخي. مثال: سَافر زيد ثم عمرٌ وأي أن هناك فترة بين سفر زيد، وسفر عمرو. «وتدخل عليها تاء التأنيث فتختص بعطف الجمل»[6] (ثَمَّنَ)*. وقد تم فيما سبق الإشارة إلى الفرق بين ثم والفاء.

حَتَّى: وتستعمل «في عطف الاسم الظاهر الذي هو بعض من المعطوف عليه وغاية في زيادة أو نقصان نحو: (مات الناس حتى الأنبياء)»[7]. فمعطوفها جزء من متبوعه ليفيد قوةً أو ضعفًا. ومنه قول ابن مالك:

« بَعَضاً بِحَتَّى اعْطِفْ عَلَى كُلٍّ وَلا *** يَكُونُ إلا غَايَةَ الَّذِي تَلا»[8]

أَمْ:

---

[1] ابن عبد الله جمال الدين محمّد بن مالك الطائي الأندلسي، متن ألفية ابن مالك، ص 107.

[2] ابن عبد الله شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي، شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، ص 82.

[3] نفسه، ص 82

[4] الأعلى: 02.

[5] سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2003م، ص 362.

[6] عبد الله محمد النّقراط، الشامل في اللغة العربية، ص 108.

* ثُمَّتَ مضمونة الأوّل، فإذا فُتِح الحرف الأوّل فإنها تكون اسم إشارة يعني: هناك.

[7] عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، ص 186.

[8] ابن عبد الله جمال الدين محمّد بن مالك الطائي الأندلسي، متن ألفية ابن مالك، ص 107.

«وَأَمْ بِهَا اعْطِفْ إِثْرَ هَمْزِ التَّسْوِيَهْ *** أَوْ هَمْزَةٍ عَنْ لَفْظِ أَيٍّ مُغْنِيَهْ

وَرَبَّمَا أُسْقِطَتِ الْهَمْزَةُ إِن *** كَان خَفَا المَعْنَى بِحَذْفِهَا أُمِنْ»[1]

ومن هنا: فأم نوعان: المنفصلة والمتّصلة. «بدأ بالكلام على المتّصلة وتُعْرَفُ بوقوعها بعد همزة التسوية أو همزة بمعنى: أي، في أنه يُطلَبُ بها. وبـ "أم" التعيين، إلا أن الواقِعة بعد همزة التسوية لا تعطف إلا الجمل. وأكثرُ ما تكون فعليّة (...) وقد تكون اسمية (...) وأما الواقعة بعد همزة التسوية بمعنى: أيّ فأكثرُ ما يُعطَفُ بها المفردات ويكون المسؤول عنه متأخرًا عن المتعاطفين (...) أو متوسّطًا بينهما (...) وقد يُعَطف بها الجمل.»[2]

أو:

«خَيِّرْ أَبِحْ قَسِّمْ بِأَوْ وَأَبْهِمِ *** وَاشْكُكْ وَإِضْرَابٌ بِهَا أَيْضاً نُمِي»[3]

ذكر لـ "أو" ستة معانٍ: التخيير، الإباحة، التقسيم، الإبهام والشك. قال تعالى: «لَبِثْنَا يَوْمًا أو بَعضَ يوم»[4]

إمّا:

«ومِثْلُ أو القَصْدِ إما الثانِيَه *** في نحو إمّا ذي وإمّا النَّائِيَهْ»[5]

إمّا الثانية: في قولك: قام إمّا زيدٌ وإما عمرٌو «مثل: أو في الدلالة على الشك في الأول، وعلى التخيير في الثاني»[6]

---

[1] نفسه، ص 107.

[2] عبد الله محمد النّقراط، الشامل في اللغة العربية، ص 84.

[3] ابن عبد الله جمال الدين محمّد بن مالك الطائي الأندلسي، متن ألفية ابن مالك، ص 108.

[4] الكهف: 19.

[5] ابن عبد الله جمال الدين محمّد بن مالك الطائي الأندلسي، متن ألفية ابن مالك، ص 108.

[6] ابن عبد الله شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي، شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، ص 89.

بل:

و «وَبِانْقِطَاعٍ وَبِمَعْنَى بَلْ وَفَتْ *** إِنْ تَكُ مَمَّا قُيِّدَتْ بِهِ خَلَتْ»[1]

«إذا خلت أم من القيد المذكور في المتّصلة وهو كونها واقعة بعد همزة ملفوظ بها أو مقدّرة دالة على ما ذُكِر– فهي منقطِعَةٌ ويكون معناها الإضراب بمعنى "بل"»[2].

بل+ الهمزة = الاستفهام في أكثر محالها.

لكن:

«وَأَوْلِ لَكِنْ نَفْياً أَوْ نَهياً وَلا *** نِدَاءً أَوْ أَمْراً أَوْ إِثْبَاتاً تَلا»[3]

«لكن لا يعطِفونها إلا بعد النفي أو النهي نحو: ما قام زيدٌ لكن عمرٌ. فلو لم يتقدّمها نفيٌ كانت ابتدائية ولزم وقوعُ الجملة بعدها نحو: "قام زيدٌ لكن عمرٌو لم يقم» ومن شرط كونِها للعطف أن تكون غير مسبوقة بالواو، وأن يقع بعدها المفرد، أو كانت حرف ابتداء والواو حروف استئناف»[4] «لكن ساكنة النون للاستدراك»[5].

ولكن يجب العلم بأن حروف العطف لا يدخل بعضها على بعض. ذلك «يوجب خروج أحدهما عن معنى العطف»[6]

- *مفهوم الاستئناف:*

كثيرًا ما يقع اللّبس في الاستئناف، فيتساؤل الدارسون: هل هو إعادة الشيء بعد توقفه أو هو إكمال الشيء بعد التوقف؟ وهل الاستئناف هو نفسه الابتداء؟ وهل الجملة الاستئنافية هي

---

[1] ابن عبد الله جمال الدين محمّد بن مالك الطائي الأندلسي، متن ألفية ابن مالك، ص 107.

[2] ابن عبد الله شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي، شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، ص 86.

[3] ابن عبد الله جمال الدين محمّد بن مالك الطائي الأندلسي، متن ألفية ابن مالك، ص 108.

[4] ابن عبد الله شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي، شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، ص 90–91.

[5] عبد الله محمد النّقراط، الشامل في اللغة العربية، ص 110.

[6] ابن محمد عبد الله بن علي بن اسحاق الصَّيْمري، التبصرة والتذكرة، تح: فتحي أحمد مصطفى علي الدين، المملكة العربية السعودية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1982م، 138/1.

الجملة التي لا علاقة لها بما قبلها في الإعراب؟ أم هي الجملة التي لا علاقة لها بما قبلها من ناحية المعنى؟ أم ناحية المعنى والإعراب؟ وسنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة فيما يلي:

- ***لغة:***

الأصل في استئناف هو أفف والحروف الأخرى زائدة. يقول الخليل بن أحمد في العين: «الأنف معروف، الجميع: الأنوف، وبعير مأنوف، أي: سياق بأنفه، لأنه إذا عقده الخشاش انقاد، وفي الحديث: «إنّ المؤمن كالبعير الأنف حيثما قيد انقاد»، أي مأنوف، كأنّه جعل في أنفه خشاش يقاد به. والأَنَفُ: الحميّة، ورجل حَميّ الأنف [إذا كان أَنِفًا يَأْنَفُ أن يُضام]. والأُنُفُ من المرعى والمسالك والمشارب: ما لم يسبق إليه... كلأٌ أُنُفٌ، وكأسٌ أُنُفٌ، ومنهلٌ أُنُفٌ قال:

إنّ الشــواء والنَّشيــل والرُّغف

والقَيْنَةَ الحسناءَ والكأسَ الأُنُفْ

للطاغين الخيلَ والخيل قُطُفْ

والأَنِفُ أيضا: المذلول المنقاد لصاحبه. وقال بعضهم: الأَنِفُ: الذي يأنف من الزّجْر والسَّوْط والحثّ فهو سمح مراتٍ، يعني الدّوابّ. وائتنف ائتنافًا، وهو أوّل ما تبتدئ به من كلّ شيء من الأمر والكلام كذلك، وهو من أَنْف الشيء، يقال: هذا أنف الشَّد، أي: أوّله وأنف البرد أوّله، وتقول: أنفت فلانًا إينافًا فأنا مُؤْنِفٌ. [وأتيت فلانًا أُنُفًا، كما تقول: من ذي قُبُل]»[1] أي أنّه يدل على أوّل الشيء وانقياده.

وجاء ابن منظور في اللّسان بمعاني كثيرة، وضمّ إلى قوله أقوال آخرين مثل الجوهري وابن سيدة، يقول: «الجوهري: الأنف للإنسان وغيره. وفي حديث سَبْق الحَدَثِ في الصلاة: فليأخذ بأنفه ويخرج؛ قال ابن الأثير: إنّما أمَره بذلك ليوهم المصلين أنّ به رعافًا، قال: وهو نوع من الأدب في ستر العورة وإخفاء القبيح.

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، 93/1.

والأنوف المرأة الطيبة ريح الأنف. وأنفت الرجل: ضربت أنفه. والتأنيف تحديد طرف الشيء. وأنفا القوس الحدّان اللّذان في بواطن السبتين. وأنف النعل أسلتها. وأنف كلّ شيء: طرفه وأوله.

قال ابن سيدة: ويكون في الأزمنة؛ واستعمله خراش في اللّحية فقال:

تُخَاصِمُ قَوْماً لا تُلَقَّى جَوابَهُمْ *** وَقَدْ أَخَذَتْ مِن أَنْفِ لِحْيَتِكَ الْيَدُ

واستأنف الشيء وأْتَنفه: أخذ أوّله وابتدأه، وقيل: استقبله، وأن آتنفه ائتِنافًا، وهو افتعالٌ من أنف الشيء. واسْتَأْنَفَهُ بوعد: ابتدأه من غير أن يسأله إيّاه. ويقال للحديد الليّن أنيف وأنيث، بالفاء والثاء. وقال الزجاج في قوله تعالى: ماذا قال آنفًا؟ أي ماذا قال الشائعة في أوّل وقت يقترب منا، ومعنى آنفًا من قولك اسْتَأْنَفَ الشيء إذا ابتدأه»[1] فالاستئناف عنده هو الابتداء.

أمّا ابن فارس فقد سار في فلك الآخرين، فقال: «(أنف) الهمزة والنون والفاء أصلان منهما يتفرع مسائل الباب كلّها: أحدهما أخذ الشيء من أوّله، والثاني أنف كل ذي أنف. وقياسه التحديد.

وجل أنَا فيٌّ عظيم الأنف. فأما قولهم أنف من كذا، فهو من الأنف أيضًا، وهو كقولهم للمتكبر: «وَرِمَ أَنْفُهُ». ذكر الأنف دون سائر الجسد لأنّه يقال شمخ بأنفه، يريد رفع رأسه كِبْرًا، وهذا يكون من الغضب. قال أبو عبيدة: بنو أنف الناقة بنو جعفر بن قريع بن عوف ابن كعب بن سعد، يقال إنهم نحروا جَزُورًا كانوا غنِموا في بعض غزواتهم، وقد تخلف جعفر بن قُريع، فجاء ولم يبق من النّاقة إلاّ الأنف فذهب به، فسموه به. والتأنيف في العرقوب: التحديد، ويستحب ذلك من الفرس.»[2]

والمتصفّح لأساس البلاغة يجد نفسه يتجوّل في معاني واشتقاقات المعاجم السابقة، إذ يقول: «وسار في أنف النهار، وكان ذلك على أنف الدهر، وخرجت في أنف الخيل، وفلانٌ يتْبَع أنفه أي يتمتمّ.»[3]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ص 12- 16.

[2] ابن فارس: مقاييس اللّغة، ص 146- 148.

[3] الزمخشري: أساس البلاغة، 36/1، 37.

أما المطّلع على المعاجم الحديثة، فإنه يلحظ وجود معاني جديدة لم يتطرّق لها القدماء، وسنأخذ بمعجمين، أوّلهما المعجم الوسيط الذي يقول صاحبه: «تأنّفت المرأة الشهوات: تشهّت الشيء بعد الشيء لشدّة وحمها.

استأنف الحكم: طلب إعادة النظر فيه. وفي المثل: «في التجارب علم مستأنف»: جديد.

الاستئناف: طريق الطعن على الحكم برفعه إلى المحكمة الأعلى من المحكمة التي أصدرته لإلغائه أو تعديله.

وأنف العود الموسيقيّ: قطعة رقيقة من العاج توضع في نهاية رقبته من جهة الملاوي.»[1]

أمّا المعجم الثاني فهو معجم اللّغة العربية المعاصرة، الذي ورد فيه: «أنف الطعام: عافه، امتنع عنه ولم تقبله نفسه.

أنِف الظُّلم ونحوه ونحوه/ أنف من الظلم ونحوه: امتنع وترفّع عنه أرغم الله: أذله، انكسر أنفه: خاب وذل، حشر أنفه فيما لا يفهمه: تدخل فيما لا يعنيه. حمي أنفه: اشتدّ غضبه وغيظه.

لا يرى أبعد من أرنبة أنفه: تنقصه النّظرة الصائبة والرؤية البعيدة للأمور، محدود التفكير، مات حتف أنفه: مات على فراشه بصورة طبيعية من غير قتل أو حرق أو غرق أو ما شابه ذلك، نفخ الشيطان في أنفه: تطاول إلى ما ليس له. الجملة الاستئنافية: جملة يُستأنف بها الكلام سواء أسبقتها واو الاستئناف أم لم تسبقها ولا محل لها من الإعراب.»[2]

- *اصطلاحًا:*

الاستئناف في اللّغة العربية نوعان: استئناف بياني، واستئناف نحوي. فالاستئناف البياني ما كان جوابًا لسؤال مقدّر، كما في قوله تعالى: «ونبئهم عن ضيف إبراهيم، إذ دخلوا عليه فقالوا سلامًا، قال إنّا منكم وجلون»[3] فجملة "قال" وما بعدها جواب لسؤال مقدّر تقديره:

---

[1] مصطفى إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، ص 30.

[2] أحمد مختار عمر وآخرون: معجم اللّغة العربية المعاصرة، ص 131، 132.

[3] الحجر: 51، 52.

فماذا قالوا لهم؟ ويلزم في الاستئناف البياني أمران: الأوّل: أن يكون هناك سؤال مقدّر. والثاني: عدم تعلق الجملة بما قبلها نحويًا.

والاستئناف النحوي: هو الذي يترتب عليه تغير في الحركة الإعرابية. كما في قوله تعالى: «واتقوا الله ويعلمّكم الله»[1] برفع يعلّمكم على الاستئناف، حيث لو شارك ما قبله لنصبٍ بأنْ المضمرة وجوبًا بعد واو المعية.

وسنفصل الحديث في الاستئناف والجملة الاستئنافية وحروفها فيما يأتي.

جاء في معجم المصطلحات النحوية والصرفية: «الاستئناف هو الكلام الذي ذكر ابتداء أو مواصلة إثر انقطاع ولهذا تعتبر الجملة الابتدائية التي يفتتح بها النطق ابتداءً نحو: محمد قائم، أو المنقطعة عمّا قبلها نحو: –مات علي– رحمه الله جملة مستأنفة.»[2]

والجملة الاستئنافية من الجمل التي لا محل لها من الإعراب وفي ذلك يقول ابن هشام: «الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب سبع، الأولى: الابتدائية، وتسمى أيضًا المستأنفة وهو أوضح، لأن الجملة الابتدائية تطلق أيضًا على الجملة المصدرة بالمبتدأ، ولو كان لها محل.»[3]

من خلال قوله هذا نلحظ أنّه ساوى بين الجملة الابتدائية والجملة الاستئنافية ثم فرّق بينهما، ورأى أنّ الابتدائية قد يكون لها محل في الإعراب عكس الاستئنافية. كما قسّم الجملة الاستئنافية إلى نوعين: «أحدهما: الجملة المفتتح بها النطق. كقولك ابتداءً «زيد قائم» ومنه الجمل ليفتتح بها السّور.

والثاني: الجملة المنقطعة عمّا قبلها نحو: «مات فلان، رحمه الله» وقوله تعالى: «قل سأتلوا عليكم منه ذكرًا، إنّا مكنّا له في الأرض.»[4]

---

[1] البقرة: 282.

[2] محمد سمير نجيب اللّبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 14، 15.

[3] ابن هشام: مغني اللّبيب، 440/2، 441.

[4] الكهف: 83، 84.

ومنه جملة العامل الملغى لتأخّره نحو «زيد أظن قائم» فجملته أيضًا لا محل لها من الإعراب إلاّ أنها من باب جمل الاعتراض.»[1]

لم يختلف المحدثون عن القدامى في تعريفهم للجملة الاستئنافية، فنجد صالح السامرائي فصل بين الابتدائية والاستئنافية بقوله: «وأميل إلى الفصل بين الجمل الابتدائية والاستئنافية. فالابتدائية هي المفتتح بها النطق والاستئنافية هي ما ذكرناه في النوع الثاني، جاء في كتاب "إعراب الجمل وأشباه الجمل": «والحق أن يفصل بين الجملتين [يعني الابتدائية والاستئنافية] لأن الاستئنافية هي الجملة التي تأتي في أثناء الكلام منقطعة عمّا قبلها صناعيًا لاستئناف كلام جديد فهي لابد أن يكون قبلها كلام تام، وقد تدخل عليها أحرف الاستئناف كالواو والفاء وثم وحتى الابتدائية وأم المنقطعة وبل ولكن مجرّدة من الواو العاطفة وقد تكون جوابًا للنداء أو الاستفهام.»[2]

أمّا فتحي عبد الفتاح الدجني فلم يفرق بين الجملتين الابتدائية والاستئنافية بل جعلهما سواء، إلاّ أنه ذكر أن الجملة الابتدائية قد تكون اسمية وقد تكون فعلية، في قوله: «الجملة الابتدائية عند النحاة هي التي يبدأ بها الكلام سواء كانت اسمية نحو قولك «زيد ناجح» أو فعلية نحول قولك «جاء زيد» (...) أمّا الجملة المستأنفة فهي الابتدائية أيضًا لأنها منقطعة عمّا قبلها.»[3]

ثم تتساءل عمّا إذا كان الدارس يستطيع التعرف على نوعية الجملة الابتدائية والاستئنافية. وإن كان هناك قياس معين يساعد في فهم الإعراب الصحيح لهذا النوع من الجمل، وأجاب بقوله: «في الحقيقة أن الجمل الابتدائية لا تمثل صعوبة للدّارس في معرفتها، فغالبًا ما تكون واضحة. إذ تأتي في أوّل الكلام وإليك بعض الأمثلة على الجمل الابتدائية: زيد ناجح، محمد ذاهب، كان محمد ناجحًا...

---

[1] ابن هشام: مغني اللّبيب، 441/2.

[2] فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص 187، 188.

[3] فتحي عبد الفتاح الدجني: الجملة النحوية نشأة وتطورًا وإعرابًا، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1987، ص 96.

أمّا المستأنفة فالحقيقة أنها تحتاج إلى فهم المعنى، فهمًا واضِحًا بحيث يستطيع الدارس أو الباحث أن يحدّد المعنى الأول والمعنى المستأنف تحديدًا معنويًا دقيقًا.»[1]

ومن الظواهر المساعدة على معرفة الجملة المستأنفة ما يلي: أوّلاً: حروف الاستئناف؛ وهي حروف عاطفة في الأصل خرجت عنه للاستئناف، مثل: الواو، والفاء، وثم، وحتى، ولكن، وبل. ومن ذلك «يبدو للدارس جليًا أنّ بعض الحروف العربية التي وضعت أصلاً للعطف قد خرجت عن ميدانها الأصلي، وركبت في الجمل تركيبًا معنويًا جديدًا.»[2]

الواو: وهي الواو الواقعة بعدها جملة لا علاقة لها بما قبلها معنًى وإعرابًا، وفي ذلك يقول المرادي: «من أقسام الواو: واو الاستئناف ويقال: واو الابتداء. وهي الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها، في المعنى، ولا مشاركة لها في الإعراب. يكون بعدها الجملتان: الاسمية والفعلية. فمن أمثلة الاسمية قوله تعالى: «ثم قضى أجلاً، وأجل مسمّى عنده»[3]، ومن أمثلة الفعلية: «لنبين لكم، وتقرُّ في الأرحام ما نشاء»[4]، «هل تعلم له سميا، ويقول الانسان»[5]»[6]

كما ذكر أنّ هذه الواو جاءت لمجرّد الربط، وأنها سميت واو الاستئناف، حتى لا يتوهّم أنّ ما بعدها في المفردات معطوف على ما قبلها.

وضرب ابن هشام أمثلة في واو الاستئناف فقال: «واو الاستئناف نحو «لا تأكل السمك وتشرب اللّبن» فيمن رفع، ونحو «ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم»[7] فيمن رفع أيضًا.

وقال الشاعر:

---

[1] نفسه، ص 97، 98.

[2] نفسه، ص 98.

[3] الأنعام: 02.

[4] الحج: 05

[5] مريم: 65 – 66.

[6] الحسين بن قاسم المرادي: الجني الذاتي في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوه ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص 163.

[7] الأعراف: 186

عَلَى الْحَكَمِ الْمَأْتِيِّ يَوْماً إِذَا قَضَى *** قَضِيَّتَهُ أَنْ لاَ يَجُورَ وَيَقْصِدُ

وهذا متعين للاستئناف؛ لأن العطف يجعله شريكًا في النفي، فيلزم التناقض وكذلك قولهم «دعني ولا أعود».[1]

كما قد تكون الجمل الواقعة بعد واو الثمانية جملاً مستأنفة، لقول فتحي عبد الفتاح الدبجي: «ومن الجمل المستأنفة الجمل الواقعة بعد واو الثمانية قال السيوطي: «لأنّ إذا اعدّوا قالوا: «ستة، سبعة، وثمانية» إيذانًا بأن السبعة عدد تام وما بعده عدد مستأنف»»[2]

الفاء: فاء الاستئناف هي الواقعة بين جملتين لا يصحّ العطف بينهما، ويقول فيها المرادي: «تكون للاستئناف كقوله تعالى: «قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»[3]. قال بعضهم: وإذا أردت الاستئناف بعدها، من غير تشريك للجملتين، كانت حرف ابتداء. نحو قام زيد، فهل قمت. وقام زيد، فعمرو قائم.»[4]

ويقول ابن هشام: «الفاء تكون للاستئناف، كقوله:

أَلَمْ تسْأَلِ الرّبْعَ القواءَ فيَنْطِقُ *** وهل تُخْبِرَنْكَ اليوْمَ بيْداءُ سمْلَقُ

أي فهو ينطق، لأنها لو كانت للعطف لجزم ما بعدها، ولو كانت للسببية لنصب، ومثله: «فإنما يقول له كن فيكون»[5] بالرفع، أي فهو يكون حينئذ.»[6]

ومن الأمثلة على الفاء الاستئنافية «وقولك: سافر صديقي فليته لم يذهب» فجملة (ليته لم يذهب) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة. ونحو قولك: «آتيني فأكرمك» فجملة (أكرمك) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة. ونحو قوله تعالى: «إنّا أعطيناك الكوثر

---

[1] ابن هشام: مغني اللّبيب، 144/2.

[2] فتحي عبد الفتاح الدّجني: الجملة النحوية، ص 99.

[3] الأنبياء: 108.

[4] المرادي: الجني الدّاني، ص 86.

[5] البقرة: 117/ آل عمران: 47/ مريم: 35/ غافر: 68

[6] ابن هشام: مغني اللّبيب، 190/1.

فصلّ لربك وأنحر»[1] فجملة (صلّ لربك وانحر) لا محل لها من الإعراب لأنها جملة مستأنفة.»[2]

«إنّ الفصل بين الجمل المستأنفة وغيرها من الجمل، أمر ليس سهلاً البتة؛ بل يحتاج قوّة إدراك وفهم للأساليب العربية. وقد اعترف النحاة المتأخرون بصعوبة هذا النوع من الجمل.»[3]

فقد قال ابن هشام: «من الاستئناف ما قد يخفي، وله أمثلة كثيرة: أحدها: «لا يسمعون» من قوله تعالى: «وحفظًا من كلِّ شيطان مارِدٍ لا يَسَّمَّعُون إلى الملأ الأعلى»[4] فإنّ الذي يتبادر إلى الذهن أنّه صفة لكل شيطان أو حال منه، وكلاهما باطل، إلاّ معنى لحفظ من شيطان لا يسَّمَّع، وإنما هي للاستئناف النحوي، ولا يكون استئنافًا بيانيًا لفساد المعنى أيضًا.»[5]

«وذلك إذا اعتمدنا على الأسلوب الصناعي بأنّ شيطان ذكرة ومختصة في الوقت نفسه، حيث أجاز النحاة أن تأتي الجمل حالات بعد الذكرات المختصّة. ويجب علينا في مثل هذا الموقف أن تنظر إلى المعنى، حيث جملة «لا يسمعون إلى الملأ الأعلى» استأنفت عمّا قبلها.»[6]

ثم عقب على كلامه حين قال: «والحقيقة أنّ الإعراب في مثل هذه الجمل لا يعتمد أحيانًا على الشروط الصناعية بل يجب أن يراعي المعنى مراعاة دقيقة.»[7]

وأكمل ابن هشام أمثلته قائلاً: «الثاني: «إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون»[8] بعد قوله تعالى: «فلا يحزنك قولهم»[9] فإنّه [ربما] يتبادر إلى الذهن أنه محكي بالقول، وليس كذلك، لأنّ ذلك

---

[1] الكوثر: 01، 02.

[2] فتحي عبد الفتاح الدجني: الجملة النحوية، ص 101.

[3] نفسه، ص 104، 105.

[4] الصّافات: 07، 08.

[5] ابن هشام: مغني اللّبيب، 442/2.

[6] فتحي عبد الفتاح الدجني: الجملة النحوية، ص 104، 105.

[7] نفسه، ص 105.

[8] يس: 76.

[9] يس: 76.

ليس مقولاً لهم. الثالث: «إنّ العزّة لله جميعًا»[1] بعد قوله تعالى: «ولا يحزنك قولهم»[2] وهي كالتي قبلها، وفي جمال القراء للشخاوي أن الوقف على قولهم في الآتيين واجب، والصواب أنّه ليس في جميع القرآن وقف واجب.

الرابع: «ثم يعيده» بعد «أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق»[3] لأنّ إعادة الخلق لم تقع بعد فيقرروا برؤيتها، ويؤيد الاستئناف فيه قوله تعالى على عقب ذلك «قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة»[4]

الخامس: زعم أبو حاتم أنّ من ذلك «تثير الأرض»[5] فقال: الوقف على «ذلول» جيد، ثم يبتدئ «تثير الأرض» على استئناف، وردّه أبو البقاء بأن «ولا» إنما تعطف على النفي، وبأنّها لو أثارت الأرض كانت ذلولاً.»[6]

وعليه فإنّ الجملة الاستئنافية هي الجملة المنقطعة عمّا قبلها، أو التي يفتتح بها كلام جديد، وهي التي تقع في أثناء الكلام، فتقطعه عمّا قبلها، لاستئناف كلام جديد، ونستطيع الوصول إلى الجملة الاستئنافية عبر مظهرين هما: أن تكون جملة مبدوءة بحروف العطف التي خرجت عنه للاستئناف، أو أنها تعتمد على المعنى.

من خلال تعاريفنا السابقة لكل من العطف والاستئناف، نصطدم بسؤال يطرَحُ نفسه وهو: هل الاستئناف عطف؟

وعليه قال النحاة: أن الواو التي تعطف جملة مبتدأة على كلام متقدم تام إنها واو الاستئناف.

حيث قال الحافظ بن كيكلدي: «فهذه الواو تجعل الجملة التي بعدها غير متعلقة بما قبلها لا معنى ولا مشاركة وإنما وُجِدَت لغاية الربط، فإذا عطفت جملة على أخرى اشترط أن يكون

---

[1] يونس: 65.

[2] يونس: 65.

[3] العنكبوت: 19.

[4] العنكبوت: 20.

[5] البقرة: 71.

[6] ابن هشام: مغني اللّبيب، 442/2، 443.

بينهما تناسب يقتضي المشاركة بالعطف فلا يحسن أن تقول: زيدٌ قائِمٌ وعمرٌ شاعِرٌ لعدم المناسبة بينهما إلا أن يكون جواب لمن أنكر هذين الحكمين أوشك فيهما فتكون قرينة كلامه المتقدم هي المقتضية لجواز العطف بين هاتين الجملتين إذ لا مناسبة بين هاتين الجملتين.»[1]

وأما الواو العاطفة يشترط تكون بينهما تناسب يقتضي المشاركة بالعطف

ولكن هذا لا ينف أن الاستئناف واو كانت أم فاء، استخدامًا يختلف عن دلالة الواو الفاء

العاطفة. حيث أن هذه الحروف «وإن كانت للاستئناف فلم تخرج عن معنى العطف ولكن لا تشترك بين ما بعدها وما قبلها إلاّ في الأصل الاخبار.»[2]

[1] الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي، الفصول المفيدة في الواو المزيدة، تح: حسن موسى الشاعر، دار البشر، عمان، ط1، 1410هـ، 1990م، ص55.

[2] نفسه، ص56.

الفصل الثاني:

الواو والفاء: الزمن والدلالة.

- المبحث الأول: زمن الواو ودلالتها.
- المبحث الثاني: زمن الفاء ودلالتها.

تمهيد

يقول ابن مالك:

كلامُنا لَفْظٌ مفيدٌ كاسْتَقِمْ *** واسْمٌ وفعلٌ ثُمَّ حرفٌ الْكَلِمْ.[1] (الرجز)

وعليه فالحرف قسيم الفعل والاسم في أقسام الكلام، وهو في اللغة على معانٍ عدة منها: طرف كلّ شيء، وشيفره وحدّه، كما يراد به الوجه الواحد، لقوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ»[2]. بالإضافة إلى القراءة (القراءة القرآنية)، وهو واحد حروف الهجي الثمانية والعشرين.[3]

انطلاقًا من المعاني اللّغوية للحرف والتعريفات يبدوا أنّ الحرف سمي كذلك لأنّه طرف الكلام وفضلة.

والحروف نوعان: حروف مباني وحروف معاني، وهو ما وضّحهُ الشنقيطي في شرحه للأجرّومية في أقسام الكلام: «قال كثير من الشراح أن الحق هنا* قيد بالمعني احترازًا عن حرف المبنى، لأنّ الحرف نوعان: حرف مبنى وحرف معنى ـ حروف مباني وحروف معاني ـ حروف المباني: هي التي تتركّب منها الكلمة ـ أجزاء الكلمة كزه، يه، ده ـ زه سُمَيّ حرف مبنى لأنّه لا يدلّ على معنى وليس قسيمًا للاسم ولا للفعل. النوع الثاني: حروف المعاني وهي ما كان كلمة مستقلة بذاته وله معنى، لكنّه ليس بذاته وإنّما يفيد معنى إذا ضّم إلى غيره من اسم أو فعل. والمراد هنا الذي جعل قسيمًا للاسم والفعل هو حرف المعنى.»[4]

---

[1] ابن مالك: الألفية، ص 09.

[2] الحج: الآية 11.

[3] ينظر: الخليل: العين، 305/1. والزمخشري: أساس البلاغة، 183/1. ومصطفى ابراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، ص167. وأحمد مختار عمر وآخرون: معجم اللغّة العربية المعاصرة، ص 476.

* يقصد بـ "هنا" قول ابن أجرّوم:

لاسم وفعل ثم حرف تنقسم *** وهذه ثلاثة هي الكلم.

(شرف الدّين يحي العمريطي: نظم الأجرّومية، دار الإمام مالك، البليدة، الجزائر، ط1، 2002، ص 07.)

[4] محمد بن آب القلاوي الشنقيطي: فتح ربّ البرية في شرح نظم الأجرومية، شرحه: أحمد بن عمر الحازمي، مكتبة الأسدي، العزيزية، مكّة المكرمة، ط1، 2010، ص 37.

وقد عرّفه سيبويه بقوله:« ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل»[1] وجاء عند المرادي على أنه:« كلمة تدلّ على معنى في غيرها فقط»[2]

وخلاصة القول أن الحرف: كلمة لا تدلّ على معنى في نفسها، وإنّما تدلّ على معنى في غيرها –بعد وضعها في جملة– دلالة خالية من الزمن.

وفي عدّة الحروف قال صاحب الأشباه والنظائر نقلاً عن ابن فلاح: «عدّة الحروف سبعون حرفًا بطرح المشترك.

ثلاثة عشر أحادية وهي: الهمزة، والألف، والباء، والتاء، والثاء، والسين، والفاء، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء.

وأربع وعشرون ثنائية وهي: آ، وأم، وأن، وإن، و أو، وأي، وإي، وبل، وعن، وفي، وقد، وكي، ولا، ولم، ولن، وما، ومذ، ومع، ومن، وهل، ووا، ووي، ويا، وبقي عليه لو، وأل، على رأي الخليل

وتسعة عشر ثلاثية وهي: أجل، وإذن، وإلى، وأمآ، وإنّ، وأنّ، وأيا، وبلى، وثمّ، وجبر، ربّ، وسوف، وعدا، وعلى، وليت، ونعم، وهيا.

وثلاثة عشر رباعية: وهي إلاّ، وألاّ، وإماّ، وأماّ، وحاشا، وحتىّ، وكأن، وكلاّ، ولعلّ، ولمّا، ولولا، وهلاّ.

وخماسي واحد هو لكنّ»[3]

[1] سيبويه: الكتاب، 12/1.

[2] المرادي: الجنّي الدّاني، ص 20.

[3] السّيوطي: الأشباه والنظائر، 17/2.

- **المبحث الأول: زمن الواو ودلالتها.**

الواو من الحروف الأحادية، وهو ينقسم إلى قسمين: حرف الواو العامل، وحرف الواو غير العامل. أما العامل فينقسم إلى: واو القسم، وواو ربّ، وواو المعية. وغير العامل ينقسم أيضا إلى: واو العطف، واو الاستئناف، وواو الحال، وواو الثمانية، وواو الجمع، والواو حرف زائد، وفي محل رفع فاعل، وفي محل رفع نائب فاعل، وفي محلّ رفع اسم كان، والواو علامة الرفع في جمع المذكر السالم، وعلامة الرفع في الأسماء الستة، وواوٌ حسب ما قبلها. وسنفصل الحديث في بعض منها.

- **<u>زمن الواو ودلالتها عند النحاة :</u>**

نجد أنّ العلماء اجتمعوا على الواو العاطفة هي أصل حروف العطف، وذلك ما جاءت به فوزية علي عواد القضاة في كتابها «قضايا حروف المعاني في اللّغة والنحو»، حيث أفردت عنوانًا موسومًا بـ«أصالة الواو في باب العطف»[1] مستدلّة بأقوال العلماء.

يقول ابن يعيش: «الواو وهي أصل حروف العطف، والدّليل على ذلك لا توجب إلاّ الاشتراك بين شيئين فقط في حكم واحد، وسائر حروف العطف توجب زيادة حكم على ما توجبه الواو. ألا ترى أنّ "الفاء" توجب الترتيب، و"أو" الشّكّ وغيره و"بل" الإضراب. فلما كانت هذه الحروف فيها زيادة معنى على حكم الواو، صارت الواو بمنزلة الشيء المفرد، وباقي حروف العطف بمنزلة المركّب مع الفرد»[2].

أمّا المالقي فقد نصّ على أمومتها في قوله:" أن تكون للعطف وهي أم حروف العطف لكثرة استعمالها ودورها فيه، ومعناها الجمع والتشريك"[3]. وقد تبعه في ذلك كلٌّ من المرادي والحريري، حيث يقول الحريري:" فأمّا الواو أمّ الحروف فمعناها الجمع والاشتراك ولا

---

[1] فوزية علي عواد القضاة: قضايا حروف المعاني في اللّغة والنحو، جهينة، عمان، الأردن، 2012، ص 37.

[2] موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي: شرح المفصّل للزمخشري، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج5، ط1، 2001، ص 06.

[3] أحمد بن عبد النور المالقي: شرح ملحمة الإعراب، دار الحسن، عمان، ص 97.

يقتضي الترتيب عند النحويين"[1]. ويقول المرادي: «والواو أمّ باب حروف العطف، لكثرة مجالها فيه وهي مُشترِكة في الإعراب والحكم.»[2]

ومن خلال ما سبق نجد أنّ «أمومة الواو عندهم تعود إلى أسباب خصائص استعمالية هيّأتها لبلوغ هذه المنزلة بين حروف العطف».

وأهمّها عند ابن يعيش:

أوّلاً: إفادتها معنى التشريك بين شيئين في حكم واحد وسائر أخواتها تفيد مع التشريك حكمًا أخر كالترتيب أو الشّك أو غير ذلك، فهي: «تستعمل في مواضع لا يسوغ فيها الترتيب، نحو قولك "اختصم زيد وعمرو" و"تقاتل بكر وخالد"، فالترتيب هنا ممتنع؟ لأن الخصام والقتال لا يكون من واحد، ولذلك لا يقع ههنا من حروف العطف إلا الواو»[3](...)

ثانيا: واستدلّ على أصالتها في باب العطف فإنها تفيد الجمع والتشريك دون إفادتها العطف: «فلهذا صارت الواو أصل حروف العطف، فهي تدلّ على الجمع المطلق، إلاّ أنّ دلالتها على الجمع أعمّ من دلالتها على العطف. والذي يدلّ على أنّ لا نجدها تعرى من معنى الجمع، وقد تعرى من معنى العطف، ألا ترى أنّ واو المفعول معه في قولك:" استوى الماء والخشبةَ" و"جاء البردُ والطيالسةَ" قد نجدها تفيد معنى الجمع لأنها نائبة عن "مع" الموضوعة لمعنى الاجتماع؟ فكذلك واو القسم ليست عارية من معنى الجمع؛ لأنها نائبة عن الباء، ومعنى الباء الالتصاق، والشّيء إذا لاصق الشّيء، فقد جاء معه، وكذلك واو الحال...»[4]

ثالثا: استُدّل على أصالتها في العطف أنّها «تطير التثنية والجمع؛ إذا اختلفت الأسماء احتيج إلى الواو، وإذا اتّفقت جرت على التثنية والجمع»[5]، فنقول الزيدان والزيدون، وعند الاختلاف نقول: زيد وعمرو أو زيد وعمرو وخالد ... ثمّ قال: «والذي يدلّ على ذلك أنّ الشاعر إذا اضطُرّ عاود الأصل، فقال:

---

[1] سراج الدين الحريري: شرح ملحمة الإعراب، دار الحسن، عمان، ص 97.

[2] المرادي: الجني الدّاني، ص 158.

[3] ابن يعيش: شرح المفصل، 07/5.

[4] نفسه، 06/5، 07.

[5] نفسه، ص 07.

كأنّ بين فَكِّهَا والفكِّ *** فَأْرَةَ مِسْكٍ ذُبِحَتْ في سُكِّ.»[1] (الرجز)»[2]

وإن كان هذا دلالة على أصالة الواو فإنّه أيضًا رأيٌ من الآراء المختلفة على ما تدلّ عليه الواو العاطفة، التي اختلفت فيها العلماء وهي ثلاث:

الأول: أنها لمطلق الجمع، أي أنّها تدلّ على التّشريك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم، ويقصد بالجمع «ههنا ألا تكون لأحد الشيئين أو الأشياء كما كانت " أو وإمّا" وليس المراد اجتماع المعطوف والمعطوف عليه في الفعل في زمان أو في مكان، فقولك: جاءني زيد وعمرو، أو فعمرو، أو ثمّ عمرو، أي حصل الفعل من كليهما لا من واحد منهما بخلاف جاءني زيد أو عمرو، أي حصل هذا الفعل من أدهم دون الآخر.»[3]

ونزيد على الأقوال السابقة الذكر، قول المبرّد: «الواو، ومعناها: إشراك الثّاني فيما دخل فيه الأوّل؛ وليس فيهما دليل على أيّهما كان أوّلاً؛ نحو قولك: جاءني زيد وعمرو، ومررت بالكوفة والبصرة. فجائز أن تكون البصرة أوّلاً، كما قال اللّه عزّ وجلّ «وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ»[4] والسّجود بعد الرّكوع»[5]

بالإضافة إلى قول ابن هشام: «ومعناها مطلق الجمع؛ فتعطف الشيء على مصاحبه نحو «فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ»[6] وعلى سابقة نحو «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ»[7] وعلى

---

[1] ابن يعيش: شرح المفصل، 5/ 07.

[2] فوزية علي عواد القضاة: قضايا حروف المعاني في اللّغة والنحو، ص 38- 41.

[3] ابن الحاجب: كافية ابن الحاجب، تحق: مجموعة من العلماء، مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، ط2، 2011، ص 185.

[4] آل عمران: الآية 43.

[5] أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد: المقتضب، تحق: محمد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام التجارية، قليوب، مصر، ج1، ط2، 1994، ص 148.

[6] العنكبوت: الآية 15.

[7] الحديد: الآية 26.

لاحقه نحو «كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ»[1] وقد اجتمع هذا في «وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ»[2]».[3]

ومن المحدثين من تبنى هذا الرأي، أمثال عبد العلي حسين صالح إذ يقول: «تفيد الواو مطلق الجمع، أي: لا يفهم منها مصاحبة المعطوف للمعطوف عليه أو تأخّره عنه أو تقدّمه عليه نحو: جاء محمد وعلي، فهذه الجملة تحتمل ثلاثة معانٍ: الأوّل: المجيء معًا، الثاني: مجيء محمد أوّلاً، وعلي بعده. الثالث: مجيء علي أولاً ومحمّد بعده».[4]

الثاني: أنهّا للترتيب مطلقًا، وفي ذلك يقول المرادي: « وذهب قوم أنّها للترتيب. وهو منقول عن قطرب وثعلب، وأبي عمروا الزاهد غلام ثعلب، والرّبعي، وهشام، وأبي جعفر الدّينوري».[5]

ويقول ابن هشام: «ويجوز أن يكون متعاطفين تقارب أو تراخٍ نحو «إنّ رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين»[6] فإنّ الردّ بُعيْدَ إلقائه في اليمّ والإرسال على رأس أربعين سنة».[7]

ويقول سيبويه: «فمن ثمّ كان حدّ اللّفظ أن يكون متقدّماً، وهو عربيّ جيّد كثير، كأنهم إنّما يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كان جميعًا يهمّانهم ويعنيانهم»[8]

وفي ذلك أيضا ما جاء عند ابن يعيش في قوله: «وقال قوم: إنهّا للترتيب، واستدلوّا بما رُوي عن ابن عبّاس أنّه أمر بتقديم العمرة، فقال الصحابةّ: لِمَ تأمرنا بتقديم العمرة وقد قدّم الله الحج عليها في التنزيل؟ فدّل إنكارهم على ابن عباس أنّهم فهموا الترتيب من الواو.

---

[1] الشورى: الآية 03.

[2] الأحزاب: الآية 07.

[3] ابن هشام: مغني اللّبيب، 408/2.

[4] عبد العلي حسين صالح: النحو العربي منهج في التعلّم الذّاتي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، 2009، ص389-390.

[5] المرادي: الجني الدّاني، ص 159.

[6] القصص: الآية 07.

[7] ابن هشام: مغني اللّبيب، 409/2.

[8] سيبويه: الكتاب، 34/1.

وكذلك لمّا نزل قوله تعالى: «إن الصّفا والمروة من شعائر الله».[1] قال الصحابة: بِمَ نبدأ يا رسول الله؟ فقال: ابدؤوا بما بدأ الله بذكر. فدلّ ذلك على الترتيب. وروي أنّ بعض الأعراب قام خطيبًا بين يدي النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال في خطبته: « من أطاع الله ورسوله، فقد رشد، ومن عصاهم فقد غوى». فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم بئس خطيبُ القوم أنت، هلاّ قلت ومن عصى الله ورسوله، قالوا: فلو كانت الواو للجمع المطلق لما افترق الحال بين ما علمه الرسول عليه الصلاة والسلام وبين ما قال.»[2] هذا وقد أضاف أمثلة أخرى.

الثالث: أنّها للتّرتيب حيث يستحيل الجمع، ولقد أشار إلى ذلك المرادي في قوله: «وعن الفرّاء أنّها للتّرتيب حيث يستحيل الجمع، وقد عُلم بذلك أنّ ما ذكره الشيرافي والتسهيلي، من إجماع النحاة، بصريتهم وكوفيتهم، على أنّ الواو لا ترتب، غير صحيح. »[3]

وقول المالقي: «وعند الكوفيين أنّها تعطي الترتيب كالفاء عند البصريين واحتجوا بقوله تعالى : « إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا»[4] ومعلوم أنّ إخراج الأثقال إنّما هو بعد الزلزال»[5] وكقوله تعالي: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ»[6] ومثال استعمالها في الترتيب أيضاً قوله تعالى: « وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ»[7]

ونجد أنّ الجياني قد ردّ قول المرادي في قوله: «ونسب قوم إلى الفرّاء أنّ الواو مرتّبة، ولا يصحّ ذلك، فإنّه قال في معاني سورة الأعراف: فأمّا الواو فإن شئت جعلت الآخر هو

---

[1] البقرة: الآية 158.

[2] ابن يعيش: شرح المفصّل، 10/5.

[3] المرادي: الجني الدّاني، ص 159.

[4] الزلزلة: الآية 01، 02.

[5] المرادي: الجني الدّاني، ص 411.

[6] الحج: الآية 77.

[7] النساء: الآية 163.

الأوّل، والأوّل هو الآخر، فإذا قلت: «زرت عبد الله وزيدا فأيّهما شئت كان هو المبتدأ بالزيارة» وهذا نصّه، وهو موافق لكلام سيبويه وغيره من البصريين والكوفيين.»[1]

كما ردّ ابن عصفور قول المالقي، بقوله: "وهذا خطأ، إنما فُهم فهم أن زلزال الأرض قبل إخراجها أثقالها من طريق المعنى. والذي يدلّ على أنّ الواو ليست بمنزلة الفاء أنها لو كانت بمنزلتها لم يجز: " إختصم زيد وعمرو" كما لا يجوز " اختصم زيد فعمرو"، ومما يدل أيضا على أن الواو لا ترتب قول أمية بن أبي الصلت:

فملتنا أننا المسلمو *** ن على دين صديقنا والنبي» (المتقارب)[2]

والمتبحر في كتب التراث العربي، يجد أن النحاة قسموا الواو المفردة إلى أقسام شتى. فهذا الخليل مثلا قسمها إلى عشرة مواضع، يقول: "جمل الواوات وهي عشرة، واو سنخ، وواو استئناف، وواو عطف ،وواو في معنى "رب"، وواو قسم، وواو النداء، وواو إقحام، وواو إعراب، وواو ضمير، وواو تتحول "أو" ، وواو تتحول "ياء" وواو في موضع "بل" ، وواو معلومة الأفعال والأسماء"[3] فقد ذكرها هنا بصفة عامة، ثم راح يفصل في كل منها، يقول في:

- **واو السنخ:** «كلّ واو في اسم أو فعل، يكون لازمًا في كلّ حال فهو واو السنخ. مثل الواو في: وَهَبَ، ووَرس، وأشباه ذلك.»[4]
- **واو الاستئناف:** «واو الابتداء، مثل قولهم: خَرَجت وزيد جالس. وكل واو توردها في أوّل كلامك فهي واو استئناف.»[5]

---

[1] جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي: شرح التسهيل لابن مالك، تحق: عبد الرحمن السيد ومحمّد بدوي المختون، هجر، جيزة، ج3، ط1، 1990، ص 349- 350.

[2] أبو الحسن عليّ بن مؤمن بن محمد بن عليّ ابن عصفور الإشبيليّ: شرح جمل الزجاجي، تقديم: فواز الشّعار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1998، ص 179.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي: الجمل في النحو، تحق: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص 284.

[4,5] نفسه، ص 285.

- **واو النسق:** «كلّ واو تعطف بها آخر الاسم على الأوّل، أو آخر الفعل على الأوّل، أو آخر الظرف على الأوّل، فهي واو العطف»[1] ثم أورد الحالات الإعرابية لما بعدها وأنها تتبع المعطوف عليه في الرفع (لقيني زيدٌ ومحمّدٌ)، والنصب(كلّمت زيدًا ومحمدًا)، والخفض (مررت بعمرٍ وزيدٍ).
- **الواو التي بمعنى "ربّ"**: اكتفى فيها بضرب مثال: قال الشاعر:

وعانيه كالمسك طاب نسيمها *** تلجلج منها حين يشربها الفضل

كأن الفتى يوما وقد ذهبت به *** مذاهبه يلفى وليس له أصل (الطويل)

معناه: وربّ عانيّةٍ. فأضمر" ربّ" واكتَفى بالواو"[2]

- **واو القسم:** «قولهم: والله، تالله. وهي من حروف الخفض، كقول الله، جل اسمه: « وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا»[3]، «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى»[4]«وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ»[5] فهذا واو القسم»[6]
- **واو النداء:** «قولهم: وا زيدُ»[7]
- **واو الإقحام:** مثل قول الله، عزّ وجلّ «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ»[8] معناه: يصدّون، والواو فيه واو إقحام. ومثله: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء»[9]. معناه: آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً. لا موضع للواو ههنا، إلاّ أنّها أدخلت حشواً»[10]
- **واو الإعراب:** «قولهم في حال الرفع: أخوك، أبوك، والمؤمنون»[11]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي: الجمل في النحو، ص 285.

[2] نفسه، ص 286- 287.

[3] الشمس: الآية 01.

[4] الليل: الآية 01.

[5] التين: الآية 01.

[6] الخليل بن أحمد الفراهيدي: الجمل في النحو، ص 287.

[7] نفسه، ص 287.

[8] الحج: الآية 25.

[9] الأنبياء: الآية 48.

[10] الخليل بن أحمد الفراهيدي: الجمل في النحو، ص 288.

[11] نفسه، ص 289.

- **واو الضمير**: «قولهم: تخرجون، ويقومون، الواو وإضمار / جمع المذكر فما كان في الأسماء فهو واو الإعراب، زما كان في الأفعال فهو واو الضّمير»[1]
- **الواو التي تتحول "أو"**: « مثل قول الله، جلّ وعزّ:« أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ، أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ»[2]؟ معناه وآباؤنا الأوّلون. ومثله «وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا»[3] معناه: لا تطع منهم آثمًا، ولا كفورًا»[4]. وبعد ذلك أنّ "أو" لا تكون دائمًا بمعنى الواو، وأنها تكون حرفا من حروف النسق، كقوله تعالى: «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى»[5]
- **الواو التي تتحول "ياء"**: مثل: ميزان، وميقات، وميعاد، وأصله الواو لأنّه: وزن، ووقت، ووعد. إلاّ أنّ كلّ واو إذا انكسر ما قبلها انقلبت ياء (...) قال الله، جلّ اسمه: «مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ»[6] وإنّما هو من لون»[7] وذكر أيضًا أحكام حذفها، وثبوتها، وبعض لغات العرب فيها.
- **الواو التي في موضع "بل"**: «قوله تبارك وتعالى: «وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ»[8]. معناه: بل يزيدون»[9].
- **الواو المعلولة**: «تقع في الأسماء والأفعال فإذا وجدت الأسماء والأفعال، وفيها واو أو ياء، فلم تثبت إذا رددت الاسم والفعل إلى "فَعَلْتُ" فذلك الاسم والفعل معتل. مثل: أقوال، وأعود، وتقول، وتكيل، هذه أفعال معتلّة»[10]

كانت هذه مواضع الواو كما قسّمها الخليل .

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي: الجمل في النحو، ص 289.

[2] الصافات: الآية 16- 17.

[3] الإنسان: الآية 24.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي: الجمل في النحو، ص 289.

[5] الرعد: الآية 31.

[6] الحشر: الآية 05.

[7] الخليل بن أحمد الفراهيدي: الجمل في النحو، ص 290.

[8] الصافات: الآية 147.

[9] الخليل بن أحمد الفراهيدي: الجمل في النحو، ص 293.

[10] نفسه، ص 293.

أمّا صاحب المغني فقد جعل لها أحد عشر قسمًا، وهي:

الواو العاطفة: وقد سبق ذكر رأيه فيها، وسنزيد ما قاله في شذور الذهب: « معنى كون الواو بمطلق الجمع: أنها لا تقتضي ترتيبًا ولا عكسه، ولا معية، بل هي صالحة بوضعها لذلك كلّه، فمثال استعمالها في مقام الترتيب قوله تعالى: « وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ»[1]، ومثال استعمالها في عكس الترتيب نحو «وَعِيسَى وَأَيُّوبَ»[2]«كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ»[3].»[4]

ثم جمع القسمين الثاني، ورأى أنّهما واوان يرتفع ما بعدهما وهما:

واو الاستئناف: وقد تناولناها في مبحث الاستئناف في الفصل الأوّل، ونزيد على ما قلناه، قوله:" واو الاستئناف نحو «لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاء»[5] ونحو «لا تأكل السمك وتشربُ اللّبن" فيمن رفع، نحو « مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ»[6]فيمن رفع أيضًا، ونحو «وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ»[7] إذ لو كانت واو العطف لا لانْتصب "نقرّ" لانْتصب أو انجزم «تشرب» وجُزم "يذر" كما قرأ الآخرون ولَلَزم عطف الخبر على الأمر.»[8]

وواو الحال الدّاخلة على الجملة الاسمية، نحو «جاء زيد والشمس طالعة» وتسمّى واو الابتداء، ويقدّرها سيبويه والأقدمون بإذ. ولا يريدون أنّها بمعناها؛ إذ لا يرادف الحرف الاسم، بل إنّها وما بعدها قيد للفعل السابق كما أنّ إذ كذلك، ولم يقدّرها بإذا لأنّها لا تدخل

---

[1] النساء: الآية 136.

[2] نفسه.

[3] الشورى: الآية 03.

[4] أبو محمد عبد الله جمال الدّين بن يوسف بن أحمد ابن هشام الأنصاري المصري: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الطلائع، القاهرة، مصر، 2004، ص 451- 452.

[5] الحج: الآية 05.

[6] الأعراف: الآية 186.

[7] البقرة: الآية 282.

[8] ابن هشام: مغني اللّبيب، 414/2.

على الجمل الاسمية، ووهم أبو البقاء في قوله تعالى: «وطائفة قد أهمتهم أنفسهم» فقال: الواو للحال، وقيل بمعنى إذ»[1] وقيل أنّها للابتداء.

أمّا القسمان التاليان فهما واوان ينتصب ما بعدهما، وهما: «واو المفعول معه كسِرتُ والنيلَ، وليس النصب بها خلافًا للجرجاني (...)»[2] و«الواو الداخلة على المضارع المنصوب لعطفه على اسم صريح أو مؤول، فالأوّل كقوله:

ولُبْسُ عَبَاءَةٍ وتَقَرَّ عيني *** أَحَبَّ إِلَيَّ من لُبْسِ الشفوف (الوافر)

والثاني شرطه أن يتقدم الواو نفي أو طلب [واو الصّرف]، ومثلها « وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ»[3]»[4]

والقسمان السادس والسّابع واوان ينجزّم ما بعدهما:

الأولى: «واوا القسم، ولا تدخل إلاّ على مُظهر، ولا تتعلق إلاّ بمحذوف، نحو « وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ»[5]»[6]

الثانية: «واو ربّ كقوله:

وليل كموج البحر أرخى سدوله *** علي بأنواع الهموم ليبتلي. (الطويل)

ولا تدخل إلا عّلى منكر ولا تتعلق إلاّ بمؤخر»[7]

---

[1] ابن هشام: مغني اللّبيب، 2/414- 415.

[2] نفسه، 2/416، وابن هشام: شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص 141- 144.

[3] آل عمران: الآية 142.

[4] ابن هشام: مغني اللّبيب، 2/416.

[5] يس: الآية 02.

[6] ابن هشام: مغني اللّبيب، 2/416.

[7] نفسه، 2/416.

ثم أكمل الأقسام الأخرى، وهي: «واوٌ دخولها كخروجها، وهي زائدة، أثبتها الكوفيون والأخفش وجماعة.»[1]

واو الثمانية مثل: « سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ»[2] إلى قوله تعالى: « سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ»[3]

والواو الدّاخلة على الجملة الموصوفة بها لتأكّد لصوقها بموصُوفها وإفادتها أنّ اتصافه بها أمر ثابت»[4]

أمّا الأقسام الأخيرة فهي: واو ضمير الذكور وواو علامة المذكرين في لغة طيء أو أزد ...، وواو الإنكار، وواو التذكر، الأخيرة الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضمومة ما قبلها.[5]

وجاء الهراوي في كتابه بـ « الأزهية في علم الحروف» باثني عشر موضعًا للواو. منها ما وافق فيها الخليل، ومنها ما وافق ابن هشام وهي: وواو النسق، وواو الاستئناف، وواو القسم، وواو بمعْنى ربّ، وواو بمعْنى مع، وواو بمعنى الباء، أخرى بمعْنى إذ، والثانية بمعنى أو، وواو تكونِ مصرفة عن جهة الأوّل، كما تكون مقحمة أي زائدة، وتكون أيضا زائدة للتوكيد.[6]

أمّا ابن جنّي فقد فصّل حديثه فيها، وتشعّب في تقسيمه لها؛ فابْتدأ بالواو المبدلة وهي أمور صرفية بعيدة عن منحى يحثنا ثم انتقل إلى واو المزيدة، التي قسّمها أيضًا إلى قسمين: «الواو المزيدة المصوغة في أنفس الكلم» و«الواو المزيدة غير ممزوجة بأنفس الأمثلة» كما

---

[1] ابن هشام: مغني الّبيب، 417/2.

[2] الكهف: الآية 22.

[3] نفسه.

[4] ابن هشام: مغني الّبيب، 420/2.

[5] نفسه، ص 421- 425.

[6] علي بن محمّد النحوي الهروي: الأزهية في علم الحروف، تحق: عبد المعين الملّوحي، مجمع اللّغة العربية، دمشق، سوريا، ط2، 1993، ص 231- 240.

سمَاها، وهي ما يعنينَا، وهي عنده: واو العطف، والواو التي بمعنى مع، والواو التي للحال، وواو القسم.[1]

ثم ذكر مذهب البغداديين في زيادة الواو، وزيادتها على الحرف المضموم في الوقت للتذكر، كما ذكر حذفها وزيادتها في الكلام.

وتبعه في تقسيمه المالقي، وزاد عليه: فقسم الواو إلى أصل وبدل من أصل، وما يهمنا هو القسم الأولّ من الأصل الموسوم عنده بـ : «واو في اللفظ زائدة»، ومما زاده على سابقة واو الابتداء.[2]

كانت هذه جملة تقسيمات الواو عند النحاة، وهناك من ذكرها متفرقة على أبواب مختلفة. ونلحق بها حذف الواو وكذا أهم{ خصائصها.

يقول ابن مالك في حذف حروف العطف، ومن بينها الواو:

والفاء قد تحذف مع عطفت *** والواو، إذْ لا لبس، وهي انفردت (الطويل)

بعطف عامل مزال قد بقي *** معموله، دفعًا لوهم اتّقى[3]

وضرب الخليل أمثلة في حذف الواو، ومنها: «تقول: الله لا أفعل ذلك، يمين الله لا أزورك. فإذا نزعتَ الباء قلتَ: حقّا لا أزورُك.

قال الشّاعر:

ألا ربَّ منْ قلبي لهُ ـ اللهُ ـ ناصحٌ *** ومنْ قلبهُ لي في الظِّباءِ السَّوانحِ (الطويل)

قال " الله" لأنّه أراد: والله فلما أسقط الوَاو نصبَ»[4] وغيرها كثير.

---

[1] ينظر: ابن جنّي: سّر صناعة الإعراب، 2/ 632- 645.

[2] ينظر: المالقي: رصف المباني، ص 410- 424.

[3] ابن مالك: الألفية، ص 109.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي: الجمل في النحو، ص 107.

وللواو خصائص كثيرة تتفرد بها عن حروف العطف وقد عدنا ههنا إلى الواو العاطفة لأمرين: الأوّل ابتداؤنا بها. والثانية كون العلماء جعلوها أصل الفروع الأخرى للواوات. وقد ورد هذا كثيرا عند ابن هشام في مغنيه.

ومن بين هذه الخصائص:

- يعطف بها حين لا يكتفي العامل بالمعطوف عليه نحو: اجتمع محمد وعلي في المدرسة، وتنازع الظالم والمظلوم أمام القاضي.
- تعطف عاملاً محذوفا على معموله.
- تعطف الشيء على مرادفه نحو: المت والسكوت عن الباطل باطل.
- يجوز الفصل بينهما وبين معطوفها بالظّرف أو الجار والمجرور، كقوله تعالى: « وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا»[1]
- تختص بجواز الجمع مع لكن كقوله تعالى: «مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ»[2]
- تختص بالعطف وأسلوب الإغراء والتحذير نحو: الصدق والإخلاص أيها المسلم، وإيّاك والضعف يا مدرس.
- تختص بعطف "أي" على نفسها، كقول الشاعر:

فَلئن لقيتكَ خالِيين لَتَعْلَمَنْ *** أيِّي وأيُّك فارس الأحزاب[3] (الكامل)

أمّا ابن هشام فقد قال في هذا الصدد: «وتنفرد عن سائر أحرف العطف بخمسة عشر حاكما»[4]، كما أشار إليها في كتابه «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، وذكرها المرادي في الجني الداني.

[1] يس: الآية 09.

[2] الأحزاب: الآية 40.

[3] عبد العلي حسين صالح: النحو العربي، ص 390.

[4] ابن هشام: مغني اللّبيب، 2/409- 413.

من خلال ما سبق نستنتج أنّ الواو «تلعب دورًا كبيرًا في ربط السّياقات المختلفة كالعطف في الجمل والصّرف في الأفعال»[1]

- **زمن الواو ودلالتها عند المفسرين.**

من آراء المفسرين في الواو ما جاء به الزّجاج في "إعراب القرآن"، وهناك من نحويا، ورأينا مكانه بين المفسرين أحسن يقول في «باب ما جاء في التنزيل معطوفًا بالواو» فمن ذلك قوله تعلى: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»[2] ألا ترى أن الاستعانة على العبادة قبل العبادة ومن ذلك قوله تعلى «وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ»[3] وقال عزّ من قائل في سورة الأعراف: «وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا»[4] والقصة واحدة، ولم يبالي بتقديم الدخول عن قول الحطة»[5]

ومنه فالزجاج مّمن يقولون بأن الواو لمطلق الجمع، فهي لا تقتصر على الترتيب أو غيره، وأنّ المقدم قد يكون له حظّ من هذا التقديم.

كما ذكر واو الحال في «باب ما جاء به التنزيل من واو الحال تدخل على الجملة من الفعل والفاعل، والمعروف منها دخولها على المبتدأ والخبر، كقوله: «وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ».[6] وقد دخل على الفعل والفاعل في مواضع فمن ذلك قوله: «لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ»[7] كان سهل يقف على "ذلولا" ويبتدئ بقوله: "تثير الأرض" فيكون "الواو" في "ولا تسقي الحرث" للحال دون العطف لأن النفي لا يعطف على إثبات»[8] وغيره كثير.

---

[1] محمد عبد الرحمن الريحاني: اتّجاهات التحليل الزمني في الدّراسات اللّغوية، دار قباء، القاهرة، مصر، ص 167.

[2] الفاتحة: الآية 05.

[3] البقرة: الآية 58.

[4] الأعراف: الآية 161.

[5] الزجاج: إعراب القرآن، تحق: ابراهيم الانباري، الكتب الإسلامية والكتاب العصري والكتاب اللّبناني، القاهرة، مصر، بيروت، لبنان، ق 1، 1982، ص 95.

[6] آل عمران: الآية 154.

[7] البقرة: الآية 71.

[8] الزجاج: إعراب القرآن، 822/3.

وممّا أورده في باب ما جاء به التنزيل معطوفًا ليس المعطوف مغايرًا للمعطوف عليه وإنّما هو أو بعضه:" قوله تعالى «وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ»[1]، إن حملت الكلام على المعنى وقلت: إن التقدير: أحرص من الناس، كان "الذين أشركوا داخلين معهم، وخصوا بالذكر لشدة عنادهم ومثله: « مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ»[2].»[3]

وأفراد بابًا في حذف واو العطف، وممّا جاء فيه قوله: «فمن ذلك قوله تعالى: «صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ»[4]. والتقدير: صم وبكم وعمي، كقوله في الأخرى «صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ»[5] فالتقدير فيه أيضا: وفي الظلمات ومن ذلك قوله: «أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»[6]، و«أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»[7] فحذف الواو. وهكذا في جميع التنزيل من هذا النوع.»[8]

هذا أهم ما جاء عند الزجاج في إعراب القرآن، ونذكر بعده الزمخشري إذ يقول في قوله تعالى: « إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ»[9]: «غضب من ربهم وذلة» الغضب ما أمروا به من قتل أنفسهم والذلة خروجهم من ديارهم؛ لأن ذل الغربة مثل مضروب، وقيل:هو: ما نال أبناءهم وهم قريظة والنضير من غضب الله تعالى بالقتل والجلاء، ومن الذلة بضرب الجزية "المفترين" المتكذبين على الله، ولا فرية أعظم من قول السامري « هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى»[10] ويجوز أن يتعلق في الحياة الدنيا بالذلة وحدها، يراد: سينالهم غضب في الآخرة، وذلة في الحياة الدنيا بالذلة وحدها، ويراد: سينالهم غضب في الآخرة، وذلة في الحياة الدنيا، « وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ

---

[1] البقرة: الآية 96.

[2] البقرة: الآية 95.

[3] الزجاج: إعراب القرآن، 818/3.

[4] البقرة: الآية 18/ 181.

[5] الأنعام: الآية 39.

[6] البقرة: الآية 82/ الأعراف: الآية 42/ يونس: الآية 26/ الأحقاف: الآية 14.

[7] البقرة: الآية 39، 81، 217، 257، 275/ آل عمران: الآية 116/ الأعراف: الآية 36.

[8] يونس: الآية 27/ الرعد: الآية 05/ المجادلة: الآية 17.

[9] الأعراف: الآية 152.

[10] طه: الآية 88.

الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُواْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ»[1]»[2] وهذا دليل أخر على أن الواو لا توجب الترتيب، وفي ذلك يقول أيضا: «وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ»[3] (...) فإن قلت: كيف اختلفت العبارة ههنا وفي سورة البقرة؟ قلت: لا بأس باختلاف العبارتين إذا لم يكن هناك تناقض (...) وسواء قدموا الحطة على دخول الباب أو أخروها فهم جامعون في الإيجاد بينهما وترك ذلك الرغد لا يناقض إثباته»[4] يتضح من كلامه أن الواو للجمع بين القضيتين في الحكم.

ويقول القرطبي في قوله تعالى: «وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ»[5] وهذا إنكار منهم للآخرة وتكذيب للبعث وإبطال للجزاء، ومعنى «نموت ونحيا» أي نموت نحن ويحيا أولادنا (...) وقيل: فيه تقديم وتأخير، أي نحيا ونموت»[6]

وقال أيضا: «قوله تعالى «مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ»[7] أي لا تتجاوز أجلها فتزيد عليه، ولا تتقدم قبله: ونظير قوله تعالى: «فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ»[8].»[9] فقد ورد تقديم وتأخير لأن الواو لا تقتضي ترتيبا.

---

[1] البقرة: الآية 61.

[2] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: تفسير الكّشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2009، ص 389.

[3] الأعراف: الآية 161.

[4] الزمخشري: الكشّاف، ص 392.

[5] الجاثية: الآية 24.

[6] أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ج16، ط2، 1947، ص 170.

[7] الحجر: الآية 05.

[8] الأعراف: الآية 34.

[9] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 03/10.

ومما ذكره صاحب الحجة: «كما قال « الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا»[1] أي فيما فرض عليكم الزانية والزاني، أي حكمهما»[2] فهو يستعمل الواو هنا لمطلق الجمع.

أما السعدي فيقول في تيسيره، تفسيرا لقوله تعالى: « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»[3] أي: نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور (...) وقدم العبادة على الاستعانة، من باب تقديم العام على الخاص واهتماما بتقديم حقه تعالى على عبده.»[4]

وفي قوله تعالى: « وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى»[5]: «أقسم الله تعالى بالنهار إذا انتشر ضياؤه بالضحى، وبالليل إذا سجى واذْلهّمت ظلمته، على اعتناء الله برسوله صلى الله عليه وسلم»[6] والظاهر هنا أن الواو للقسم.

ومما جاء في واو الحال قوله: ««وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلا»[7]، أي قربت ثمراتها من مريدها تقريبا ينالها وهو قائم، أو قاعد أو مضطجع.» [8]

وجاء في معاني القرآن:" وقوله: « فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ»[9]والإجماع: الإعداد والعزيمة على الأمر. ونصبت الشركاء بعمل مضمر؛ كأنك قلت: فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءَكم. وكذلك في قراءة عبد الله. والضمير [يريد الفعل المحذوف العامل للنصب] ههنا يصلح إلقاؤه؛ لأن معناه يشاكل ما أظهرت؛ كما قال الشاعر:

---

[1] النور: الآية 02.

[2] أبو علي الحسن بن عبد الغفّار الفارسي: الحجة للقراء السّبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، إعداد: عبد العزيز رباح، دار المأمون للتراث، بيروت، لبنان، ج1، ط2، 1999، ص 48.

[3] الفاتحة: الآية 05.

[4] عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير المنان، تقديم: عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ومحمد بن صالح العثيمين، وتحق: عبد الرحمان بن معلاّ يحق، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 25.

[5] الضّحى: الآية 01، 02.

[6] السعدي: التيسير، ص 887.

[7] الإنسان: الآية 14.

[8] السعدي: التيسير، ص 862.

[9] يونس: الآية 71.

ورأيت زوجك في الوغى *** متقلّدًا سيفا ورمحا.

فنصبت الرمح بضمير الحمل، غير أنّ الضمير صلح حذفه لأنها سلاح يعرف ذا بِذا، وفعل هذا مع فعل هذا.»[1]

[1] أبو زكريا يحي بن زياد الفراء: معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ج1، ط3، 1983، ص 473.

- **المبحث الثاني: زمن ودلالة الفاء.**

«الحروف كلها مبنية وهي قليلة بحيث لا يتجاوز عددها ثمانين ويقال لها حروف المعاني. وأما حروف الهجاء يقال لها حروف المباني. حروف المعاني على خمسة أقسام: أحادية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية»[1]

أما الأحادية فثلاثة عشر وهي: «الهمزة، والألف، والباء، والتاء، والثاء، والسين، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والياء، والواو، والفاء.»[2] وهذه الأخيرة هي موضوع حديثنا. ولعلّ الباحث أو القارئ لأول وهلة لا يلتمس أهميتها الكبرى. بل إن للفاء دور في الصوتيات والدِلالة والنحو وغيرها من المحاور، فهي قرينة لأمن اللبس في فهم الجمل. وهذا تنبثق عنه مسائل عديدة يصعب الولوج إليها جميعا. بل يمكننا الإشارة إليها: حالات استعمال الفاء أراء النحاة والمفسرين عنها، أنواعها، ومواضع حذفها وزيادتها، وإلغائها وجوابها وإضمارها.

- **<u>زمن الفاء ودلالتها عند النحاة.</u>**

«الفاء المفردة حرف مهمل خلافاً لبعض الكوفيين في قولهم: أنها ناصبة في نحو: ما تأتينا فتحدِّثنا»[3]

حيث أشار الخليل في كتابه الجمل في النحو إلى الفاء مشيرًا في ذلك إلى أنواع الفاء؛ حيث قسمها إلى سبع: فاء النسق، وفاء الاستئناف وفاء جواب المجازة وفاء جواب الأشياء الستة*، وفاء العماد*، وفاء في موضع اللام السِّنخ*[4]»[5]

[1.2] سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، ص 388.

[3] ابن هشام: مغني اللّبيب، ج183/1.

* جواب الأشياء الستة: هي جواب الأمر والنهي والاستفهام والجحود والدعاء.

* فاء العماد: أما زيد فخارج، فالفاء عماد أما وقد مضى.

* فاء النسخ: نحو: فرقد وفتق.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي: الجمل في النحو، ص 311.

وأما سيبويه: فقال: «اعلم أن ما انتصب في باب (الفاء) فإنه انتصب على إضمار (أن)، وما لم ينتصب فإنه يشترك الفعل الأول فيما دخل فيه أن يكون في موضع مبتدأ، أو مبني على مبتدأ، أو موضع اسم مما سوى ذلك»[1]

فسيبويه ها هنا أدرج بابًا عن الفاء في كتابه قائلا: «والعطف بالفاء على وجهين: أحدهما عطف ظاهر والأخر عطف متأول. فالعطف الظاهر أن تعطف ما بعدها على ما قبلها فتدخل في إعرابه وظاهر معناه، ويكون حكمها حكم (ثم) في الإعراب والمعنى، كقولك: زيد يأتيك فيحدثك وأريد أن تأتيني فتحدثني، وإن يأتك زيد فيحدثك تحسن إليه»[2]

فيجوز إبدال مكان الفاء، ثم والمعنى يضل واحِدًا

قال اليسرافي: «والمنصوب بعد (الفاء) في هذا الوجه ليست بإضمار (أن) بل بالناصب الذي نصب ما قبل (الفاء) وُعطِف عليه وعطف عليه كقولك: إذًا أتيك فأسِّرك وجئتك لكي أكلمك فأنفعك»[3]

وأما العطف المتأوّل: «فهو أن يكون ما قبل الفاء غير موجب، ويكون معلقا بما بعد (الفاء) شرطًا على وجوه مختلفة احوجت إلى التغيير»[4] ومن هنا تمّ إضمار أن ليدلّ على تلك الوجوه فمن ذلك الأمثلة السابقة الذِكر.

وأما ابن هشام الأنصاري فقد فصّل نوعًا ما في مواضع واستعمالات الفاء. حيث قال. حيث قال: «الفاء ترد على ثلاثة أوجه»[5]

---

[1] أبو بشر بن قنبر: كتاب سبويه، ص 28.

[2] نفسه، ص 28.

[3] أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المزريان، شرح كتاب سبويه، تح: أ)حمد حسن مهدلي وعلي سيِّد علي، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، 1429هـ، ص 231.

[4] أبو بشر بن قنبر: كتاب سبويه، ص 28.

[5] ابن هشام الانصاري: مغني اللّبيب، 183/1.

أحدها: «أن تكون عاطفة»[1]

« فالعطف مطلقا بواوٍ، ثم، فا *** حتى، أم، أو، كفيك صدق ووفا»[2]

أشار ابن يعيش الموصلي في شرح المفصل للزمخشري «الفاء هنا تدخل الكلام على ثلاثة أضرب: ضرب تكون فيه متبعة عاطفة، وضرب تكون فيه متبعة مجردة من معنى العطف، وضرب تكون فيه زائدة "دخولها كخروجها إلا أن المعنى الذي تختص به وتنسب إليه هو معنى الإتباع، ما عدا ذلك فعارض فيها. فأما الأول فنحو قولك:" مررت بزيد فعمرو وضربت عمرا فأوجعته" و"دخلت الكوفة فالبصرة"»[3]

«وما قبل الفاء علة وسبب لما بعدها مثال: أعطيته فشكر فالإعطاء بسبب الشكر والمسبب يقع ثاني السبب وبعده متصّلا به»[4]

وأما **الثاني** «وهو أن تكون الفاء فيه للإتباع دون العطف ففي كل موضع يكون فيها الأول علة لوجود الأخر، ولا يشارك الاول في الاعراب وهذا نحو جواب الشرط كقولك: إن تحسن إلى فالله يجازيك فالفاء هنا للإتباع دون العطف. ألا ترى أن الشرط فعل مجزوم والجواب بعد الفاء جملة من المبتدأ والخبر لا يسوغ فيها الجزم؟ وانما يأتي بالفاء هاهنا توصلا إلى المجازاة بالجمل المركبة ومن المبتدأ والخبر. فإنه لولا الفاء لما صح أن تكون جوابًا»[5] فالاتباع لا يفارقها في العطف قد يفارقها أحيانا ومن هنا نستطيع أن نستنتج أن الاتباع أصل فيها.

أما الضرب **الثالث:** «وهو زيادتها، فاعلم أن الفاء قد تزاد عن جماعة من النحويين المتقدمين كأبي الحسن الأخفش وغيره: فإنه يجيز:" زيد فقائمٌ" على معنى "زيدٌ قائمٌ" وحكى زيدٌ فوجد" بـ " زيد وجد" وأجاز "زيدًا فاضرب" وعمرًا فاشكر»[6]

---

[1] ابن هشام الانصاري: مغني اللّبيب، 183/1.

[2] ابن مالك الأندلسي: ألفية مالك في النحو والصرف، ص 106.

[3.4.5] ابن يعيش الموصلي: شرح المفصل للزمخشري، 13/5.

ومنه قوله تعالى: «وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ»[1]

أي: كبّر وطهّر، واهجر أي أن الفاء هنا أضيفت ويمكن الاستغناء عنها فهي زائدة، تحدث الرماني في كتابه معاني الحروف عن مواضع الفاء: ومنها الزائدة، قال: لا بد أن تكون إحدى الفاءين زائدة لأن أذا تقتضي جوابا واحدًا (...) وقد تكون زائدة الضرائر الشعرية»[2]

وهذه الفاء العاطفة «تفيد ثلاثة أمور»[3]

أحدها: "الترتيب"[4]

« والفاء للترتيب باتصال *** وثم للترتيب لانفصال

واخصص بفاء عطف ما ليس صلة *** على الذي استقر أنه الصلة»[5]

«وهو نوعان: معنوي: كما في قام زيد فعمر: أي أن مجيئ عمر وقع بعد مجيئ زيد من غير مهلة»[6] والفاء توجب وجود الثاني بعد الأول بغير مهلة عكس توجيه لمهلة نحو قوله تعالى: «وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ»[7] محمول على أنه لما أهلكها حطم بأن البأس قد جاءها وعلى دوام الاهتداء وثباته"[8] وسوف يتم التفصيل في هذه الآية فيما يلي في أراء المفسرين.

«وأما الزمخشري فقال: تفيد في الترتيب مع الصفات لثلاث أحوال: أحدها: أن تدل على ترتيب معانيها في الوجود. الثاني أن تدل على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه

---

[1] المدثر: الآية 3، 4، 5.

[2] شرف الدين علي الراجحي: الفاءات في النحو العربي في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1995م، ص 102- 104.

[3] ابن هشام الانصاري: مغني اللّبيب، 183/1.

[4] نفسه، 183/1.

[5] ابن مالك الأندلسي: ألفية مالك في النحو والصرف، ص 107.

[6] ابن هشام الانصاري: شرح قطر الندى وبّل الصدى، ص 303.

[7] الأعراف: الآية 04.

[8] ابن يعيش الموصلي: شرح المفصل للزمخشري، ص 12.

نحو قوله: «خذ الأكمل، فالأفضل، واعمل الأحسن فالأجمل.» والثالث: أن تدل على ترتيب موصوفاتها في ذلك نحو: رحم الله المحلقين فالمقصرين»[1].

فالفاء تفيد الترتيب وتوجب التشريك، «سواء كانت حرف الفاء تفيد عطف أولا، فإن عطفت مفردا على مفرد ففائدتها: أن ملابسة المعطوف لمعنى الفعل منسوب إليه وإلى المعطوف عليه، بعد ملابسته المعطوف عليه بلا مهلة وإذا دخلت على الصفات التالية والموصوف واحد فالترتيب ليس في ملابستها لمدلول عاملها، كما كان النحو في المثال السابق: "جاء زيد فعمرو" بل في مصادر تلك الصفات كقوله: جاءني زيد، الأكل، فالنائم أي الذي يأكل فينام. وإن لم يكن الموصوف واحدا، فالترتيب في تعلق مدلول العامل بموصوفاتها كما في الجوامد نحو قولهم في صلاة الجماعة يقدم الأقراء، فالأفقه، فالأقدم هجرة فالأسن فالأصح»[2]

أما النوع الثاني للترتيب "فهو الذكري: وهو عطف مفصل على مجمل نحو[3]" « فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ»[4]

«وإن عطفت الفاء جملة على جملة أفادت، كون مضمون الجملة التي بعدها عقيب مضمون الجملة التي قبلها بلا فصل نحو: قام زيد فقعد عمرو، وقد تفيد الفاء العاطفة للجملة كون المذكور كلاما مرتبا على ما قبلها في الذكر لان مضمونها عقب مضمون ما قبلها في الزمان، كقوله تعالى: « ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ»[5]. ومن هذا الباب عطف تفصيل المجمل بعد المجمل"[6] كقوله تعالى: «وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون.»[7]

فموضوع ذكر التفصيل بعد الاجمال (الاهلاك بعد البأس).

---

[1] ابن هشام الانصاري: مغني اللّبيب، 186/1.

[2] الرضي: شرح الكافية، تصحيح يوسف حسن عمر، جامعة قاريوس، ط2، 1996م، 384/4- 385.

[3] ابن هشام الانصاري: مغني اللّبيب، 183/1.

[4] البقرة: الآية 36.

[5] الزمر: الآية 72.

[6] الرضي: شرح الكافية، 385/4.

[7] الأعراف: الآية 04.

الأمر الثاني: «التعقيب: وهو كل شيء يحسبه. ألا ترى أنه يقال: دخلت البصرة فبغداد"[1] أي أنه «كان بينهما ثلاثة أيام ودخلت بعد الثالث فذلك تعقيب في مثل هذا اعادة، فإذا دخلت بعد الرابع أو الخامس فبيس بتعقيب، ولم يجز الكلام»[2]

الأمر الثالث: «السببية: وذلك غالب في العاطفة جملة أو صفة»[3]، فالأول: نحو: « فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ»[4] وسماه ابن هشام في كتابه «شرح قطر الندى وبل الصدى» "بالسبب"[5] بقوله: «وذلك غالبٌ في عطف الجمل نحو قولك: سها فسجد وزنى فرُجِم وسَرَق فَقُطِع. ولدلالتها على ذلك استُعيرت للربط في جواب الشرط نحو: من يأتيني فإني أكرُمُه، وبهذا إذا قيل: «من دخل داري فله درهم» أفاد استحقاق الدرهم بالدخول، ولو حذف الفاء العاطفة للجمل عن هذا المعنى»[6] كقوله تعالى: « الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى»[7]

أي أن الفاء هنا تفيد السببية غالبًا من جهة في العطف (جملة أو صفة) ويعطف جملة شرطها العائد خلت منه صفة أو صلة أو خبر لما فيها من الربط.

هذا ما خص الفاء العاطفة. ثانيا الفاء "الرابطة"[8] أي: «أن تكون الفاء رابطة للجواب وذلك لا يصلح لأن يكون شرطًا»[9] وقد حصرها ابن هشام في «ست مسائل»[10]

ان يكون الجواب جملة اسمية نحو: « وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[11] تكون فعلية كالاسمية، وهي التي فعلها جامد: قوله تعالى « وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ

---

[1] ابن هشام الانصاري: مغني اللّبيب، 184/1.

[2] ابن هشام الانصاري: شرح قطر الندى وبّل الصدى، ص 303.

[3] ابن هشام الانصاري: مغني اللّبيب، 184/1.

[4] البقرة: الآية 37.

[5] ابن هشام الانصاري: شرح قطر الندى وبّل الصدى، ص 303.

[6] نفسه، ص 303- 304.

[7] الأعلى: الآية 2، 3، 4، 5.

[8.9.10] ابن هشام الانصاري: مغني اللّبيب، 186/1.

[11] الأنعام: الآية 17.

مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ»[1] أن يكون فعلها إنشائيا نحو: قوله تعالى: « فَإِن شَهِدُواْ فَلاَ تَشْهَدْ مَعَهُمْ»[2]. فيه أمران: الاسمية، والانشائية، ونحو: إن قام فو الله لأقومّن، أن يكون فعلهَا ماضيا لفضيا ومعنى، إما حقيقة، نحو قوله تعالى: «إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ»[3]، وإما مجازا نحو: «وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ»[4]. وأن تقترن بحرف استقبال نحو: « وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ»[5] وأخيرا: أن تقترن بحرف له الصدر نحو: «ومن عاد فينتقِم الله منه».[6]

ربّ هنا مقدرة لها الصدر، لتقدير الفعل خبر محذوفا فالجملة اسمية «وإذا الفجائية قد تنوب عن الفاء»[7] نحو قوله تعالى: «وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ»[8] و «أن الفاء قد تحذف للضرورة»[9] سوف نشير إليها لاحقا.

«وكما تربط الفاء الجواب بشرطه كذلك تربط شبه الجملة بشبه الشرط نحو: الذي يأتيني فله درهم وهذه الفاء بمنزلة لام التوطئة»[10] فهي تدل على معنى القسم.

من خلال كل ما سبق نستنتج أن ابن هشام فصل في أوجه الفاء وهي: الفاء العاطفة (الترتيب، التعقيب والسببية) والفاء الزائدة والفاء الرابطة للجواب، وفاء الاستئناف وهذا الأخير قد فصل فيه في الفضل الأول، ولكن ابن هشام لم يشر بصريح العبارة (مباشرة) إلى مواضع الفاء بل القارئ هو الذي يستخلصها بعد النظر إلى كل ما سبق.

---

[1] آل عمران: الآية 28.

[2] الأنعام: الآية 150.

[3] يوسف: الآية 77.

[4] النمل: الآية 90.

[5] آل عمران: الآية 115.

[6] ابن هشام الانصاري: مغني اللّبيب، 1/186- 187.

[7] نفسه، 1/187.

[8] الروم: الآية 36.

[9] ابن هشام الانصاري: مغني اللّبيب، 1/187.

[10] نفسه،190.

في حين يقول الهروي في الازهية: «اعلم أن للفاء عشرة مواضع»[1] وقد أجمع النحاة على ذلك:" تكون نسقا، كقولك: قام زيد فعمر (حيث يشير المبرد إلى أن) تافاء عاطفة في الفعل كما تعطف في الأسماء، تقول أنت تأتيني فتكرمني، وأنا أزورك فأحسن إليك، كما تقول: آتيك ثم أكرمك، إذا كان الثاني داخلا فيما يدخل فيه الأول"[2]. وتكون جوابا في الجزاء والأمر والنهي وما أشبه ذلك (وهو ما سماه الخليل فاء جواب الأشياء الستة) وتكون استئنافا، كقوله عز وجل: «فلا تكفر، فيتعلمون»[3] رفع على معنى: فهم يتعلمون ولم يجعل الثاني جوابا للأول، لأنه لو كان كذلك لكان: "فلا تكفر فيتعلمون" لأن جواب النهي بالفاء منصوبة ولكنه ابتداء فقال (فيتعلمون)، أي فهم يتعلمون، ومثله «كن فيكون»[4] (فالفاء هنا للاستئناف) بمعنى فهو يكون (...) وتكون جواب "أما" كقولك أما زيد فمنطلق، وتكون مع إن التي للمفاجئة كقولك خرجت: زيدٌ قائمٌ. وتكون جواب إذا التي بمعنى الجزاء كقولك: «إذا قام زيدٌ فقم [معه]». وتكون لجواب الجملة، كقولك: زيدٌ قائمٌ فقم إليه وهذا أخوك فكلِّمه. وتكون بمعنى ربَّ. وتكون نسقا بمعنى إلى: كقولك: مُطِرْنا بين الكوفة فالقادسية. المعنى إلى القادسية (...)

والوجه العاشر: تكون الفاء زائدة للتوكيد في خبر كل شيء تحتاج إلى صلة (...) كقوله تعالى: « الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ»[5] فادخل الفاء في خبر الذين للتوكيد.»[6]

في حين ابن الخطيب الموزعي في كتابه مصابيح المغاني في حروف المعاني ذكر «أن الفاء تأتي على ثمانية أوجه»[7]

---

[1]علي بن محمد النحَوي الهَرَوي، تح: عبدالمعين الملوحي،الأزهية في علم الحروف،دمشق،1401ه 1911م،ط2،ص241.

[2]ابو العباس محمد بن يزيد المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، المقتضب،ج2، القاهرة،1415ه،1994م،ص13.

[3]البقرة: الآية 102.

[4]البقرة: الآية 116.

[5] البقرة: الآية 274.

[6] الهَرَوي: الأزهية في علم الحروف، ص 241– 246.

[7] محمد بن علي بن ابراهيم ابن الخطيب الموزعي: مصابيح المغاني في حروف المعاني، تح: عائض بن نافع بن ضيف الله العمري، دار المنار، ط1، 1414ه، 1993م، ص 303.

ولكن لا يمكننا الولوج إلى آراء المفسرين دون أن نتحدث ولو بإيجاز حول مسائل متعلقة بالفاء: مواضع حذفها، ومسألة المضارع بعد الفاء إلى أن نصل إلى استخلاص، هل الفاء حرف ربط أو جواب؟

تحذف الفاء «فيجوز رفع تاليها حالاً أو ووصفًا أو استئنافًا وجزمه، وهل هو بما قبلها مضمنا معنى الشرط أو نائبا عن جملته أو بأن أو اللام المضمرة أو مبني أقوال. ويجوز بعد أمر لخبر واسم والأصح منعه بعد نفي، وبعد أمر ونهي لا يصلح إن تفعل ولا تفعل، وثالثها رديء. ورابعها يجوز جملاً على اللفظ لا الجواب.»[1]

من خلال قول جلال السيوطي السابق نلاحظ أن الفاء تنفرد بأنها إذا حذفت جاز فيما بعدها الرفع. إذ لم يرد ما قبلها شرطًا مقصود به إلى نحو: ليت زيدًا يقدم يزورنا. أو النعت وإذا كان قبله ما يحتاج أن ينعت. نحو: ليت لي مالا أنفِق منه، أو الاستئناف. ومن هنا تنبثق مسألة أخرى وهي: المضارع بعد الفاء.

من خلال القول السابق الذي مفاده أن مع حذف الفاء يكون هناك حالة رفع وتحدثنا عنها، وحالة الجزم وهي: أن الفاء تنفرد عن الواو بأن الفعل بعدها ينجزم عن سقوطها «بشرط أن يقصد الجزاء، وذلك بعد الطلب بأنواعه. أما النفي فلا يجوز جوابه وشرط الجزم بعد النهي أن تضع إن الشرطية قبل لا النافية دون تخالف المعنى.»[2]

يقول ابن يعيش «واعلم أن هذه الفاء التي يجاب بها تعقد الجملة الأخيرة بالأولى فتجعلها جملة واحدة كما يفعل حرف الشرط»[3]. فأما «عند دخول فاء السببية في جواب النفي المحض أو الطلب فينتصب المضارع.»[4]

---

[1] جلال الدين السيوطي: هُمع العوامع في شرح جمع الجوامِع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1399هـ، 1979م، 131/3.

[2] شرف الدين علي الراجحي: الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم، ص 46.

[3] حسام البهنساوي: أنظمة الربط في اللغة العربية، ص 25.

[4] شرف الدين علي الراجحي: الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم، ص 47.

نحو قوله تعالى: «وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ»[1]. «فالمضارع فتطردهم جواب ما النافية في قوله ما عليك من حسابهم من شيء وأما [فتكون] فهو جواب النفي: من قوله [وتطرد]»[2]. المضارع الواقع بعد فاء السببية في جواب النهي: مثال: «وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ»[3].

«قال الفرّاء: إن شئت جعلت [فتكونا] جوابا نصبًا وإن شئت عطفته على أول الكلام فكان جزمًا ومعنى الجزم كأنه تكرير للنهي.»[4]

المضارع الواقع بعد فاء السببية في جواب الاستفهام فمثله قوله تعالى: « مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ »[5]

«قال الأنباري: (فيضاعفه) قرئ بالرفع والنصب أما الرفع إما أن يكون معطوفًا على صلة الذي، أو أن يكون منقطعًا عما قبله. أما النصب فعنى العطف بالفاء حملاً على المعنى دون اللفظ.»[6]

المضارع الواقع بعد فاء السببية في جواب التحضيض. مثال: قوله تعالى: « وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى»[7]

---

[1] الأنعام: الآية 52.

[2] شرف الدين علي الراجحي: الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم، ص 47.

[3] البقرة: الآية 35.

[4] شرف الدين علي الراجحي: الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم، ص 50.

[5] الحديد: الآية 11.

[6] شرف الدين علي الراجحي: الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم، ص 52.

[7] طه: الآية 134.

المضارع الواقع بعد فاء السببية في جواب التمني: قوله تعالى: « يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا»[1] «فالمضارع (فأفوز) منصوب وقُرء بالرفع والتقدير (فأنا أفوز)»[2]

وقال تعالى: « وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ﴿36﴾ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى»[3]

«قال الفراء: فاطلع بالرفع يرده على قوله أبلغ ومن جعله جواب لعلي نصبه وقد قرأ به بعض القراء.»[4]

وفي أخر المطاف هناك سؤال يظل يطرح نفسه: هل الفاء حرف ربط أو حرف جواب الشرط؟

سبق في الفصل الأول شرح الفاء وتعريفها ضمن حروف الربط (العطف) إلا أن الفاء تكون حرف ربط في جملة جواب الشرط؛ حيث «تلجأ اللغة العربية إلى زيادة الربط بالفاء بين طرفي جملة الشرط»[5]، وفي ذلك قول ابن حيني «لمّا دخلت الفاء في جواب الشرط توصلاً إلى المجازة بالجملة المركبة من المبتدأ أو الخبر أو الكلام الذي قد يجوز أن تبدأ به»[6]

أي نلاحظ أن الفاء تكون أحيانا حرف في خبر المبتدأ المؤول بالشرط «حيث تكون الفاء واقعة في جواب الشرط وتسمى الفاء الواقعة في جواب الجزاء عند قدامى النحويين وسميها ابن حيني فاء الإتباع»

يقول سيبويه: «اعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء.»[7] مثال: «إذا ذاكرت فالنجاح حليفك، فالربط ربط في الجملة الشرطية تمثله أداة الشرط: ذا ولكن الفاء هنا

---

[1] النساء: الآية 73.

[2] شرف الدين علي الراجحي: الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم، ص 70.

[3] غافر: الآية 36- 37.

[4] شرف الدين علي الراجحي: الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم، ص 63.

[5] حسام البهنساوي: أنظمة الربط في اللغة العربية، ص 26.

[6] مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص 202.

[7] شرف الدين علي الراجحي: الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم، ص 66- 67.

في جواب الشرط رابط أخر ضروري في جملة الجزاء الإسمية المؤلفة من مبتدأ وخبر (مسند إليه ومسند)»[1]

«مركب شرط←ج ش (جملة شرط)←م ح←إذا + م ف←ف+ م أ= (ض متصل) + ج ب (جملة الجواب)←م ح←الفاء (رابط)+ م أ (مبتدأ)+ م أ←أ+ ض متصل= (خبر)»[2]

وأمّا د/ تمام حسان فالربط بالحرف عنده يكون «كوقوع الفاء في جواب الشرط ومثلها، فتكون قرينة لفظية على أن ما اقترن بها هو جواب الشرط فإذا قلنا مثلا: إن رجلٌ منهم كلمك فكلمهُ فإن الفاء هنا رابطة بين الجواب والشرط ولو أزيلت لصح في (إن) التي في صدر الجملة أن تكون مخففة من الثقيلة وأن يكون فعل الأمر بغير الفاء على سبيل الاستئناف ولكن وجود الفاء أزال اللبس الممكن.»[3]

من خلال قول تمام حسان نلاحظ أن الفاء في جواب الشرط هي قرينة لفظية تربط بين الشرط والجواب لمنع توهم الانفصال أولا من اللبس في الانفصال ومن هنا نكون قد شرحْنا جزءً يسيرًا من آراء النحويين حول هذا الحرف (الفاء).

ولكن المفسرين لم يبتعدوا كثيرًا عن هذه النقاط التي أشار إليها النحويين.

- **<u>زمن ودلالة الفاء عند المفسِّرين.</u>**

خاض المفسرين أثناء تفسيرهم لآيات القرآن الكريم في شرح مواطن الفاء ما تنجم عنها من دلالة. واختلاف في الزمن. ولكن لعلّ أشهر آية متضمنة الفاء. وقد فسّرها المفسِّرين باختلاف مذاهبهم ومواقفهم وهي: «وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ»[4]

فهذا الفراء في كتابه «معاني القرآن» يقول: «إنها أتاها اليأس من قبل الاهلاك فكيف تقدّم الهلاك؟ قال: لأن الهلاك والبأس يقعان معًا. ووضحه بمثال: أعطيتني فأحسنت، فلم

[1,2] حسام البهنساوي: أنظمة الربط في اللغة العربية، ص 26.

[3] تمام حسّان، اللغة العربية، معناها ومبناها، ص 215.

[4] الأعراف: الآية 04.

يكن الإحسان بعد الإعطاء ولا قبله: إنما وقعا معًا. فأستجيز ذلك. وإن شئت كان المعنى: وكم من قرية أهلكناها فكان مجيء البأس قبل الهلاك. فأضمرت كان وإنما جاز ذلك»[1]

فالفاء هنا حسب رأي الفراء: تجوز لوجهين: التعقيب حين كان مجيء اليأس قبل الاهلاك. أو الوجه الثاني: وهو أن تكون الفاء عاطفة.

- الأولى (الهلاك) والجملة الثانية (البأس).

وأما الزجاج رغم أنه نحوي لكننا تعمّدنا ذكره ضمن المفسرين بسبب خوضه في نفس الآية. وهو لم يبتعد في تفسيره عن رأي الفراء يقول في كتابه «إعراب القرآن»: «فيكون دخول الفاء المعنى: كم من قرية جاءها الهلاك فقاربت البأس فكان سبب الإهلاك مجيء البأس. جاءها البأس من قبل الإهلاك لأن المعنى يدل على أن البأس مجيء الإهلاك فصار (جاءها بأسنا) كالتبين للإهلاك لهم بالتعريف لوقته»[2]

ومنه نلاحظ أن الفاء عاطفة جملة على جملة.

ج1 (إهلاك القرية)+ حرف العطف+ (مجيء البأس) ج2

وهذا أبي حيان الأندلسي ذكر هذا المدلول وأضاف مدلولاً أخر وهو أن يكون المعنى: «أهلكناها بالخذلان وقلة التوفيق، فجاءها بأسنا بعد ذلك وإما أن يكون التجوز في الفاء بأن تكون بمعنى الواو وهو ضعيف أو تكون لترتيب القول فقط. فكأنه أخبر عن قرى كثيرة أنه أهلكها. ثم قال: الفاء ليست للتعقيب وإنما هي للتفسير كقولهم: توضأ فغسل كذا ثم كذا وانتصب (بياتا) على الحال وهو مصدر أي؛ فجاءها بأسنا بائتين أو قائلين: و(أو) هنا للتنويع. أي جاء مرة ليلاً كقوم لوط، ومرة وقت القيلولة كقوم شعيب وهذا فيه نثر لما في قول (فجاءها) وخص مجيء البأس هذين الوقتين لأنهما وقتان للسكون والدعة والاستراحة.»[3]

---

[1] الفرّاء: معاني القرآن، 1/ 371.

[2] الزجاج: إعراب القرآن، القسم الأول، 98/1.

[3] محمد بن يوسف الشهيد أبي حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ، 1993م، ط1، 270/4.

وهنا اتفق ابن حيان مع المفسرين السابقين في أن المعنى هنا هو بيان الإهلاك ووقته بالإضافة إلى أنه استبعد نوعًا ما أن تكون الفاء للترتيب من جهة ونفى أن تكون للتعقيب، وإنما رأى أن الفاء هنا أتت لتفسير حالة الهلاك وزمنه (ليلا، وقت القيلولة).

وهذا الزمخشري قال في كتابه "تفسير الكشّاف": «فإن قُلتَ: ما حُكْمُ الفاء إذا جاءت عاطفة في الصفات؟ قلت: إمّا أن تدل على ترتيب معانيها في الوجود كقوله:

يَا لَهْفَ زَيَّابَةَ لِلْحَارِثِ *** الصَّابِحِ فالغَانِمِ فَالْآيِبِ؟

كأنه قيل: الذي صحّ فغنم فأب وإما على ترتبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك: خذ الأفضل فالأكمل فأعمل الأحسن فالأجمل واما على ترتب موصوفاتها في ذلك كقوله: رحم الله المحلقين فالمقصرين وعلى هذه القوانين الثلاثة تساق أمر الفاء العاطفة في الصفات.»[1]

إذن فالزمخشري شرح الفاء العاطفة [عطف الصفات] وهي التي تفيد الترتيب مدعِّمًا ذلك بأمثلة شارحة لذلك.

بالإضافة إلى مواضع أخرى للفاء في آيات أخر. فمثلا: ابن الحاجب في أماليه يقول: قال الله تعالى: «أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً»[2]

«الفاء للتعقيب من غير مهلة، وإصباح الأرض مخضرة بعد النزول إنما يكون بمهلة، والجواب أن هذه الفاء فاء السببية، وفاء السببية لا يشترط فيها ذلك، وإنما شرطها أن يكون ما يعدها مسّببا عن الأول»[3]

إذن فالفاء في هذه الآية للسببية لا تستلزم التعقيب «بدليل صحة قولك: «إن سُلِم فهو يدخل الجنة»، معلوم ما بينهما من المهلة»[4]

---

[1] الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 902/3.

[2] الحج: الآية 63.

[3] أبي عمرُ وعثمان بن الحاجب: أمالي ابن الحاجب، تح: فخر صالح سليمان قدادة، دار الجيل، بيروت، لبنان، دار عمار، عمان، الأردن، 123/2.

[4] ابن هشام الانصاري: مغني اللّبيب، 184/1.

بينما ابن الحاجب يقول: «مع العلم بالمهلة العظيمة بينهما لم يسلم ها هنا أنها لمجرد العطف لم يلزم ما ذكره من نفي المهلة»[1]

نستنتج من خلال هذه الآية أن الفاء هنا عاطفة وبصورة أخص سببية لأن إنزال الماء سبب لاخضرار الأرض. أي أن: «ما قبل الفاء علة لما بعدها.»[2]

من خلال كل ما سبق نلاحظ أن الفاء موضوع خاض فيه النحوي والمفسِّر ولكن آرائهم تتم بعضها البعض وتكملها.

ومن هنا يتضح لنا أن الفاء تختلف عن الواو من جهة كما أنها من جهة أخرى يتفقان. يقول ابن يعيش في شرح المفصل للزمخشري: «الواو توافق الفاء في اشتراكهما في الجمع بين شيئين أو أشياء في الحكم.»[3]

«فالفاء والواو وثم وحتى هي من الحروف التي يشترك فيها بين المتبوع والتابع في الحكم.»[4]

«وتخالفها من جهة الترتيب فالواو لا ترتب والفاء ترتب وتوجب أن الثاني بعد الأول فالفاء ترتب بغير مهلة، يدل على ذلك وقوعها في الجواب، فُعُلِم بما ذكرناه أن الفاء موضوعة لدخول الثاني فيما دخل فيه الأول متصّلا»[5] كقوله تعالى: «ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا»[6] فالفاء هنا لتراخي معطوفاتها والترتيب وهي بمعنى ثم.

---

[1] ابن الحاجب: أمالي ابن الحاجب، 123/2.

[2] أبو النهداة: الكناش في النحو والتصريف، تح: جودة مبروك محمد، مكتبة الأداب، القاهرة، مصر، م2، ط2، 1426هـ/2005م، ص 143.

[3] أبو عمرُ وعثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي: الايضاح شرح المفصّل، تح: موسى بناي العلبلي، مكتبة العاني، بغداد، العراق، 206/2.

[4,5] ابن يعيش: شرح المفصّل للزمخشري، ص 13.

[6] المؤمنون: الآية 14.

الفصل الثالث :

دراسة الواو والفاء في سورة يوسف.

- المبحث الأول: بين يدي السورة.

المبحث الثاني: تحليل مواطن الواو والفاء في السورة

تمهيد

القرآن الكريم هو: «كلام الله المعجز، المتعبد تلاوته المنّزل على النبيّ "ص" بوساطة جبريل عليه السّلام، والمنقول إلينا بالتواتر، والموجود بين دَفَتي المصحف»[1]، من «أول الفاتحة إلى أخر سورة الناس»[2]

فمن واجب المسلم أن يتعلّق به في حياته كلِّها، تلاوةً وفهمًا فهو يهدي للتي هي أقوم. لقوله تعالى: «ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين»[3]. فإذن القرآن الكريم كتاب حفظه الله من كل نقض، وأن الله تولّى حفظه، فهو معجزة الإسلام الباقية، ولذا شغل به الناس كلهم من المسلمين وغيرهم إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة.[4]

[1] محمد صف الشيخ ابراهيم حقي، علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ط1، م1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1425 هـ، 2004م، ص 41- 42.

[2] نفسه، ص 41.

[3] البقرة: 02.

[4] تفسير ابن عرفة، تح: جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، 03/1.

- **المبحث الأول: بين يدي السورة :**

سورة يوسف عليه الصلاة والسلام هي: «مكية»[1] «بالإجماع وقال ابن عباس وقتادة: إلا أربع آيات منها»[2]. وهي: «الآيات من (1- 3) والآية 7 فهي مدينة»[3]. «وعدد آياتها: مائة وإحدى عشرة آية وألف وستمائة كلمة وسبعة آلاف ومائة وستة وستون حرفا».[4]

ترتيبها: «12 مصحف»[5]. «3 5» من حيث النزول»[6]، نزلت «بعد سورة هود»[7]

«عن ابن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «علموا أرقاكم سورة يوسف فإنه أيما مسلم تلاها أو علمها أهله أو ما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه من القوة أن لا يحسد مسلمًا.»»[8]

«وروى البيهقي في الدلائل أن طائفة من اليهود حين سمعوا رسول الله "ص" يتلو هذه السورة أسلموا لموافقتها ما عندهم، وهو من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس»[9]

---

[1] علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، ضبطه عبد السلام محمد علي شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1425هـ، 2004م، 510/2.

[2] ابن عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمنه من السنة وأي الفرقان، تح: عبد الله عبد المحسن التركي وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1427هـ، 2006م، 240/11.

[3] الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، 579/2.

[4] سيد قطب، في ظلال القرآن، م4، ط32، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1423هـ، 2003م، 12/ 1751.

[5.6.7] نفسه، نفس الصفحة.

[8] الحافظ عماد الدين ابن الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار الثقافة، الجزائر، 1410هـ، 1990م، 375/3.

[9] نفسه، 376/3.

- **أسباب نزول السورة.**

قال الله عزوجل: « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ...»[1]

حقا فقد كانت من أروع القصص في القرآن الكريم فقد: «أفردت ذكر قصة يوسف عليه على غير عادة القصص القرآني، الذي نجد أحدى قصصه متكررة أحيانا في بعض السور الأخرى.»[2]. هذا دليل على إعجاز القرآن الكريم وقمة بيانه.

وكان لسبب نزول السورة: «ما ورد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أنه أنزل القرآن على رسول الله فتلاه على أصحابه زمنا فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا، فأنزلت سورة يوسف.»[3]

وقد نزلت هذه السورة في: «تلك الفترة الحرجة العصيبة من حياة الرسول "ص" الأعظم، حيث توالت الشدائد والنكبات عليه وعلى المسلمين.»[4]

وبالأخص «بعد أن فقد النبي عليه السلام نصيريه: زوجه الطاهر الحنون «خديجة» وعمه «أبا طالب»»[5]: «عام الحزن»[6]. «وبين بيعة العقبة الأولى ثم الثانية التي جعل الله فيهما لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– وللعصبة المسلمة معه للدعوة الاسلامية فرجًا ومخرجًا بالهجرة إلى المدينة.»[7]

---

[1] يوسف: الآية 03.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 241/11.

[3] نفسه، 241/11.

[4.5.6] محمود المصري، أبو عمار، يوسف الأحلام «قصة يوسف عليه السلام»، ط1، دار البيان الحديثة الصفا، القاهرة، مصر، 1429هـ، 2008م، ص 12.

[7] سيد قطب، في ظلال القرآن، م4، 1949/12.

وفي ذلك الوقت الذي كان يعاني فيه الرسول والمؤمنين من الوحشة والغربة والانقطاع في جاهلية قريش كان الله سبحانه ينزل على نبيه الكريم هذه السورة لتسليةً له وتحقيقا لآلامه وكأنه يوصل له رسالة: «انظر إلى أخيك يوسف وتمعن ما حدث له من صنوف البلايا والمِحن.»

- **<u>ملخص القصة</u>**[1]

لعل قصة يوسف عليه السلام من أحسن القصص وأوضحها لما فيها: «من أنواع التنقلات من حال إلى حال ومن محنة إلى محنة ومن محنة إلى محنة وملة، ومن ذلك إلى عز وأمن إلى خوف وبالعكس وملك إلى رق وبالعكس، ومن فرقة وشتات إلى انضمام وائتلاف وبالعكس ومن سرور إلى حزن وبالعكس، ومن رخاء إلى جذب وبالعكس، فتبارك من قصها وجعلها عبرة لأولي الألباب.»[2]

تشتمل سورة (يوسف) على: «مقدمة تمهيدية تتعلق بالقرآن ولما قص الله عزوجل فيه من قصص هو أحسن القصص للدخول إلى قصة يوسف عليه السلام الرائعة، مع أبيه يعقوب عليه السلام، واخوته من أبيه»[3] فيعقوب كان له من البنين «اثنا عشر ولدًا ذكرً (...) وكان أشرفهم وأجلّهم وأعظمهم يوسف عليه السلام.»[4]

بدأت: بقص حلم يوسف على أبيه ممثلاً في رؤيته: أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدون له على هيئة صورة العقلاء الذين ينحنون لملوكهم تعبيرًا عن رضوخهم

---

[1] تم تلخيصه اعتمادًا على: سيد قطب، في ظلال القرآن، م4، 1949/12- 1968، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 240- 242، الزمخشري، الكشاف، ص 502- 533، تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 551- 582.

[2] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مصابيح الضياء من قصص الأنبياء، ط2، الرياض، م.ع.س، 1429هـ، ص 62.

[3] الخازن، باب التأويل في معاني التنزيل، 566/2.

[4] الحافظ عماد الدين أبو الفداء، اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، قصص الأنبياء، تح: عبد الحي الفرماوي، ط5، دار الطباعة الاسلامية، القاهرة، مصر، 1417هـ، 1997م، ص 295.

أو تقديمًا لتحيتهم. قال تعالى: «إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ»[1]

ففسّرها يعقوب عليه السلام: الشمس والقمر: أبا يوسف وأمه. والكواكب الأحد عشر بـ: اخوته. وأن الحال سيكون مآلها أن الجميع سيسجدون ليوسف، ويخضعون له، فخاف عليه كيد إخوته، كذلك طلب منه كتمان الأمر وفي الوقت نفسه كان الإخوة يتذمرون حقدا لفرط محبة يعقوب عليه السلام ليوسف وتفضيله عنهم.

ومن هنا بدأوا التشاور في طريقة تخلصهم من يوسف وكانت أحسن طريقة أجمعوا عليها، هي: طلبهم من والدهم السماح ليوسف بالذهاب معهم للرتع واللعب وسيحافظون عليه ويحفظونه. ومع خوف يعقوب على ابنه إلّا أنه لم يجد أمام إصرارهم سوى الموافقة. هكذا يسول الشيطان للنفوس عندما تفقد زمامها. وها هم الإخوة يلقون بأخيهم في الجب وعادو وهم يتباكون، وقد اختلقوا قصة أكل الذئب له. لكن والدهم المسكين أحسّ بأنهم كاذبون، ولكنه لم يجد أمامه سوى الاستعانة بالله. وهذه الصدمة تفقد والده بصره.

هناك في قعر الجب بعيدًا عنهم في صحراء مصر يمر بعض المسافرين ليسقوا الماء، فإذا بصبي على درجة عالية من الحسن والجمال يطل ويظهر لهم في دلو بدل الماء لكن هي الحياة تبدأ من هنا.

من يوم بيع يوسف– عليه السلام– لعزيز مصر، ويقال: «اشتراه الوزير بعشرين دينارًا، وقيل بوزنه مسكًا وحريرًا وورقا، فاستمر يوسف في تربية العزيز وامرأته حتى بلغ أشدّه.»[2]

[1] يوسف: الآية 04.

[2] الحافظ ابن كثير، تحفة النبلاء من قصص الأنبياء، ضبط نصه غنيم بن عباس بن غنيم، ص 266.

ومرت سنين ليزداد الطفل شبابًا وحسنا وجمالاً واخلاقا رفيعة وما تكاد تنتهي محنة الرقوقية لتبتدأ محنة أشد منها وهي محاولة زعزعة ثبات الأخلاق إنها مراودة "زليخا" وهي امرأة العزيز. حيث «اتخذت يوسف ولدها وتمشطه وتغسل رأسه وتكسوه إلى أن بلغ مبلغ الرجال فعشقته ووقع حبه في قلبها، وجعل يزداد يوما بيوم.»[1] وكان يوسف إذا حَضرها أطرق رأسه إلى الأرض لا ينظر إليها نظرًا تامًا مخافة الابتلاء ورعاية لحق سيده العزيز، انتشرت القالة في وسط المدينة، من أن امرأة العزيز وقعت في حب عبدها، فلم تجد زليخا سوى أن تنصب لهن فخًا، فدعتهن إلى مأدبة طعام، ثم طلبت من يوسف –عليه السلام– الخروج عليهن، فكانت النتيجة أن انبهرن به كذلك.

وكانت عندئذ حجة امرأة العزيز في مراودتها ليوسف ما يبررها في اعتقادها. ورغم بروز براءة يوسف عليه السلام وذلك من خلال ما أقرّه الشاهد من أهلها أنه لو كان قد القميص من قبل فإنه المذنب، وإن كان قد القميص من الخلف فإنها هي المذنبة، ولما رأى القميص مقدودًا من الخلف. وهو دليل على جذبها إياه، إلاّ أنهم أقرّوا بسجنه وذلك حفاظا على كرامة امرأة العزيز، والعزيز في حد ذاته، ولأن يوسف –عليه السلام– أنعم الله عزوجل عليه بنعمة تفسير وتأويل الرؤى، بعد أن فسَّر للسجينين رؤيتهما: «قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ»، فتلطّفوا ليوسف أن يبلغهما بتأويل رؤياهما؛ ففسر رؤيا من رأى أنه يعصر خمرًا، أنه ينجو من سجنه ويعود إلى مرتبته وخدمته لسيِّده، فيعصر له العنب الذي يؤول إلى الخمر. وفسّر رؤيا الأخر؛ فيُقتَل، ثم يُصلب، فتأكل الطير من رأسه وبعد أن علم الملك بنعمة التأويل هذه استدعاه ليؤول رؤياه التي رآها بعد أن عجز كل مؤولي الأحلام في

[1] الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، تاريخ الأنبياء، تح: أسيا كليبان علي البارح، ط1، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م، 1425هـ، ص 115.

مصر عن تأويلها، فيرفض يوسف عليه السلام ذلك، إلا إذا أعلنت براءته، وفي الأخير أعلنت براءته من قبل امرأة العزيز نفسها.

ففسّر رؤيا الملك؛ حيث رأى سبع بقرات سمان يأكلهن بقرات عجاف، وسبع سنبلات خضر يأكلهن ويستولي عليهم، سبع سنبلات يابسات ضعيفات، فهالته!! فلم يكن عند أحدهم علم بتعبيرها.*

وقالوا: «أَضْغَاثُ* أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ»[1] قال العزيز ليوسف: «يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ»[2]

فسّرها: البقر السِّمان والسنابل السبع الخضر هي سنون رخاء وخصب متواليات تتقدم على السنين المجذبات، وأن البقر العجاف والسنابل اليابسات سنون جذب تليها، أن بعد هذه السنين المجذبات عام فيه يغات الناس وفيه يعصرون.

وأنه ينبغي لهم في السنين المخصبات أن ينتهزوا الفرصة ويعدّوا العدة للسنين الشديدات، فيزرعون زروعًا هائلة، أزيد بكثير من المعتاد ولهذا قال: «تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ»[3]

ومن هنا قلد العزيز يوسف شرف الوزارة على خزائن الأرض، ومن هنا يكون وزير المالية لمصر في سنوات القحط، هنا تبرز شخصية الرجل الأمين الحكيم القادر على تدبير أمور الدولة وتسييرها على أحسن وجه في سنوات تقل فيها الزاد ليُطِل أخيرًا اخوته

---

* تفسيرها وتأويلها.

* الضغط هو الكلام الذي لا خير فيه.

[1] يوسف: الآية 44.

[2] يوسف: الآية 46.

[3] يوسف: الآية 47.

وعلامات الضعف بادية على وجوههم، طالبين المساعدة، فيتعرف يوسف عليهم وهم لا، فيطلب منهم احضار الأخ الأصغر وهو شقيق له من الأب والأم، وقد جعل هذا شرطا للمساعدة. أن تطلب من أب فقد ابنه منذ سنوات ابنًا آخر يعلق الآمال ويذكره بابنه المفقود فمن المتوقع أن يرفض ولكن للضرورة أحكام، فألتقى الأخ بأخيه وأذاب كل منهما لوعة شوقه الناتج عن طول فراقهما. فيقرر يوسف ابقاءه ليعود الاخوة مرة أخرى إلى أبيهم دون ابنه لكن يعقوب طلب منهم لعودة لشعوره، أن يوسف لا يزال حيا وعاد وكانت البشرى معهم هذه المرة، فقد طلب يوسف من إخوته إلقاء قميصه على وجه والده، فارتد بصيرًا واستغفر لأبنائه فذهبوا جميعا لمصر والتقى الأب بابنه بعد فراق فمن هنا تحققت رؤياه.

ويلاحظ القارئ أن سورة يوسف «اهتمت كثيرًا ببيان صلة الوحي بالعلم وأن الوحي مصدر من مصادره فعلم تعبير الرؤيا وعلوم يوسف عليه السلام التي كانت سبب نجاته من محنة السجن وتمكينه في أرض مصر وسلطانها، مما علمه الله تعالى يوسف بواسطة الوحي.»[1]

هكذا يتوارى الجاه والسلطان وفرحة لقاء الأهل والإخوة ليظهر المشهد الأخير موضحًا يوسف وهو: يبتهل إلى ربه أن يتوفاه مسلمًا وأن يلحق بالصالحين بعد أن عاد وتذكر كل نعم الله عزوجل الدينوي، وبالتالي: لابد من تتمة نعم الأخرة، إنه النجاح المطلق في الامتحان الأخير. وهذه الخاتمة تشمل على تبين أن انزال هذه القصة على محمد من الشواهد على بنيوية ورسالته للذين لم يستجيبوا بعد لدعوته من المشركين.

[1] الحميد محمود طهار، الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف، الدار الشامية، ط1، بيروت، لبنان، 1410هـ، 1990، ص 8.

- **الأبعاد الجمالية واللغوية في السورة.**

إن قصة يوسف مع اخوته تحمل كثيرًا من العبر والفوائد التي «تتصل بجوهر النفس البشرية»[1] في مكان وزمان، فهي تتحدث في كثير من أجزائها عن أنواع شتى من المكائد التي جابهت يوسف في المراحل الأولى من حياته وهذه المكائد تنتهي بعواقب وخيمة لأخ من قبل إخوته هذا أمر عجيب، ولكن الأعجب من ذلك أن تلك المكائد تحاك في بيت كريم. لكن هذه القصة «تحمل عبرًا ودروسًا للبشرية»[2] من جهة في قوالب لغوية فنية غاية في الروعة نستنتجها من السورة نوردها في ما يلي:

- **<u>التماسك بين اسم السورة وموضوعها.</u>**

«فيوسف هي الشخصية الرئيسية في القصة»[3] فالقصة تدور حول هذه الشخصية من جهة واسم السورة إشارة إلى موضوعها كله، حيث استغرقت السورة من بدايتها إلى نهايتها موضوعًا واحدًا على خلاف بقية السور بحيث يمتاز قصص الأنبياء في القرآن الكريم بأهمية خاصة وهي: «تكرار ورود القصة الواحدة منه في أكثر من سورة واحدة من سورة خاصة لم تتكرر بورودها في غيرها»[4]

- **<u>تنوع طريقة العرض.</u>**

اعتمدت سورة يوسف –عليه السلام– على طريقة العرض الإجمالي ثم طريقة العرض التفصيلي. فانظر مثلا إلى قوله تعالي على لسان يوسف –عليه السلام– وهو

---

[1] زاهية راغب الدجاني، يوسف في القرآن الكريم والتوراة، دار التقريب بين المذاهب الاسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1994م، ص 23.

[2] نفسه، ص 23.

[3] سيد قطب، في ظلال القرآن، 12/ 1951.

[4] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 511.

يقص رؤياه على أبيه «... إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ»[1]

إذ من هنا تبدأ القصة ويليها بعدئذ عرض مفصل لأهم أحداث هذا الحلم وأهم نتائجه.

- **اشتمال القصة على أركانها الأساسية.**

لكل قصة أدبية تشتمل على عناصر أساسية في تكوينها وسورة يوسف ألمت بذلك:[2]

- **أشخاص القصة.**

- يوسف عليه السلام (الشخصية الرئيسية).
- يعقوب عليه السلام (أب الشخصية الرئيسية).
- زاحيل (أم الشخصية الرئيسية).
- الأخوة الكبار (أخوته من أبيه –10–).
- الأخ الأصغر (الشقيق).
- أفراد القافلة السيارة.
- العزيز.
- امرأة العزيز.
- نسوة المدينة.
- الفتيان (رفيقا السجن)
- الملك، فتيان يوسف وخدمه.

[1] يوسف: الآية 04.

[2] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 554.

- **الزمان**

وقعت أحداث قصة يوسف في: «القرن السابع عشر قبل الميلاد على وجه التقريب أي قبل نزولها على النبي "ص" في القرآن الكريم بأكثر من ألفين وثلاثمائة سنة.»[1]

- **المكان**

«عاصمة الهكسوس وكانت تسمى: "بوسطة" في اقليم الشرقية (أقرب أقاليم مصر إلى سيناء) وموضوعها الأن بلدة "ص الغجر"»[2]

- **الحبكة**

نظام الحبكة في القصة متماسك، فليست أحداثها منعزلة، «فأول القصة خطيئة وأخرها مغفرة لهذه الخطيئة، وفيها بين هذه الخطيئة وتلك المغفرة نجد صراع الشهوة والفضيلة.»[3]

فهناك «حبكة بين التقدمة للقصة والتعقيب عليها»[4]

- **روعة الانتقال.**

وذلك من معنى إلى أخر، ومن حال إلى حال بأسلوب سلس ومشوق. وهو ما يعرف عند الاسلوبيين بـ: "الالتفات". وعند البلاغيين "بحس التخلص".

---

[1] عبد الحميد محمود طهار، الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف، ص 15.

[2] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 553.

[3] نفسه، ص 558.

[4] سيد قطب، في ظلال القرآن، 12/ 1950.

مثال: قال تعالى: «قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ»[1]

فهذه الآية جمعت بين التعبير بالمخاطب والتعبير بالغائب كما جمعت بين التعبير بالحاضر والمستقبل القريب أنه التحول والانتقال من زمن لأخر دون احساس القارئ بالفارق الزماني. تسلسل الأحداث وتلاحمها.

إذ تتحرك أحداث قصة يوسف من حيث بناءها الخارجي وفق تسلسل موضوعي وزمني كما سبق ذكرها في روعة الانتقال، أي أن القصة تسير حادث بحادث دون أن تقطع الأحداث أو يكون فيه مفارقة زمنية فالاستباق- الاسترجاع). أي أن هناك: «تدرجًا زمنيا طبيعيا لا تسبق مرحلة متأخرة منه مرحلة متقدمة في الترتيب الزمني.»[2]

أما عن البناء الداخلي للحدث: «فإن القصة تسير وفق معمارية بالغة الجمال من حيث تداخل الأحداث وصلة بعضها بالأخر في نهر واحد في نهاية المطاف.»[3]

- **عرض الشخصية الرئيسية بالتفصيل في مختلف مجالات حياتها.**

«تتبني القصة في جملتها حول شخصية مركزية وكل ما عداها فهو في خدمة تطويرها وإبرازها فالشخصية المركزية في هذه القصة هي يوسف»[4] وعليه «فيتدرج سرد القصة من طفولة يوسف إلى بلوغه أشده إلى رحلته تدرجًا طبيعيا.»[5]

---

[1] يوسف: الآية 05.

[2] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 559.

[3] محمد البستاني، دراسات فنية في قصص القرآن، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1409هـ، 1989م، ص 195.

[4] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 558.

[5] نفسه، ص 559.

- **تحقيق الجانب الواقعي في السورة.**

لم تصور لنا السورة مشهدًا قصصيا خياليا يصعب تصديقه بل إن القصة تعاملت مع النفس البشرية كما في واقعها ممثلة في نماذج متنوعة: «نموذج يعقوب –عليه السلام– الوالد المحب الملهوف، والنبي المطمئن الموصول...، ونموذج إخوة يوسف – عليه السلام– وهواتف الغيرة والحسد والحقد والمؤامرة، ومواجهة أثار الجريمة والضعف والحيرة أمام هذه المواجهة...، ونموذج امرأة العزيز بكل غرائزها ورغباتها واندفاعاتها الأنثوية... ونموذج نسوة من طبقة العلية في مصر الجاهلية والأضواء التي تلقيها على البيئة ومنطقها، كما يتجلى في كلام النسوة عن امرأة العزيز وفتاها...، ونموذج الملك في خطفة يتوارى لعدها كما توارى العزيز في منطقة الظلال بعيدًا عن منطقة الأضواء في مجال الرض المتناسق.»[1]

- **عدم ذكر غير الضروري من الأحداث (الحذف)**

«والسورة حافلة بحذف ما يقتضيه السياق من هذا النوع من الحركات وانما حسن الحذف، هنا لأن المحذوف مما يقتضيه سياق النص مثال: الاقتصار على الضروري من وصف المناصر»[2]

حيث لجأت سورة يوسف –عليه السلام– إلى تجنب التعرض لبعض التفاصيل الهامشية، وذلك لعدم أهميتها من ناحية، ومن ناحية أخرى تركها لمخيلات ذهن القارئ مثلا: قوله تعالى «وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ»[3] اذن فهذه سورة يوسف «فيها من دلائل النبوة وبراهين

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، م4، 1952/12.

[2] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 560.

[3] سورة يوسف : الآية 19.

الرسالة آيات للسائلين»[1] افتتحها الله تعالى بعلم من أعلام الإعجاز (ألر) بالإضافة إلى «كونها تضمنت عبرًا وحكمًا وهو أعط أكثر من غيرها»[2] ولذلك بُدئت بقوله تعالى: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ»[3] وختمت بقوله تعالى: «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ»[4]

[1] محمد بن موسى نصر سليم عبد الهلالي، اتحاف الألف بذكر الفوائد الألف والنيف من سورة يوسف –عليه السلام–، ط1، مكتبة الرشيد، الرياض، م.ع.س، 1424هـ، 2003م، 08/2.

[2] محمود المصري أبو عمار، يوسف الاحلام، ص 14.

[3] يوسف : الآية 03.

[4] يوسف: الآية 111.

- **المبحث الثاني: تحليل مواطن الواو والفاء في السورة.**

بعدما تقدّم ذكره حول الواو وأقسامها والفاء وأنواعها وخصائص كلٍّ منهما، ارتأينا إلى دراسة مواقع الربط بهما في سورة يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وذلك مرورًا بدراسة إحصائية لمعرفة أكثرهما استعمالاً. وأيهما احتلّ مركز الصدارة في السورة مقارنة بالرابط الأخر، وذكر سببه ومن ثمّ تحليل هذه الدّراسة.

1. مواطن الواو والفاء في السورة.

تزخر سورة يوسف بكثير من الروابط على اختلاف أنواعها، وسنأتي على إحصائها لاحقًا، ونحن الأن بصدد رصد تكرار كلٍّ من الواو والفاء في الجدولين الآتيين، نلحق بهما جدولين آخرين يتضمنان العدد الإجمالي لكل نوع من أنواعهما في السورة.

- **الواو**

الآية	رقمها	الرابط	نوعه
«وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ»	03	الواو	واو الحال
«رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ»	04	الواو	واو عطف
«وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ»	04	الواو	واو عطف
« وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ»	06	الواو	واو استئناف
« وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ»	06	الواو	واو استئناف
« وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ»	06	الواو	واو عطف
« وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ»	06	الواو	واو عطف
« قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ»	06	الواو	واو عطف
« لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ»	07	الواو	واو عطف
« إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ»	08	الواو	واو عطف
« وَنَحْنُ عُصْبَةٌ»	08	الواو	واو الحال

« وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ»	09	الواو	واو عطف
« لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ»	10	الواو	واو استئناف
« وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ»	11	الواو	واو الحال
« يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ»	12	الواو	واو عطف
« وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»	12	الواو	واو الحال
« وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ»	13	الواو	واو عطف
« وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ»	13	الواو	واو الحال
« لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ»	14	الواو	واو الحال
« وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ»	15	الواو	واو عطف
« وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ»	15	الواو	واو عطف
« وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ»	15	الواو	واو الحال
« وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ»	16	الواو	واو عطف
« وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا»	17	الواو	واو عطف
« وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا»	17	الواو	واو عطف
« وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ»	17	الواو	واو عطف
« وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ»	18	الواو	واو عطف
« وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ»	18	الواو	واو عطف
« وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ»	19	الواو	واو استئناف
« هَذَا غُلامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً»	19	الواو	واو عطف
« وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ»	19	الواو	واو عطف
« وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ»	20	الواو	واو عطف
« وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ»	20	الواو	واو الحال
« وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ»	21	الواو	واو عطف
« وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ»	21	الواو	واو استئناف
« وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ»	21	الواو	واو عطف
« وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ»	21	الواو	واو ابتداء

« وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ»	21	الواو	واو الحال
« وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ»	22	الواو	واو استئناف
« حُكْمًا وَعِلْمًا»	22	الواو	واو عطف
« وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ»	22	الواو	واو استئناف
« وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا»	23	الواو	واو عطف
« وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ»	23	الواو	واو عطف
« وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ»	23	الواو	واو عطف
« وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ»	24	الواو	واو استئناف
« وَهَمَّ بِهَا»	24	الواو	واو استئناف*
« لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء»	24	الواو	واو عطف
« وَاسْتَبَقَا الْبَابَ»	25	الواو	واو عطف
« وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ»	25	الواو	واو عطف
« وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ»	25	الواو	واو عطف
« وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا»	26	الواو	واو عطف
« وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ»	26	الواو	واو عطف
« وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ»	27	الواو	واو عطف
« وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ»	27	الواو	واو عطف
« وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ»	29	الواو	واو عطف
« وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ»	30	الواو	واو عطف
« أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ»	31	الواو	واو عطف
« وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ»	31	الواو	واو عطف
« وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ»	31	الواو	واو عطف
« وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ»	31	الواو	واو عطف
« وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ»	31	الواو	واو عطف

* الواو استئنافية وليست عاطفة لأنّ المراد بهمّ بها: منازعة يوسف الشهوة إيّاه لا القصد الاختياري (الاعراب المفصل).

« وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ»	32	الواو	واو عطف
« وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ»	32	الواو	واو استئناف
« وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ»	32	الواو	واو عطف
« وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ»	33	الواو	واو عطف
« وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ»	33	الواو	واو عطف
« وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ»	36	الواو	واو عطف
« وَقَالَ الآخَرُ»	36	الواو	واو عطف
« وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ»	37	الواو	واو استئناف
« وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي»	38	الواو	واو عطف
« إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ»	38	الواو	واو عطف
« وَيَعْقُوبَ»	38	الواو	واو عطف
« عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ»	38	الواو	واو عطف
« وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ»	38	الواو	واو عطف
«أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم»	40	الواو	واو عطف
« وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ»	40	الواو	واو استئناف
« وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ»	41	الواو	واو عطف
« وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ»	42	الواو	واو عطف
« وَقَالَ الْمَلِكُ»	43	الواو	واو استئناف
« وَسَبْعَ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ»	43	الواو	واو عطف
« وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ»	43	الواو	واو عطف
« وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ»	44	الواو	واو عطف
« وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا»	45	الواو	واو عطف
« وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ»	45	الواو	واو عطف
« وَسَبْعِ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ»	46	الواو	واو عطف
« وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ»	46	الواو	واو عطف
« وَفِيهِ يَعْصِرُونَ»	49	الواو	واو عطف

« وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ»	50	الواو	واو عطف
« وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ»	51	الواو	واو عطف
« وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ»	52	الواو	واو عطف
« وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي»	53	الواو	واو الحال
« وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ»	54	الواو	واو عطف
« وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ»	56	الواو	واو استئناف
« وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ»	56	الواو	واو عطف
« وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ»	57	الواو	واو استئناف
« وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ»	57	الواو	واو عطف
« وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ»	58	الواو	واو عطف
« وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ»	59	الواو	واو عطف
« وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ»	59	الواو	واو عطف
« وَلاَ تَقْرَبُونِ»	60	الواو	واو عطف
« وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ»	61	الواو	واو عطف
« وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ»	62	الواو	واو استئناف
« وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»	63	الواو	واو استئناف
« وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»	64	الواو	واو عطف
« وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ»	65	الواو	واو استئناف
« وَنَمِيرُ أَهْلَنَا»	65	الواو	واو عطف
« وَنَحْفَظُ أَخَانَا»	65	الواو	واو عطف
« وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ»	65	الواو	واو نسق
« وَقَالَ يَا بَنِيَّ»	67	الواو	واو عطف
« وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ»	67	الواو	واو استئناف
« وَمَا أُغْنِي عَنكُم»	67	الواو	واو استئناف
« وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ»	67	الواو	واو عطف
« وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ»	68	الواو	واو استئناف

« وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ»	68	الواو	واو الحال
« وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ»	68	الواو	واو الحال
« وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ»	69	الواو	واو استئناف
« وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم»	71	الواو	واو الحال
« وَلِمَن جَاءَ بِهِ»	72	الواو	واو عطف
« وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ»	72	الواو	واو عطف
« وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ»	73	الواو	واو عطف
« وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ»	76	الواو	واو استئناف
« وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ»	77	الواو	واو عطف
« وَاللَّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ»	77	الواو	واو استئناف
« وَمِن قَبْلُ»	80	الواو	واو الحال
« وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ»	80	الواو	واو استئناف
« وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا»	81	الواو	واو عطف
« وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ»	81	الواو	واو عطف
« وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ»	82	الواو	واو عطف
« وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا»	82	الواو	واو عطف
« وَإِنَّا لَصَادِقُونَ»	82	الواو	واو عطف
« وَتَوَلَّى عَنْهُمْ»	84	الواو	واو عطف
« وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ»	84	الواو	واو عطف
« وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ»	84	الواو	واو الحال
« بَثِّي وَحُزْنِي»	86	الواو	واو عطف
« وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ»	86	الواو	واو عطف
« مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ»	87	الواو	واو عطف
« وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللَّهِ»	87	الواو	واو عطف
« مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ»	88	الواو	واو عطف
« وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ»	88	الواو	واو عطف

« وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا»	88	الواو	واو عطف
« مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ»	89	الواو	واو عطف
« أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي»	90	الواو	واو عطف
« مَنَّ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ»	90	الواو	واو عطف
« وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ»	91	الواو	واو عطف
« وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»	92	الواو	واو استئناف
« وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ»	93	الواو	واو عطف
« وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ»	94	الواو	واو استئناف
« وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ»	99	الواو	واو عطف
« وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ»	100	الواو	واو عطف
« وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا»	100	الواو	واو استئناف
« وَقَالَ يَا أَبَتِ»	100	الواو	واو عطف
« وَقَدْ أَحْسَنَ بِي»	100	الواو	واو عطف
« وَجَاءَ بِكُم»	100	الواو	واو عطف
« بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي»	101	الواو	واو عطف
« وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ»	101	الواو	واو عطف
« فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ»	101	الواو	واو عطف
« أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»	101	الواو	واو عطف
« وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ»	102	الواو	واو عطف
« وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ»	102	الواو	واو الحال
« وَهُمْ يَمْكُرُونَ»	103	الواو	واو عطف
« وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ»	103	الواو	واو عطف
« وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ»	104	الواو	واو اعتراضية
« وَمَا تَسْأَلُهُمْ»	105	الواو	واو عطف
« وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ»	105	الواو	واو استئنافية
« فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ»	105	الواو	واو الحال

« وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ»	106	الواو	واو عطف
« وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ»	106	الواو	واو الحال
« وَهُم مُّشْرِكُونَ»	107	الواو	واو الحال
« وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ»	108	الواو	واو عطف
« أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي»	108	الواو	واو عطف
« وَسُبْحَانَ اللَّهِ»	108	الواو	واو عطف
« وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»	109	الواو	واو استئناف
« وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ»	109	الواو	واو الحال
« وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ»	110	الواو	واو عطف
« وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ»	110	الواو	واو عطف
« وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ»	111	الواو	واو عطف
« وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ»	111	الواو	واو عطف
« وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ»	111	الواو	واو عطف
« وَهُدًى»	111	الواو	واو عطف
« وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ»	111	الواو	واو عطف

(جدول رقم: 01)

- **الفاء**

الآية	رقمها	الرابط	نوعه
« فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا»	05	الفاء	فاء سببية
« فَلَمَّا ذَهَبُواْ»	15	الفاء	فاء عاطفة
« فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ»	17	الفاء	فاء عاطفة
« فَصَبْرٌ جَمِيلٌ»	18	الفاء	فاء استئنافية
« فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ»	19	الفاء	فاء عاطفة
« فَأَدْلَى دَلْوَهُ»	19	الفاء	فاء عاطفة
« فَصَدَقَتْ»	26	الفاء	فاء رابطة

« فَكَذَبَتْ»	27	الفاء	فاء رابطة
« فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ»	28	الفاء	فاء عاطفة
« فَلَمَّا سَمِعَتْ»	31	الفاء	فاء عاطفة
« فَلَمَّا رَأَيْنَهُ»	31	الفاء	فاء عاطفة
« قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ»	32	الفاء	فاء فصيحة
« فَاسْتَعْصَمَ»	32	الفاء	فاء عاطفة
« فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ»	34	الفاء	فاء عاطفة
« فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ»	34	الفاء	فاء عاطفة
« فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا»	41	الفاء	فاء رابطة
« وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ»	41	الفاء	فاء رابطة
« فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ»	41	الفاء	فاء عاطفة
« فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ»	42	الفاء	فاء عطف
« فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ»	42	الفاء	فاء عطف
« فَأَرْسِلُونِ»	45	الفاء	فاء فصيحة
« فَمَا حَصَدتُّمْ»	47	الفاء	فاء عطف
« فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ»	47	الفاء	فاء واقعة في جواب
« فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ»	50	الفاء	الشرط
« فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ»	50	الفاء	فاء عطف
« فَلَمَّا كَلَّمَهُ»	54	الفاء	فاء عطف
« فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ»	58	الفاء	فاء عطف
« فَعَرَفَهُمْ»	58	الفاء	فاء عطف
« فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ»	60	الفاء	فاء عطف
« فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ»	60	الفاء	فاء عطف
« فَلَمَّا رَجَعُوا»	63	الفاء	فاء رابطة
« فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا»	63	الفاء	فاء عطف
« فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا»	64	الفاء	فاء فصيحة

« فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ»	66	الفاء	فاء فصيحة
« فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ»	67	الفاء	فاء عطف
« فَلاَ تَبْتَئِسْ»	69	الفاء	فاء زائدة
« فَلَمَّا جَهَّزَهُم »	70	الفاء	فاء فصيحة
« قَالُواْ فَمَا جَزَاؤُهُ »	74	الفاء	فاء عطف
« فَهُوَ جَزَاؤُهُ »	75	الفاء	فاء فصيحة
« فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ »	76	الفاء	فاء رابطة
« فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ»	77	الفاء	فاء عطف
« فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ »	77	الفاء	فاء رابطة للجواب
« فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ »	78	الفاء	فاء عطف
« فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ »	80	الفاء	فاء فصيحة
« فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ »	80	الفاء	فاء استئناف
« فَقُولُواْ يَا أَبَانَا »	81	الفاء	فاء عطف
« فَصَبْرٌ جَمِيلٌ »	83	الفاء	فاء عطف
« فَهُوَ كَظِيمٌ »	84	الفاء	فاء عطف
«فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ»	87	الفاء	فاء عطف
«فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ»	88	الفاء	فاء عطف
«فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ »	88	الفاء	فاء عطف
«فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ»	90	الفاء	فاء عطف
«فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي»	93	الفاء	فاء رابطة للجواب
«فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ»	96	الفاء	فاء عطف
«فَارْتَدَّ بَصِيرًا»	96	الفاء	فاء استئناف
«فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ»	99	الفاء	فاء سببية
«أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ»	107	الفاء	فاء عطف
«أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ»	109	الفاء	فاء عطف
«فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ»	109	الفاء	فاء عطف

«أَفَلاَ تَعْقِلُونَ»	109	الفاء	فاء عطف
«فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء»	110	الفاء	فاء زائدة
			فاء عطف

(جدول رقم: 02)

ومن خلال هذا الرصد توصلنا إلى ما يلي:

الواو	
نوعها	عددها
واو العطف	128
واو الاستئناف	31
واو الحال	21
واو اعتراضية	02

(جدول رقم: 03)

الفاء	
نوعها	عددها
فاء العطف	38
فاء الاستئناف	03
فاء رابطة	09
فاء فصيحة	07
فاء سببية	02
فاء زائدة	02

(جدول رقم: 04)

- **الدراسة التحليلية.**

إن المتتبع لهذه المدّونة يجدها تتكوّن من 111 آية، وتشتمل على 557 جملة تتنوع بين الجمل الاسمية والفعلية، بالإضافة إلى عدد الروابط التي اشتملت في مجملها على الروابط الدّاخلية على 739 رابط تنوع بين المعنوي واللّفظي، فالروابط المعنوية قد بلغت 393 رابط، واللّفظية حوالي 346 رابط.

أمّا الروابط الخارجية فقد كانت في مجملها 399 رابط يضمّ كلاًّ من الروابط المعنوية واللّفظية، فالمعنوية بلغت حوالي 154 رابط واللّفظية حوالي 245 رابط.[1]

وكان للواو فيها الذّكر الكثير، والتكرار الغزير مقارنة بالفاء، فمن خلال دراستنا الإحصائية لتكرار حرفي الواو والفاء، وجدنا أنّ الواو تكرّرت 181 مرّة، والفاء 61 مرّة.

انقسمت الواو إلى ثلاثة أنواع: واو العطف وهي الأكثر ورودًا حيث تكررت 128 مرّة، تليها واو الاستئناف بـ 31 مرّة، وبعدها واو الحال التي تكررت 21 مرّة. أمّا الواو الاعتراضية فقد وردت مرّة واحدة، وهناك من قال مرّتين.

وانقسمت الفاء إلى أكثر من ذلك، فكان في الصدارة فاء العطف بـ 38 مرّة، تليها الفاء الرابطة بـ 09 مرات، فالفاء الفصيحة بـ 07 مرّات، ثم فاء الاستئناف بـ 03 مرّات، وبعدها فاء سببية بمرتين، والفاء الزائدة بمرتين أيضًا.

والملاحظ هنا أنّ هناك من فرّق بين الفاء الرابطة لجواب الشرط والفاء الواقعة فيه. وحقيقة الأمر أنّ هناك كثيرًا من المواقع ما اختلف في نوع كلٍّ من الواو والفاء فيها. وسنأتي إلى التفصيل في هذا المقام وذكر الأمثلة العدّة فيها، بعد الإجابة عن سؤال قد يتبادر إلى أذهاننا؛ وهو سبب ورود الواو بهذه الكثرة في سورة يوسف وحتى في القرآن

[1] ياسمين فليفلة ووافية لعمراني، نظام الرّبط في الجملة العربية دراسة تطبيقية من خلال سورة يوسف، رسالة ماستر (غير منشورة)، كلية الآداب واللّغات في جامعة منتوري –قسنطينة– الجزائر، 2012، ص 118.

بأكمله. تقول الباحثة صفاء عبد الله نايف حردان نقلاً عن عباس حسن: «هذه الوفرة في معاني (الواو) واستعمالها التراثية للعطف وسواه يعود إلى :

1. أنّ النفس –عند خروج صوتها– لا يصطدم بأيّ عائق في جهاز النطق، يفرض عليها إيحاءات صوتية معينة.
2. أنّ الواو المنفردة غير المقترنة بأي حرف أخر لا تجد ما يحدّ لها من وظائفها وتلوّنات معانيها ووجوه استعمالاتها، فكانت بذلك أكثر أحرف العطف تحرّرًا وحدية.
3. أنّ خصائص الفعالية والاستمرارية والمرونة في صوتها قد يجعلها أكثر الحروف تمثيلاً لواقع التدافع في العطف، فأهّلها ذلك كيما تكون أكثرها طواعية لأداء مختلف وظائفها ومعانيها بلا قيود ولا شروط.» [1]

بالإضافة إلى الخصائص التي تنفرد بها الواو عن سائر حروف العطف الأخرى[2]، نذكر على سبيل المثال ما جاء في الجنيّ الدّاني: «تنفرد الواو، في العطف، بأمور منها باب المفاعلة والافتعال نحو: تخاصم زيد وعمرو، واختصم زيد وعمرو.»[3]

ذكرنا سابقًا أنّه اختُلف في كثير من أنواع الواو والفاء في السورة، نحاول ذكر بعضٍ منها في الجدول التالي:

الآية التي ورد فيها الرابط	إعرابها
«وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ	يقول محيي الدين الدّرويش: «الواو للحال وإن مخففة من

[1] صفاء عبد الله نايف حردان، الواو والفاء وثم في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية إحصائية، رسالة ماجيستر، كلية الدراسات العليا في جامعة نابلس، فلسطين، 2008، ص 112.

[2] ورد في ص

[3] المرادي، الجنى الدّاني، ص 160.

لَمِنَ الْغَافِلِينَ» يوسف: 03	الثقيلة وكان اسمها ومن قبله حال واللام الفارقة ومن الغافلين خبر كنت»[1] ونفس الأمر ورد عند محمود صافي في قوله: «(الواو) واو الحال (إن) مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف (كنت) فعل ماض ناقص –ناسخ– و(التاء) اسم كان (من قبل) جار ومجرور متعلق بالغافلين، و(الهاء) ضمير مضاف إليه (اللام) هي الفارقة لا عمل لها (من الغافلين) جار ومجرور متعلق بخبر كنت، وعلامة الجر الياء.»[2] أمّا بهجت عبد الواحد صالح فيقول: «الواو اعتراضية والجملة بعدها: جملة اعتراضية لا محل لها.»[3]
« وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ» يوسف: 15	يقول صاحب الإعراب المفصل في الآية: «معطوفة بالواو على «ذهبوا» وتعرب مثلها، أن حرف مصدري ناصب. يجعلوهُ: فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف النون. الواو: ضمير متصّل في محل رفع فاعل...»[4] ويقول محمود صافي: «الواو عاطفة، يجوز أن تكون حالية والجملة بعدها حال بتقدير قد»[5] وكذلك يقول الدّرويش: «وأجمعوا عطف على ذهبوا، أو الواو للحال والجملة حالية بتقدير قد»[1]. أي أنهم اتّفقوا على أنها واو عاطفة، كما قد تكون للحال.

[1] محيي الدين الدّرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، اليمامة (دمشق– بيروت) ودار ابن كثير (دمشق– بيروت) ودار الإرشاد للشؤون الجامعية (حمص– سوريا)، مجلد 4، ج12، ط3، 1992، ص 449.

[2] محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامّة، دار الرشيد (دمشق– بيروت) ومؤسسة الإيمان (بيروت– لبنان)، مجلد 6، ج12، ط3، 1995، ص 378.

[3] بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتل، دار الفكر، عمان– الأردن، مجلد5، ط1، 1993، ص 265.

[4] نفسه، 277/5.

[5] محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن، 392/12.

« وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ» يوسف: 15	اختلف في الواو هاهنا، فقال محمود صافي: «(الواو) استئنافية (أوحينا) فعل ماض مبني على السكون. و(نا) فاعل (إليه) مثل به متعلق بـ (أوحينا).»[2] ويقول بهجت عبد الواحد صالح: «الواو: عاطفة. أوحى: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتّصاله بنا و(نا) ضمير متّصل في محلّ رفع فاعل إليه: جار ومجرور بأوحى أي أوحينا له وهو في تلك الحالة.»[3] أمّا صاحب إعراب القرآن فيقول: «اختلف في هذه الواو فقيل عاطفة وأنّ الإيحاء ليوسف كان في الجبّ وله سبعة عشر سنة أو دونها تطمينًا لقلبه ولم يكن إيحاء نبّوة وقيل زائدة وأنها جواب لو أي جملة أوحينا وهو قول جيد لو ساعدت اللّغة على زيادة الواو، وإليه متعلقان بأوحينا.» [4]
« وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ» يوسف: 21	يقول محيي الدين الدّرويش: «الواو حالية ولكن اسمها وجملة لا يعلمون خبرها.»[5] ويقول محمود صافي: «(الواو) عاطفة (لكن) حرف استدراك ونصب –ناسخ– (أكثر) اسم لكن منصوب (الناس) مضاف إليه مجرور (لا) نافية (يعلمون) مضارع مرفوع والواو فاعل. (...) وجملة «لكن أكثر الناس...» لا محل لها معطوفة على الاستئنافية الأخيرة.»[6]

[1] محيي الدين الدّرويش: إعراب القرآن ،461/12.

[2] محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن ، 393/12.

[3] بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل، 277/5، 278.

[4] محيي الدين الدّرويش: إعراب القرآن،461/12.

[5] نفسه، 469/12.

[6] محمود صافي، الجدول، 403/12.

	ويقول بهجت عبد الواحد: «الواو: للاستدراك. لكن: حرف مشبه بالفعل. أكثر: اسم "لكن" منصوب بالفتحة...»[1] أي أن الواو هنا قد تكون حالية أو عاطفة أو استدراكية.
« وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ» يوسف: 44	يقول محمود صافي: «(الواو) عاطفة (ما) نافية عاملة عمل ليس (نحن) ضمير منفصل مبني في محل رفع اسم ما (بتأويل) جار ومجرور متعلق بعالمين (الأحلام) مضاف إليه مجرور (الباء) حرف جر زائد (عالمين) مجرور لفظًا منصوب محلاً خبر ما (...) وجملة: «ما نحن... بعالمين» في محل نصب معطوفة على جملة مقول القول.»[2] ونفس القول جاء عند الدرويش، ف: «الواو عاطفة وما نافية حجازية ونحن اسمها...»[3] أمّا صاحب الإعراب المفصل فيقول: «الواو استئنافية»[4] وزاد ما جاء عند بني تميم على أن "ما" مهملة و"نحن" مبتدأ و"عالمين" مرفوع محلاً لأنّه خبر "نحن".
« فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا» يوسف: 05	يقول محيي الدين الدرويش: «الفاء السببية ويكيدوا منصوب بأن المضمرة لأنه وقع جوابًا للنهي والواو فاعل ولك متعلقان بيكيدوا وكيدًا يحتمل أن يكون مفعولاً مطلقًا مؤكدًا ويحتمل أن يكون مفعولاً به أي يصنعوا لك كيدًا»[5] ونفس الأمر جاء عند محمود صافي في قوله: «(الفاء) فاء السببية»[6]

[1] بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل، 285/5.
[2] محمود صافي، الجدول، 440/12
[3] محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم، 504/12.
[4] بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل، 316/5.
[5] محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم، 450/12
[6] محمود صافي، الجدول، 381/12

	وجاء عند بهجت عبد الواحد صالح أنّ: «الفاء: واقعة في جواب النهي –الطلب– المعنى: إن قصصتها عليهم كادوك»[1]
« فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ» يوسف: 17	يقول صاحب الإعراب المفصل: «الفاء عاطفة أو سببية. أكله: فعل ماض مبني على الفتح والهاء ضمير متصل مبني على الضّم في محل نصب مفعول به مقدم. الذئب: فاعل مرفوع بالضمة.»[2] أمّا صاحب الجدول فأخذ بالرأي الأوّل وهو أنّ: «(الفاء) عاطفة (أكل) فعل ماض و(الهاء) ضمير مفعول به...»[3] ونفس الرأي أخذ به صاحب إعراب القرآن في قوله: «فأكله عطف والهاء مفعول به والذئب فاعل.»[4]
« فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ» يوسف: 32	يقول الدرويش: «فذلك الفاء الفصيحة أي إن شئتم معرفتهُ فذلكن واسم الإشارة مبتدأ ولم تقل فهذا وهو حاضر وسياق الكلام بتطلب ذلك رفعًا لمنزلته في الحسن...»[5] ويقول محمود صافي: «(الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (ذلكن) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ. و(اللام) للبعد و(لكن) حرف خطاب جمع الإناث (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع خبر المبتدأ (لمتنّ) فعل ماض مبني على السكون... و(تن) ضمير متصل في محل رفع فاعل (النون) نون الوقاية (الياء) ضمير مفعول به.»[6]

[1] بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل، 267/5.

[2] نفسه، ص 297.

[3] محمود صافي، الجدول، 395/12

[4] محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم، 461/12.

[5] نفسه، 482/12.

[6] محمود صافي، الجدول، 420/12

	وكذلك يقول بهجت عبد الواحد: «الفاء في "ذلكن" قد تكون واقعة في جواب شرط محذوف تقديره إن كنت عتبتني فيه فهذا الذي لمتنني فيه.»[1]
« فَلاَ تَبْتَئِسْ» يوسف: 69	يقول صاحب الإعراب المفصّل: «الفاء: سببية أو زائدة. لا: ناهية جازمة. تبتئس: فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه سكون آخره والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت.»[2] ويقول محمود صافي: «(الفاء) عاطفة لربط المسبب بالسبب (لا) ناهية جازمة (تبتئس) مضارع مجزوم. والفاعل أنت.»[3] ويقول الدرويش: «والفاء الفصيحة ولا ناهية وتبتئس مضارع مجزوم بلا.»[4]
« فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ » يوسف: 76	يقول محيي الدين الدرويش: «الفاء عاطفة وبدأ فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو وبأوعيتهم جار ومجرور متعلقان ببدأ.»[5] أمّا بهجت صالح فيقول: «الفاء: استئنافية.»[6]
«أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ» يوسف: 109	يقول محمود صافي: «(الهمزة) للاستفهام (الفا) عاطفة (لم) حرف نفي وجزم (يسيروا) مضارع مجزوم، وعلامة الجزم حذف النون... و(الواو) فاعل (في الأرض) جار ومجرور متعلق بـ (يسيروا)»[7] ويقول صاحب الإعراب المفصل: «الفاء: زائدة تزيينية»[8]

[1] بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل، 298/5.

[2] نفسه، ص 344.

[3] محمود صافي، الجدول، ملجد7، 30/13.

[4] محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم، مجلد 5، 25/13.

[5] نفسه، 29/13.

[6] بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل، 349/5

[7] محمود صافي، الجدول، 80/13.

[8] بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل، 388/5.

(جدول رقم: 05)

بعد أن رأينا إعراب بعض ما اختلف فيه، كان واجبًا علينا الكشف عن بعض آيات السورة التي بين أيدينا.

الآية	تفسيرها.
«إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ» يوسف: 04	يقول ابن كثير: «وقد تكلم المفسرون على تعبير هذا المنام: أن الأحد عشر كوكبًا عبارة عن إخوته، وكانوا أحد عشر رجلاً، والشمس والقمر عبارة عن أبيه وأمه. روي هذا عن ابن عباس، والضحاك، وقتادة وسفيان الثوري، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وقد وقع تفسيرها بعد أربعين سنة، وقيل: ثمانين سنة. وذلك حين رف أبويه على العرش، وهو سريره، وإخوته بين يديه: «وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا»[1]»[2] ويقول البغوي: « إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا» أي نجمًا من نجوم السّماء، ونصب الكواكب على التفسير. «وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ» ولم يقل رأيتها ساجدة، والهاء والميم والياء والنون من كنايات من يعقل، لأنّه لمّا أخبر عنها بفعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل كقوله تعالى: « يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ»[3]

[1] يوسف: الآية 100.

[2] أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدّمشقي: تفسير القرآن العظيم، تحق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، ج4، ط2، 1999، ص 369- 370.

[3] النمل : الآية 18.

	وكان النجوم في التأويل أخواته، وكانوا أحد عشر رجلاً. يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم، والشمس أبوه، والقمر أمه.»[1] ويقول الفدّاء: «وقوله « وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ»[2] جواب لقوله « إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا» فقيل له: هكذا يجتبيك ربك. كذلك وهكذا سواء في المعنى.»[3]
« فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا» يوسف: 05	يقول القرطبي: «قوله تعالى: « يَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا» أي يحتالوا في هلاكك؛ لأنّ تأويلها ظاهر؛ فربما يحملهم الشيطان على قصدك بسوء حينئذ. واللام في "لك" تأكيد. كقوله: «إن كنتم للرؤيا تعبرون.»»[4] ويقول الألوسي: «أي فيحتالوا لإهلاكك حيلة عظيمة لا تقدر على التقصي عنها أو خفية لا تتصدى لمدافعتها. وإنما قال له ذلك لما أنّه عليه السلام عرف من رؤياه أن الله تعالى سيبلغه مبلغًا جميلاً من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدّارين.»[5]
« وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ» يوسف: 15	يقول الألوسي: «(وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ) بأنك يوسف لتباين حاليك: حالك هذا، وحالك يومئذ بعلوّ شأنك وكبرياء سلطانك

[1] أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: تفسير البغوي –معالم التنزيل–، تحق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، مجلد 4، ج13، 1411هـ، ص 213.

[2] يوسف: الآية 06.

[3] الفدّاء: معاني القرآن، 36/2.

[4] أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ج9، ط1، 1939، ص122.

[5] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحق: محمود شكري الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج12، ص 181.

	وبعد حالك من أوهامهم، وقيل: لبعد العهد المبدل للهيآت المغير للأشكال والأوّل أدخل في التسلية.»[1] ويقول السعدي: «أي: سيكون منك معاتبة لهم، وإخبار عن أمرهم هذا، وهم لا يشعرون بذلك الأمر. ففيه بشارة بأنَه سينجو ممّا وقع فيه، وأنّ الله سيجمعه بأهله وإخوته، على وجه العزّ والتّمكين له في الأرض.»[2]
« فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ» يوسف: 34	يقول الألوسي: «أي جاب له على أبلغ وجه دعاءه الذي تضمنه قوله: « وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ»[3] الخ فإنّه في قوّة قوله: اصرفه عنّي بل أقوى منه في استدعاء الصّرف على ما علمت، وفي إسناد الاستجابة إلى الرّب مضافًا إلى ضميره عليه السلام ما لا يخفى من إظهار اللّطف، وزاد حسن موقع ذلك افتتاح كلامه عليه السلام بندائه تعالى بعنوان الرّبوبية.»[4] ويقول البغوي: «أجاب له « فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»[5] العليم بمكرهن.»[6]
« وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ» يوسف: 56	يقول البغوي في تفسي الآية: «حتى جلس على السرير، ودانت له الملوك ودخل الملك بيته وفوّض إليه أمر مصر، وعزل قطفير عمّا كان عليه وجعل يوسف مكانه.»[7]

[1] الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 198/12.

[2] السعدي: التيسير، ص 370.

[3] يوسف: الآية 33.

[4] الألوسي، روح المعاني، 236/12.

[5] يوسف: الآية 34.

[6] البغوي: معالم التنزيل، 239/13.

[7] نفسه، 252/13.

	ويقول ابن كثير: «أي أرض مصر.»[1]
« فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ » يوسف: 80	يقول ابن كثير: «يخبر تعالى عن إخوة يوسف: أنهم لمّا يئسوا من تخليص أخيهم بنيامين، الذي قد التزموا لأبيهم بردّه إليه، وعاهدوه على ذلك، فامتنع عليهم ذلك، «خلصوا» أي: انفردوا عن الناس «نجيًا» يتناجون فيما بينهم.»[2] ويقول السعدي: «أي: فلمّا استيأس إخوة يوسف من يوسف أن يسمح لهم بأخيهم «خلصوا نجيًا» أي: اجتمعوا وحدهم، وليس معهم غيرهم، وجعلوا يتناجون فيما بينهم.»[3]
«فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» يوسف: 90	يقول السعدي: «فإن هذا من الإحسان، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.»[4] ويقول الألوسي: «أي أجرهم، وإنما وضع المظهر موضع المضمر تنبيهًا على أن المدعوتين بالتقوى والصّبر موصوفون بالإحسان، والجملة موضع العلّة للمن.»[5]
«وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ » يوسف: 103	يقول ابن كثير: «يقرر تعالى أنّه رسول، وأنّه قد أطلعه على أنباء ما قد سبق ممّا فيه عبرة للناس ونجاة لهم في دينهم ودنياهم، ومع هذا ما آمن أكثر الناس، ولهذا قال: « وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ»»[6] ويقول البغوي: «روي أن اليهود وقريشًا سألوا رسول اللّه – صلى الله عليه وسلم– عن قصة يوسف فلمّا أخبرهم على

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 396/4.
[2] نفسه، 403/4.
[3] السعدي: التيسير، ص 380.
[4] نفسه، ص 381.
[5] الألوسي، روح المعاني، 49/13.
[6] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 417/4.

	موافقة التوراة لم يسلموا، فحزن النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقيل له: إنّهم لا يؤمنون وإن حرصت على إيمانهم.»[1] ويقول السعدي: «يقول تعالى لنبيه محمد –صلى الله عليه وسلم–: «وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ» على إيمانهم «بِمُؤْمِنِينَ» فإنّ مداركهم ومقاصدهم، قد أصبحت فاسدة. فلا ينفعهم حرص الناصحين عليهم، ولو عدمت الموانع، بأن كانوا يعلمونهم ويدعونهم إلى ما فيه الخير لهم، ودفع الشرّ عنهم، من غير أجر ولا عوض، ولو أقاموا لهم من الشواهد والآيات الدّالات على صدقهم ما أقاموا.»[2]

(جدول رقم: 06)

إن المتأمّل في سورة يوسف يجد أنّ الواو والفاء وردت بكثرة، وفي بعض الأحيان بشكل متداخل، وهو ما يؤدي إلى التساؤل عن سبب ورود الواو دون الفاء في بعض الآيات، وورود الفاء دون الواو في آيات أخرى.

كما يلفت انتباهنا ورودهما مع الحرف "لمّا" 12 مرّة. نذكر على سبيل المثال: قوله تعالى: «وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ»[3].

يقول الزمخشري مفسّرًا لهذه الآية: «لابّد من مقدمة سبقت له معهم حتى اجتر القول هذه المسألة»[4] فذكر أن يوسف عليه السلام تحدث مع إخوته الذين عرفهم ولم يعرفوه، وقال لهم لعلكم «جئتم عيونًا تنظرون عورة بلادي؟ قالوا: معاذ الله نحن إخوة بنو

[1] البغوي: معالم التنزيل، 282/13.

[2] السعدي: التيسير، ص 383.

[3] يوسف: الآية 59.

[4] الزمخشري، الكشاف، ص 521.

أب واحد وهو شيخ...»[1] غلى أخر الحديث، وهو دليل على وجود فارق زمني بين تجهيز حمولة إخوة يوسف ووصيته عليه السلام لهم، لأنّ الرحيل في العادة لا يكون بعد التجهيز مباشرة، وإنما يرتبط بوقت مناسب.

وفي قوله تعالى: « فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ»[2] يقول القرطبي مفسرًا: «لما عرف بنيامين أنه يوسف قال له: لا تردّني إليهم، فقال: قد علمت اغتمام يعقوب بي فيزداد غمّه، فأبى بنيامين الخروج، فقال يوسف: لا يمكن حبسك إلاّ بعد أن أنسبك إلى ما لا يحمل بك، فقال: لا أبالي! فدسّ الصاع في رحله...»[3] ونلاحظ عدم وجود فارق زمني بين الفعلين "جهز" و"جعل"، لأنّ يوسف عليه السلام عندما أراد أن يضع صواع الملك في رحل أخيه الصغير اختار أن يكون ذلك عند تجهيز الرحال.

وفي قوله تعالى: «وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ»[4] جاءت الواو مع الأداة "لما" لوجود فارق زمني بين الفعل "دخلوا" والفعل "أوى"، لأن يوسف عليه السلام لم يكن قد كشف عن شخصيته لإخوته وبالتالي لم يكن بإمكانه الخلوّ بأخيه الصغير فورَ دخولهم، لذلك «أمر أن ينزل كل اثنين في منزل، فبقي أخوه منفردًا فضمّه إليه وقال: أشفقت عليه من الوحدة.»[5]

---

[1] الزمخشري، الكشاف ، ص 521.

[2] يوسف: الآية 70.

[3] القرطبي، الجامع، 229/9.

[4] يوسف: الآية 69.

[5] القرطبي، الجامع، 229/9.

أمّا في قوله تعالى: « فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ»[1] فلا يوجد فارق زمني بين الفعلين "دخل" و"أوى"، ذلك أن يوسف كان ينتظر والديه « فَلَمَّا دَخَلُواْ عليه آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ، أي ضمّ؛ يعني بأبويه أباه وخالته... »[2]

وفي قوله تعالى: « وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ»[3] فإنّ اكتشاف البضاعة المخبأة داخل أكياس القمح لا يتم بمجرّد فتح الأكياس، بل لابدّ من مرور بعض الأيام، ذلك لأنّه « وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ»[4]، والجعل في الرحال فيه معنى الإخفاء في الداخل، وعليه فإن هناك فارقًا زمنيًا بين فعل "الفتح" وفعل "الوجود".

كما وردت الواو مع الأداة "لما" في قوله تعالى: « وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ»[5] لوجود فارق زمني بين الفعل "فصل" والفعل "قال"، قال البغوي: «روي أن ريح الصب استأذنت ربها في أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير.»[6]

فاستشعر يعقوب عليه السلام ذلك، ووجد في نفسه قرب لقاء يوسف عليه السلام، وتكرر ذلك الوجدان وقويَ، إلاّ أنه كتمه خشية التكذيب، وصرح به أخير مسْتخدمًا الفعل "أجد" ليدل على تكرار واستمرار الوجدان.

يقول البغوي في قوله تعالى: « فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ»[7]: «فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا، إنّا قدمنا على خير رجل، أنزلنا وأكرمنا

---

[1] يوسف: الآية 99.

[2] القرطبي، الجامع، 263/9.

[3] يوسف: الآية 65.

[4] يوسف: الآية 62.

[5] يوسف: الآية 94.

[6] البغوي، معالم التنزيل، 275/13.

[7] يوسف: الآية 63.

(...) ثم قال [يعقوب]: أين شمعون؟ قالوا: ارتهنه ملك مصر، وأخبروه بالقصة، فقال لهم: ولم أخبرتموه؟ قالوا: إنّه أخذنا وقال أنتم جواسيس وقصوا عليه القصة، وقالوا يا أبانا: «منع منا الكيل.».»[1]

وهو دليل على أنه لا يوجد فارق زمني كبير بين الفعل "رجع" والفعل "قالوا" ففيه شيء من مسارعة إخوة يوسف عليه السلام لإخبار أبيهم بأنهم منعوا من الرجوع إلى مصر.

كما نجد أنّه في قوله تعالى: « فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ»[2] لا يوجد فارق زمني كبير بين الفعل "دخل" والفعل "قال" لأنّ إخوة يوسف عليه السلام قد جاؤوا وهم في حالة شديدة من الضنك والمعاناة، ومن المتصّور أن يبادروا لعرض مشكلتهم لمجرّد الدخول على العزيز، وهو ما أكّده القرطبي في قوله: «هذه المرّة الثالثة من عودهم إلى مصر، فلمّا دخلوا على يوسف قالوا: «مسّنا» أي أصابنا «وأهلنا الضر» أي الجوع والحاجة.»[3]

تتبادر الأسئلة إلى أذهاننا الواحدة تلو الأخرى، فمن خلال ما سبق قد نتساءل: ما تأثير التبديل بين الواو والفاء في المعنى؟ وهذا السؤال يؤدي بنا لا ريب إلى قضية جوهرية في بحتنا هذا وهي قضية النيابة بين الواو والفاء، والتي أقرها بعضهم وأنكرها البعض الأخر.

يقول ابن فارس: «كان الأخفش يقول: الفاء بمعنى الواو، وأنشد بسقط اللّوى بين الدّخول فحومل (الطويل)

---

[1] البغوي، معالم التنزيل، 256/13.

[2] يوسف: الآية 88

[3] القرطبي، الجامع، 152/9.

وكان قطرب يقول بقول الأخفش، يقول: إنّ الفاء مثل الواو في «بين الدخول فحومل» قال: ولولا أنّ الفاء بمعنى الواو لفسد المعنى، لأنّه يريد أن يصيره بين الدخول أوّلا ثم بين حومل وهذا كثير في الشعر.»[1]

ويقول ابن هشام في هذا الصدد نقلاً عن الأصمعي: «الصواب أن يقال بين الدخول وحومل.

بالواو؛ وحجة الجماعة أنّ التقدير: بين أماكن الدخول فأماكن حومل؛ فهو بمنزلة «اختصم الزيدون فالعمرون.»»[2]

كما نجد المبرد يؤكد أنّ الواو تأتي بمعنى الفاء في قوله: «اعلم أن الواو في الخبر بمنزلة الفاء، وكذلك كل موضع يعطف فيه ما بعدها على ما قبلها فيدخل فيما دخل فيه.»[3] ومن الأمثلة التي ذكرها قوله: «وعلى هذا القول لا يسعني شيء ويعجَزَ عنك (...) ولو قلت بالفاء: لا يسعني شيئًا فيعجز عنك كان جيدًا؛ لأنّ معناه: لا يسعني شيء إلاّ لم يعجز عنك، ولا يعنس عاجزا عنك هذا التمثيل.»[4] ثم يزيد قائلاً: «فمعنى الواو الجمع بين الشيئين، ونصبها على إضمار (أن)؛ كما في الفاء. وتنصب في كلّ موضع تنصب فيه الفاء.»[5]

وهو ما ورد في "باب الواو" عند سيبويه إذ يقول: «اعلم أنّ الواو ينتصب ما بعدها في غير الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء، وأنها قد تشرك بين الأوّل والأخر كما

---

[1] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وست العرب في كلامها، تعليق: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1997، ص 72.

[2] ابن هشام، أوضح المسالك، 359/3.

[3.4.5] المبّرد، المقتضب، 24/2– 25.

تشرك الفاء، وأنها ستقبح فيما أن تشرِك بين الأول والأخر كما استقبح ذلك في الفاء، وأنها يجيء ما بعدها مرتفعًا منقطعًا من الأوّل كما جاء ما بعد الفاء.»[1]

ويقول القرطبي في قوله تعالى: « كَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا»[2]: «فيه إشكال للعطف بالفاء، فقال الفرّاء: الفاء بمعنى الواو، فلا يلزم الترتيب.»[3]

كانت هذه جملة آراء من قالوا بأن الواو والفاء يمكن أن ينوبا عن بعضهما البعض دون الإخلال بالمعنى. ولكن هناك من دحَض هذه الآراء، وعلى رأسهم سيبويه الذي أقرّ من قبل إمكانية النيابة بينهما لوجود نقاط مشتركة بينهما، فيقول: «مما يدلّك على أن الفاء ليست كالواو وقولك: مررت بزيد وعمرو، ومررت بزيد فعمرو، تريد أن بعلم [بالفاء] أن الأخر مرّ به بعد الأوّل. وتقول لا تأكل السمك وتشرب اللّبن، فلو أدخلت الفاء ههنا فسد المعنى.»[4]

بالإضافة إلى ابن السّراج الذي يقول: «تقول: اختصم زيد وعمرو، ولا يجوز أن تقتصر في هذا الفعل وما أشبهه على اسم واحدة لأنّه لا يكون إلاّ من اثنين، ولا يجوز أن يقع هنا من حروف العطف إلاّ الواو. فلا يجوز أن تقول: اختصم زيد فعمرو، لأنّك إذا ادخلت الفاء وثم اقتصرت على الاسم الأوّل...»[5]

---

[1] سيبويه، الكتاب، 42/3

[2] الأعراف: الآية 04.

[3] القرطبي، الجامع، 152/9.

[4] سيبويه، الكتاب، 42/3.

[5] ابن سراج، الأصول في النحو، 76/2.

- **تعليق عام.**

لاحظنا من خلال دراستنا السابقة للواو والفاء في سورة يوسف، ورود هذين الحرفين بكثرة، وبمعاني متعدّدة، وهو ما يدلّ على قيمة وأهمية هذين الرابطين في بناء الجمل، واتّساق، وانسجام النصّ القرآني.

ولعلّ هذه الأهمية تكمن في وظيفتها في القرآن الكريم، وهو ما أوردته صفاء عبد الله نايف حردان في فصلها الموسوم بـ: «وظيفة الواو والفاء وثم في القرآن الكريم». فقد تبنّت رأي العلوي عن الواو في قوله: «من حق الجمل إذا ترادفت وتكررت بعضها إثر بعض، فلابدّ فيها من ربط الواو لتكون متسقة منتظمة، كما أنّ الجمل إذا وقعت موقع الصّلة فلابدّ لها من ضمير يعود منها إلى صاحبه فلا تجد بدًّا من الواو.»[1]

وعن الفاء تقول: «عجب هذه اللغة التي اختارها الله وعاءً لكتابه، كيف توائم بين الألفاظ ودلالتها، في إحكام يشهد بأن الله أسبغ عليها ما يؤهلها لاستيعاب أسرار الإعجاز في القرآن المجيد. والدليل على ذلك أنها اختارت اللّفظ الأقصر صوتًا والاسرع نطقًا ليدلّ على سرعة تعاقب الأحداث، كما هو شأن الفاء المكونة من حرف واحد.»[2]

ولعلّ أهمّ ما توصلنا إليه أنّ الواو كان لها الحظّ الأوفر في سورة يوسف، بريادة الواو العاطفة

كقوله تعالى: « وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ»[3] تليها واو الاستئناف كقوله تعالى: « كَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ»[4]، ثم واو الحال كقوله تعالى:

---

[1] صفاء عبد الله نايف حردان، الواو والفاء وثم في القرآن الكريم، ص 115.

[2] نفسه، ص 132.

[3.4] يوسف: الآية 06.

« نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ»[1]. وأخيرًا الواو الاعتراضية في قوله تعالى: « وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ»[2].

كما كان للفاء وافر في الورود مقارنة مع الروابط الأخرى، وكان أكثر استعمالاً فاء العطف كقوله عزوجل: « فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ»[3]، بالإضافة إلى الفاء الرابطة لجواب الشرط كقوله تعالى: « فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا»[4]، وغيرها من المعاني الأخرى للفاء.

وخلاصة القول أن معاني الواو والفاء كانت متنوعة، ذات دور كبير وفاعل في تماسك المعنى واتساق الآيات، ودليلاً على إعجاز القرآن العظيم.

[1] يوسف: الآية 03.
[2] يوسف : الآية 103
[3] يوسف : الآية 19.
[4] يوسف : الآية 41.

الخاتـــــمة

من دلائل الاعجاز أن يفيض القرآن من ندى فصاحته على الدّراسات التي تتناول نظمه ما يجعلها أكثر ثراءً وخصوبةً، ويشيع فيه من نوع بيانه ما تبدو به أكثر تألقًا وأهدى سبكا.

فبعد هذه الجولة المباركة التي قضيناها مع دراسات «الواو والفاء» المفردتين في سورة يوسف، نقف حين انتهت مباحث هذه الدّراسة، ونرسم خلاصة هذه الجولة، وأهمّ النتائج التي انتهينا إليها، فنقول: افتتحنا هذا الموضوع بدراسة «الروابط بين القدماء والمحدثين في الجملة العربية»، والذي تضمن ثلاث نقاط رئيسية وهي الربط بين القدماء، والربط عند المحدثين، وأنهيناه بمخطط لأهم الروابط في الجملة. كما لم نهمل دراسة بعض عموميات الجملة العربية.

وكانت النتيجة التي انتهينا إليها هي أنّ الجملة العربية كانت ومازالت محطّ اهتمام علماء العربية باعتبار طبيعة دراستها الواسع سعة النحو العربي.

وأنّ العلماء القدامى قد أشاروا إشارات عابرة إلى الرّوابط في مؤلفات متفرقة، في حين خصص المحدثون حيزًا من دراستهم لهذه الأخيرة، وخلاصة القول أنّها كانت دراسات مكملة لبعضهم البعض.

ثم انتقلنا إلى الفصل الأوّل الذي تناولنا فيه مفاهيم كلّ من الرّبط والعطف والاستئناف، محاولين التفرقة بين هذين الأخيرين. وكانت النتيجة أنّ الربط ظاهرة في التراكيب اللّغوية، تساهم في إدراك علاقات مفردات الجملة، وعلاقات الجمل ببعضها البعض. أما العطف فيحوّل التركيبان المستقلان إلى تركيب واحد. أما الاستئناف فهو الابتداء، وهو قطع الكلام عمّا قبله، لاستئناف كلام جديد. ومنه فإن العطف ليس هو الاستئناف.

وفي الفصل الثاني قمنا بحصر دراستنا في حرفي الواو والفاء وتوصلنا إلى نتائج أهمها أنّ الواو والفاء أقسام متعدّدة وأحكام متنوعة. وأن الواو في العطف هي أصل الحروف الأخرى.

وفي الفصل الثالث حاولنا تطبيق ما قمنا بدراسته في الفصلين السابقين، من خلال استخراج مواطن الواو والفاء في سورة يوسف، فكانت الواو أكثر استخدامًا من الفاء، وتعددت مواضع ذكرهما بتعدد أنواعهما.

وعليه فإن سورة يوسف من أحسن قصص القرآن الكريم بما تضمّنته من عبر وفوائد، وكذا لما تزخر به من أبعاد جمالية ولغوية.

خاتـــــــمة:

وأخيرا، نرجوا أن نكون قد وفقنا في جمع وتنظيم آراء النحاة والمفسرين حول الواو والفاء في الجملة العربية بصفة عامة، والقرآن الكريم بصفة خاصّة.

فهـــــــــرس
المصادر والمراجع

أولاً: المعاجم.

- **الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني).**

1. المفردات في غريب القرآن، تح: مركز الدراسات والبحوث في مكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1، مادة (عطف)، (ربط).

- **أحمد مختار عمر.**

2. معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، م2، ط1، 2008م، مادة (ع،ط،ف)، (ر،ب،ط).

- **الخليل بن أحمد الفراهيدي.**

3. العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، ج3،2. مادة (ر،ب،ط)، (ع،ط،ف).

- **الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري).**

4. أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، بينان، ط1، 1998م، ج1، مادة: (ع ط ف)، (ر ب ط).

- **اللبّدي (محمد سمير نجيب اللبّدي).**

5. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م، 1405هـ، مادة: (العطف)، (الربط).

- **ابن دريد (أبو بكر بن الحسن بن دريد).**

6. جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ج1، مادة (ع،ط،ف)، (ر،ب،ط).

- **ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا).**

7. مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1972م، م2، م4. مادة (ربط)، (عطف).

- مصطفى ابراهيم.

8. المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004م.

- **ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي).**

9. لسان العرب، تح: خالد رشيد قاضي، دار صبح، أديسوفت، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، 1427هـ، ج5، مادة (ربط).

10. ج9، مادة: (عطف).

ثانيًا: المصادر/ المراجع.

- **القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع).**
- **الألوسي (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي).**

1. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحق: محمود شكري الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج12

- **البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي).**

2. معالم التنزيل، تح: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، مجلد 4، ، 1411هـ، ج13.

- **بهجت عبد الواحد صالح.**

3. الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتل، دار الفكر، عمان، الأردن، مجلد5، ط1، 1993م، 1413هـ.

- **تمام حسان.**

4. البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993.
5. اللّغة العربية معناها ومبناها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1994.

- **جلال الدين السيوطي.**

6. الأشباه والنظائر في النحو، وضح حواشيه، غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2001م، م2.
7. هُمع العوامع في شرح جمع الجوامِع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1399هـ، 1979م، ج 3.

- **ابن جني.**

8. سر صناعة الإعراب، تح: حسن بهنساوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985م، ج1، ج2.

- **ابن الحاجب (جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الأنسوي المالكي)**

9. الأمالي، تح: فخر صالح سليمان قدادة، دار الجيل، بيروت، لبنان، دار عمار، عمان، الأردن، ج2.
10. الايضاح شرح المفصّل، تح: موسى بناي العلبلي، مكتبة العاني، بغداد، العراق، ج 2.
11. كافية، تح: مجموعة من العلماء، مكتبة البشرى، كاراتشي، باكستان، ط2، 2011.

12. الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1868م، 1239هـ.

- **حسام البهنساوي.**

13. أنظمة الربط في العربية، دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية، دار النشر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 1423هـ، 2003م.

- **الحميد محمود طهار.**

14. الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف، الدار الشامية، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ، 1990.

- **أبي حيان الأندلسي (محمد بن يوسف الشهيد أبي حيان الأندلسي).**

15. تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ، 1993م.

- **الخازن (علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي).**

16. لباب التأويل في معاني التنزيل، ضبطه عبد السلام محمد علي شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1425هـ، 2004م، ج 2.

- **الخطيب البغدادي (أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي).**

17. تاريخ الأنبياء، تح: أسيا كليبان علي البارح، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، 1425هـ.

- **الخليل ابن أحمد الفراهيدي.**

18. الجمل في النحو، تح: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، 1405هـ.

- **الدجاني (فتحي عبد الفاتح الدجاني).**

19. الجملة النحوية، نشأة وتطورًا وإعرابًا، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1987م.

- **الراجحي (شرف الدين علي الراجحي).**

20. الفاءات في النحو العربي في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1995م.

- **الرضي (محمد بن حسن الرضي الإستر آبادي).**

21. الكافية، تصحيح: يوسف حسن عمر، جامعة قاريوس، ط2، 1996م.

22. كافية ابن الحاجب، تح: حسن بن محمد بن ابراهيم الحفظي، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1993م، ج1.
23. الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1979م، ج1.

- **الريحاني (محمد عبد الرحمان الريحاني).**

24. اتّجاهات التحليل الزمني في الدّراسات اللّغوية، دار قباء، القاهرة، مصر.

- **زاهية راغب الدجاني.**

25. يوسف في القرآن الكريم والتوراة، دار التقريب بين المذاهب الاسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1994م.

- **الزجاج.**

26. إعراب القرآن، تحق: ابراهيم الابياري، الكتب الإسلامية والكتاب العصري والكتاب اللّبناني، القاهرة، مصر، بيروت، لبنان، 1982م، ق 1.

- **الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري الخوارزمي).**

27. الكّشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: خليل مأمون شيخة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 3، 2009م، ج 3.

28. المفصّل في علم العربية، مطبعة التقدم بشارع محمد علي، مصر، ط1، 1323هـ.

- **السامرائي (فاضل صالح السامرائي).**

29. الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، 2007م.
30. معاني النحو، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1420هـ، 2000م.

- **سبويه (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر).**

31. الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ج1، ج2، ج3.

- **ابن السّراج.**

32. الأصول في النحو، تح: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 1430هـ، 2009م، م1.

- **سراج الدين الحريري.**

33. شرح ملحمة الإعراب، دار الحسن، عمان.

- **السعدي (عبد الرحمان بن ناصر).**

34. تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنّان، تقديم: عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ومحمد بن صالح العُثَيْمِين، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار بن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
35. مصابيح الضياء من قصص الأنبياء، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1429هـ.

- **سعيد الأفغاني.**

36. الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2003م.

- **سليم عبد الهلالي (محمد بن موسى نصر سليم عبد الهلالي).**

37. اتحاف الألف بذكر الفوائد الألف والنيف من سورة يوسف –عليه السلام–، مكتبة الرشيد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ، 2003م، ج2.

- **سيد قطب.**

38. في ظلال القرآن، م4، ط32، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1423هـ، 2003م، ج 12.

- **السيرافي (أبو سعيد السيرافي في الحسن بن عبد الله بن المزربان).**

39. شرح كتاب سبويه، تح: أحمد حسن مهدلي وعلي سيِّد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، 1429هـ، ج2.

- **الشنقيطي (محمد بن آب القلاوي).**

40. فتح ربّ البرية في شرح نظم الأجرومية، شرحه: أحمد بن عمر الحازمي، مكتبة الأسدي، العزيزية، مكّة المكرمة، ط1، 2010م.

- **ابن عصفور الإشبيلي (أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي).**

41. شرح جمل الزجاجي، تقديم: فواز الشّعار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1.

- **الصّيمري (أبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصّميري).**

42. التبصرة والتذكرة، تح: فتحي أحمد مصطفى علي الدين، المملكة العربية السعودية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1982م، ج 1.

- **الطائي (جمال الدين بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي).**

43. شرح التسهيل لابن مالك، تحق: عبد الرحمن السيد ومحمّد بدوي المختون، دار هجر، جيزة، مصر، ط1، 1990م، ج 3.

- **ابن طولون (ابن عبد الله شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي).**

44. شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، تح: عبد الحميد حاسم محمد الفياض الكيشبي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423هـ، 2002م، ج 2.

- **ابن عرفة.**

45. تفسير ابن عرفة، تح: جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ج 1.

- **عبد العلي حسين صالح.**

46. النحو العربي منهج في التعلّم الذّاتي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، 2009م.

- **عبد الله محمد النقراط.**

47. الشامل في اللغة العربية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2003م.

- **العمريطي (شرف الدين يحي العمريطي).**

48. نظم الأجرومية، دار الإمام مالك، البليدة، الجزائر، ط1، 2002م.

- **عبد الهادي فضلي.**

49. مختصر النحو، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية، ط7، 1400هـ، 1980م.

- **ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا).**

50. الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تعليق: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

- **الفارسي (أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي).**

51. الإيضاح العضدي، تح: حسن شاذلي فرهود، مطبعة دار التأليف، مصر، ط1، 1969م.

52. الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجار والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر ابن مجاهد، إعداد: عبد العزيز رباح، دار المأمون للتراث، بيروت، لبنان، ط2، 1999م، ج1.

- **الفراء (أبو زكرياء يحي بن زياد الفراء).**

53. معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1983م، 1403هـ، ج1.

- **فوزية علي عواد القضاة.**

54. قضايا حروف المعاني في اللّغة والنحو، دار جهينة، عمان، الأردن، 2012م.

- **القرطبي (ابو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري).**

55. الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1938م، ج 9.
56. الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1947م، ج 10.
57. الجامع لأحكام القرآن المبيِّن لما تضمنه من السنة وأي الفرقان، تح: عبد الله عبد المحسن التركي وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1427هـ، 2006م، ج 11.

- **ابن كثير (الحافظ عماد الدين ابن الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي).**

58. تحفة النبلاء من قصص الأنبياء، ضبط نصه غنيم بن عباس.
59. تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، ط2، 1999م، ج4.
60. تفسير القرآن العظيم، ط1، دار الثقافة، الجزائر، 1410هـ، 1990م، ج 3.
61. قصص الأنبياء، تح: عبد الحي الفرماوي، ط5، دار الطباعة الاسلامية، القاهرة، مصر، ط5، 1417هـ، 1997م.

- **بن كيكلدي (الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي).**

62. الفصول المفيدة في الواو المزيدة، تح: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان، ط1، 1410هـ، 1990م.

- **المالقي (أحمد بن عبد النور المالقي).**

63. رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد محمد الخراط، مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، 1394هـ.

- **ابن مالك (أبو عبد الله جمال الدين بن محمد بن مالك الطائي الأندلسي).**

64. متن ألفية ابن مالك، دار الإمام مالك للكتاب، الجزائر، ط2، 1428هـ، 2007.

- **المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد).**

65. المقتضب، تحق: محمد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام التجارية، قليوب، مصر، ط2، 1994م، ج 1، ج 2.

- **محمد البستاني.**

66. دراسات فنية في قصص القرآن، دار البلاغة، ط1، 1409هـ، 1989م.

- **محمد صفا الشيخ (محمد صفا الشيخ إبراهيم حقي).**

67. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ط1، م1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1425هـ، 2004م.

- **محمود المصري أبو عمار.**

68. يوسف الأحلام، قصة يوسف عليه السلام، دار البيان الحديثة الصفا، القاهرة، مصر، ط1، 1429هـ، 2008م.

- **محمود صافي.**

69. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامّة، دار الرشيد، دمشق، بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، مجلد 6، ط3، 1995م، ج12.

- **محي الدين الدرويش.**

70. إعراب القرآن الكريم وبيانه، اليمامة، دمشق، بيروت، مجلد 4، ط3، 1992م، ج12.

- **المرادي (الحسين بن قاسم).**

71. الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

- **مصطفى حميدة.**

72. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 1997م.

- **الموزعي (محمد بن علي بن ابراهيم بن الخطيب).**

73. مصابيح المغاني في حروف المعاني، تح: عائض بن نافع بن ضيف الله العمري، دار المنار، ط1، 1414هـ، 1993م.

- **أبُو النِهداة.**

74. الكناش في النحو والتصريف، تح: جودة مبروك محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، م2، ط2، 1426هـ، 2005م.

- **الهروي.**

75. الأزهية في علم الحروف، تحق: عبد المعين الملّوحي، مجمع اللّغة العربية، دمشق، سوريا، ط2، 1993.

- **ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري المصري).**

76. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الطلائع، القاهرة، مصر، 2004م.
77. شرح قطر الندى وبل الصدى، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.
78. مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تج: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدَا، بيروت، 1411هـ،1991م، ج 1، ج2.
79. مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تج: حنّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، 1997م، ج 2.

- **ابن يعيش الموصلي (موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي).**

80. شرح المفصّل للزمخشري، تقديم: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ج5.

ثالثًا: الدواوين.

- **عمرو بن أحمد الباهلي.**

1. شعر عمرو بن أحمر الباهلي، تح: حين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

- **لبيد بن ربيعة العامري.**

2. ديوان لبيد، دار صادر، بيروت.

- **ليلى الأخيلية.**

3. ديوان ليلى الأخيلية، تح: خليل إبراهيم العطية وجليل العطية، سلسلة كتب التراث، مديرية الثقافة العامة.

رابعًا: الرسائل.

- **صفاء عبد الله نايف جرذان.**

1. الواو والفاء وثم في القرآن الكريم، دراسة نحوية دلالية، إحصائية، رسالة ماجيستر، كلية الدراسات العليا في جامعة نابلس، فلسطين، 2008م.

- **ياسمين فليفلة ووافية لعمراني.**

2. نظام الربط في الجملة العربية، دراسة تطبيقية من خلال سورة يوسف، رسالة ماستر (غير منشورة)، كلية الآداب واللغات في جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2012م.